

بلاغة الإمام الحسن عليه السلام

خطب، كتب، كلمات

تأليف: العلامة الشهيد الشيخ عبد الرضا الصافي
تصحيح و فهرسة: شيخ جعفر عباس الحائري

بمناسبة اقامة المؤتمر العالمي لسبط النبيّ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

بلاغة الإمام الحسن عليه السلام
تأليف العلامة الشهيد الشيخ عبد الرضا الصافي

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین الرحمن الرحیم مالک یوم الدین ایاک نعبد و ایاک نستعین اهدنا الصراط المستقیم صراط الذین انعمت علیهم غیر المغضوب علیهم و لا الضالین

سرشناسه	: صافی، شیخ عبدالرضا
عنوان و نام پدیدآور	: بلاغة الامام الحسن علیه السلام: خطب، کتب، کلمات / تالیف عبدالرضا الصافی؛ تصحیح فهرست جعفر عباس الحائری
مشخصات نشر	: قم: مجمع جهانی اهل بیت، ۱٤۳٥ هـ ق = ۱۳۹۳ هـ ش.
مشخصات ظاهری	: ۲۷۲ ص
شابک	: ۹۷۸-۹٦٤-٥۲۹-٥٦۲-۰۰
وضعیت فهرست نویسی: فیپا	
یادداشت	: کتابنامه
موضوع	: حسن بن علی (ع)، امام دوم، ۳ - ٥۰ ق -- خطبه ها
موضوع	: حسن بن علی (ع)، امام دوم، ۳ - ٥۰ ق -- کلمات قصار
موضوع	: حسن بن علی (ع)، امام دوم، ۳ - ٥۰ ق -- نامه ها و یادبودها
شناسه افزوده	: صادقی، غلامرضا، گردآورنده
شناسه افزوده	: حائری، جعفر عباس، مصحح
شناسه افزوده	: مجمع جهانی اهل بیت (ع)
رده بندی کنگره	: BP٤۰/٤/ص۲ب ۱۳۹۳
رده بندی دیویی	: ۲۹۷/۹٥۲

اسم الكتاب: بلاغة الإمام الحسن عليه السلام

المؤلــف: الشيخ عبدالرضا الصافي

الموضوع: الأدب والبلاغة

الناشــر: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الطبعــة: الرابعة، مزيدة ومنقّحة

المطبعـة: نگارش

الكميـة: ۱۰۰۰

تاريخ النشر: ۱٤۳٥ هـ

ردمك: ۹۷۸-۹٦٤-٥۲۹-٥٦۲-۰۰

[illegible]

[illegible]

www.ahl-ul-bayt.org www.abwacd.com

info@ahl-ul-bayt.org www.abna.ir

الإهداء:

الىٰ مَن أنقذ الأُمّة من حيرة الضّلالة الى نور الهداية.

الىٰ مَن أخمد نار الحرب، حقناً لدماء المسلمين.

الىٰ مَن لقي عظائم الخطوب، من أعدائه وأوليائه.

الىٰ مَن كان يُوازن حلمُه الجبال.

الىٰ صفوة الله، وحجّته وأمينه.

الىٰ سيّد شاب أهل الجنّة.

الى سبط رسول ربّ العالمين، وريحانته الأُولىٰ من دنياه.

إليك يا أبا محمّد: الحسن بن عليّ، أهدي كتابي هذا.

راجياً منك القبول، لأنّك أكرم مسؤول وأعظم مأمول.

والسلام عليك، أبداً ما بقيت، وبقي الليل والنهار، ورحمة الله وبركاته.

المؤلف

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت عليهم السلام الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبّر عن مدرسة جامعة لشتىٰ فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربّي النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المَعين، وتقدّم إلىٰ الأُمّة الإسلامية كبار العلماء المحتذين لخُطىٰ أهل البيت عليهم السلام الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتىٰ المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين إليها أمتن الأجوبة والحلول علىٰ مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ـ منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها علىٰ عاتقه للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضبّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت عليهم السلام وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في الرد علىٰ التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى علىٰ الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام في هذا المضمار فريدة في نوعها ؛ لأنّها ذات رصيد علمي يحتكم إلىٰ العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكّرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبّله الفطرة السليمة.

وقد حاول المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام أن يقدّم إلىٰ طلّاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة من خلال مجموعة من البحوث والمؤلفات التي يقوم بتصنيفها مؤلفون معاصرون من المنتمين إلىٰ مدرسة أهل البيت عليهم السلام، أومن الذين أنعم الله عليهم بالإلتحاق بهذه المدرسة الشريفة، فضلاً عن قيام المجمع بنشر وتحقيق ما يتوخى فيه الفائدة من مؤلفات علماء الشيعة الأعلام من القدامى أيضاً لتكون هذه المؤلفات منهلاً عذباً للنفوس الطالبة للحقّ، لتنفتح علىٰ الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت عليهم السلام الرسالية إلىٰ العالم أجمع، في عصر تتكامل فيه العقول وتتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ونبتهل إلى الله تعالى بأن يتغمّد المؤلّف المرحوم الشهيد الشيخ عبدالرضا الصافي بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته لتأليفه هذا الكتاب ، ونتقدّم بجزيل الشكر إلىٰ الشيخ جعفر عبّاس الحائري لمراجعته الكتاب وتصحيحه ، ولكلّ الذين ساهموا في إخراجه.

وكلّنا آملٌ وراجٍ بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره علىٰ الدين كلّه وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

المعاونية الثقافية

مقدّمة المحقق

مُلتقىٰ الفضائل

الإمام أبو محمّد الحسن بن عليّ المجتبىعليه‌السلام هو سبط رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله ، وريحانته الأُولىٰ من دنياه ، وسيّدٌ من شباب أهل الجنّة، وأحد الخمسة المطهّرين من الأرجاس في القرآن الكريم ، وأحد الأربعة الذين باهل بهم النبيّ الأعظمصلى‌الله‌عليه‌وآله، وأحد أئمّة المسلمين ، الّذين فرض الله طاعتهم ، وأوجب مودّتهم، له سيرة وضّاءة (من بدايتها إلى نهايتها) ملؤها العظمة والمجد والإكبار ، ومن سبر وتعمّق النظر، يجد فيها سيرة النبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله وتتجسّم فيها المُثل العليا ، والصفات الإسلامية ، لأنّه نشأ في بيت الوحي ، وترعرع في ظلّ رسالة جدّه الأكرمصلى‌الله‌عليه‌وآله، وفي حجر الإمامة ووصاية أبيه الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه‌السلام ، وفي أحضان القداسة، ومثالاً للأُمومة والأُنوثة الكاملة أُمّه الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراءعليها‌السلام، فارتشف واستقىٰ من معينهم الذي لا ينضب؛ ينابيع العلم ومعدنها ، ومناهل الكرامة ومنبعها ، فكان المثال الكامل لكلّ فضيلة ومنقبة .

وعظيم جلّ قدراً واختصاصاً بالإمامة   سبط طه الحسن الزاكي وعُنوان الكرامة
خُصّ بالسؤدد من أحمد إرثاً والزعامة   والسّخاء والبأس من حيدرٍ إذ قام مقامه
جود أهل البيت فيه   ولدىٰ الحرب أُسامة

وقد ارتوىٰ من منهل علم جدّه وأبيهعليهما‌السلام، واكتسب من فصاحتهما وبلاغتهما، فكان في كلامه آياتٌ منهما، وينابيع من العلم والحكمة .

وقد خلّفعليه‌السلام في دنيا العلم، وسماء الفضيلة، من الخطب والكتب والكلم القصار بياناتٍ رفيعة، ومحتويات قيّمة، ينبغي أن تُكتب بماء التبر، بما فيها من أُصول الآداب الاجتماعية، والأخلاق الإسلامية المُثلى.

وتجد أيّها القارئ الكريم ، كثيراً منها مذكورة في كتاب بلاغة الإمام الحسن بن عليّعليهما‌السلام خطب وكتب وكَلم، التي جمعها والّفها صديقنا وشريك بحثنا، الشهيد الخالد المغفور له العلّامة الحجّة الشيخ عبدالرضا الصافي الحائري تغمّده الله برحمته الواسعة.

وأتذكّر (١) أنّي لماكنت في كربلاء المشرّفة، مسقط رأسي ودراستي أهداني المرحوم نسخة من الكتاب (٢) ، ولمّا هُجّرتُ منها سنة ١٣٩١ هـ . ق إلى الجمهورية الإسلامية رعاها

---

(١) طبع الكتاب سنة ١٣٨٦ هـ . ق، من منشورات الحكمة في كربلاء المقدّسة.

(٢) استشهد على أيدي الجُناة النواصب التكارتة الأراذل في ٢٩ / ذي الحجة سنة ١٤٠٩ هـ . ق، ودفن فيها ، وجاءت ترجمته في معجم رجال الفكر والأدب، معجم ←

الله وأيّدها، وجئت به مع ما جئت من الكتب القيّمة التي كانت بحيازتي، ثمّ عَنّ لي أن أطبعها وأصححها، وأضيف إليها فهرساً، الى أن اتّصلت بإحدىٰ دور النشر ـ وما أكثرها ـ بقم المحمية سنة ١٣٧٩ هـ. ش فقبلت، وطبعتُها على ورق أسمر، ولمّا نفذت نسخها، أيضاً اتّصلت إلى عمادة (المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام) بقم، فأجاب برحابة صدر بطبعها ونشرها بصورة رائعة على ورق صقيل، وما أكثر ما نشروا من الكتب العلميّة والتاريخية والولائية والأدبية، حفظهم الله وأخذ بأيديهم الى الأبد، وإلى العاملين الموفقية والإزدهار. ويحفظ الله القائد العظيم آية الله السيّد عليّ الخامنئي، نصره الله في خطواته الحكيمة وإرشاداته الثمينة

فهذا السّنا الوضّاح من ذلك السّنا وهذا الشذا الفيّاح من ذلك الوادي

فسلام الله عليك يا أبا محمد يا رسول السلام، إذ كنت شخصية من عظماء العالم، وعبقرية من عباقرة الدنيا أفرغها الدّهر على دنيا الوجود والفضيلة، يتردّد صداها في كل حين وأوان واختلاف المَلوان(١).

قم المقدّسة

جعفر عبّاس الحائري

←خطباء كربلاء، معجم المؤلفين العراقيّين، فهرس التراث المنتخب، اعلام من كربلاء، وغيرها.. وله مؤلّفات أُخرى.

(١) الكتب المتكفّلة لحياته عليه السلام: الصبّان المطبوع على هامش نور الأبصار للصبّان ص١٧٦، المناقب لابن شهر آشوب ج٢ ص١٤٩، الكامل في التاريخ ج١ ص١٩٠ للمبرّد، شرح النهج لابن أبي الحديد ج٤ ص٥، مقتل الحسين عليه السلام ج١ ص١٢٧ للخوارزمي، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٧٣، أعيان الشيعة ج٤ ص٨٩ للسيّد محسن الأمين، البداية والنهاية لابن كثير ج٨ ص٣٨، الطبقات الكبرى للشعراني ج١ ص٢٣، مستدرك الحاكم ج٢ ص٤٦٦، نهاية الارب ج٣ ص٤٣٣، أُسد الغابة ج٣ ص١٣ لابن الأثير، بحار الأنوار ج١٠ ص١٩٤ للمجلسي، إحياء العلوم ج٣ ص١٧٣ للغزالي، دائرة المعارف للبُستاني ج٧ ص٣٩، الإمام الحسن لكامل سليمان، الإمام الحسن عليه السلام للقرشي وغيرها من الكتب.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الّذي خلق الإنسان، وخصّه بالنّطق وحسن البيان، وشرّفه على سائر الحيوان بالعقل والجنان، واختصّه بالبلاغة وفصاحة اللّسان.

والصلاة والسَّلام على أفضل من نطق بالضّاد، ودعا إلى الهُدىٰ والرّشاد، وأزال الشّرك والإلحاد، وقرّت به عيون العباد، خاتم الرّسل وسيّد الأنام محمّد ﷺ، البررة الكرام، وهداة الأنام، وأُمراء الكلام، صلاةً كثيرةً طيّبةً تكون لهم رضىً الله على مرّ الدهور، والأعوام، ما أسفر صبح، ودجىٰ ظلام.

وبعد فقد كان يختلج في روعي منذ سنين أن أجمع من خُطب مولانا وإمامنا أبي محمّد الحسن بن عليّ السبط المجتبىٰ صلوات الله عليه، وكتبه وكلماته الحكميّة وفرائده الذهبيّة في مجموعة، إذ إنّها لم تكن مجتمعة بين دفّتي موسوعة، ليسهل تناولها على مَن يروم اقتناءها، ويهتدي بتبلّج ضيائها، بل كانت متفرّقة بين طيّات كتب السِيَر والحديث، فكانت العراقيل والمشاكل تعرقل أمامي، وتصدّني عمّا كنت عزمت عليه، بل كنت أتنكّب الطريق حذراً من تلك المشاكل، فكلّما سلكت طريقاً عثرت ببعضها فعاقت عن الوصول إلى ما قصدت إليه تسويفات النفس ومماطلات الأيّام، فارتديت رداءَ الصبر واشتملت ببردة السلوان وشمّرت عن ساق الجدّ مع ما كنت أتحمّله من متاعب ومصاعب، وهجران الأقرباء

وخذلان الأصدقاء، وتراكم العوائق وتهاجم البوائق فساعدني التوفيق على ذلك فجمعت ما ظفرت به من تلكم الفرائد المنثورة، فجاء بحمد الله ومَنِّه كتاباً يمثّل للعالم شخصيّة الإمام السبط عليه السلام البارزة وبلاغته الكاملة إذ إنّه صلوات الله عليه وارث أبيه أميرالمؤمنين عليه السلام الذي ملك عنان الفصاحة، وقاد زمام البلاغة ولم تكن لأحد تعطى قيادها وتملك عنانها كما قال (صلوات الله عليه) في كلام له: **«وإنّا لأُمراءالكلام وفينا تنشّبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه»**.

فالحسن (صلوات الله عليه) قد ورث البلاغة من ينبوعها واستخرج دقائقها من مكنونها ومخزونها، وشرع نهجها لمن رام ورودها، حتّى استفاضت الخطباء والبلغاء من منهلها، وارتوت من عذب سلسلها، فكان كلامه عليه السلام يمثل كلام أبيه أميرالمؤمنين عليه السلام لما فيه من تهديد وتوعيد وآداب ومواعظ وأوامر ونواهٍ، وعِبَر وزواجر، فترى كلامه عليه السلام الوارد في مقام التفاخر والمشاجرات يدلُّ جمّ المناقب والفضائل وينبىء عن علوّ شأنه ورفعة مقامه، وكذلك كلامه الوارد في الآداب والمواعظ يدل على أنّه عليه السلام في غاية سؤددها وذروة مجدهما، فلا غرو فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّه وحقّ أخيه الحسين عليهما السلام: **«الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»**، وقد ورثه جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله الهيبة والسؤدد بحيث كان إذا جلس عند باب داره ينقطع الطريق من هيبته فلا يتمكّن أحد أن يمرّ في ذلك الطريق ما دام الحسن عليه السلام جالساً فيه، وكذلك ترى كلامه الوارد في

التهديد والتوعيد يدل على شجاعته وبطولته، فلقد كان أشجع النّاس بعد أبيه أميرالمؤمنين عليهما السلام ولو لا خذلان أصحابه لما قعد عن حرب خصمه ولأزاله عن وجه الأرض فقعوده عن الحرب ما هو إلّا عن أمر من الله ورسوله، وقد قال خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله في حقّه وحقّ أخيه الحسين عليهما السلام: «**الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا**».

وقال صلى الله عليه وآله في حقّه خاصّة: «**ابني هذا**- يعنى الحسن -**سيّد ولعلّ الله يصلح به فئتين من المسلمين**».

ثم إنّي رأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة:

منها: ما يكون نحو الخطابات العامّة.

ومنها: ما يكون على نحو المراسلات.

ومنها: ما يكون على نحو المواعظ والآداب، فلذا رتبته على ثلاثة أبواب على ترتيب نهج البلاغة ثم ذكرت في آخره خاتمة في مواضيع مختلفة رويت عنه عليه السلام في مقامات محصورة، واسأل الله تعالى أن يوفّقني لطاعته، ويأخذ بيدي إلى ما يرتضيه إنّه ولي التوفيق.

والله المستعان

عبدالرضا الصافي

الباب الأول

في خطبه عليه السلام ويدخل في هذا الباب أدعيته وكلامه الجاريان مجرى الخُطب في الأماكن المحصورة والمقامات المذكورة

فمن خطبة له ﷺ في التوحيد

وذلك لمّا أمره أميرالمؤمنين ﷺ أن يخطب النّاس في مسجد الكوفة:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ بِغَيْرِ تَشْبِيهٍ، الدَّائِمِ بِغَيْرِ تَكْوِينٍ، الْقَائِمِ بِغَيْرِ كُلْفَةٍ، الْخَالِقِ بِغَيْرِ مَنْصَبَةٍ، الْمَوْصُوفِ بِغَيْرِ غَايَةٍ، الْمَعْرُوفِ بِغَيْرِ مَحْدُودِيَّةٍ، الْعَزِيزِ لَمْ يَزَلْ قَدِيماً فِي الْقِدَمِ، رُدِعَتِ الْقُلُوبُ لِهَيْبَتِهِ، وَذَهِلَتِ الْعُقُولُ لِعِزَّتِهِ وَ خَضَعَتِ الرِّقَابُ لِقُدْرَتِهِ، فَلَيْسَ يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ مَبْلَغُ جَبَرُوتِهِ وَلَا يَبْلُغُ النَّاسُ كُنْهَ جَلالِهِ، وَ لَا يُفْصِحُ الْوَاصِفُونَ مِنْهُمْ لِكُنْهِ عَظَمَتِهِ، وَلَا تَبْلُغُهُ الْعُلَمَاءُ بِأَلْبَابِهَا، وَلَا أَهْلُ التَّفَكُّرِ بِتَدْبِيرِ أُمُورِهَا، أَعْلَمُ خَلْقِهِ بِهِ الَّذِي بِالْحَدِّ لَا يَصِفُهُ، يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَلَا يُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَلِيّاً بَابٌ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ مُؤْمِناً، وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُ كَانَ كَافِراً، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَ لَكُمْ»(١).

---

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٣٥١ من الطبعة الحديثة.

ـ ٢ ـ

ومن خطبة له عليه السلام لمّا أمره أميرالمؤمنين عليه السلام

«أَيُّهَا النَّاسُ اعْقِلُوا عَنْ رَبِّكُمْ، إِنَّ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ ﴿**اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾(١) فَنَحْنُ الذُّرِّيَّةُ مِنْ آدَمَ وَالأُسْرَةُ مِنْ نُوحٍ وَالصَّفْوَةُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَالسُّلالَةُ مِنْ إِسْمَاعِيلَ وَ آلٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله نَحْنُ فِيكُمْ كَالسَّمَاءِ الْمَرْفُوعَةِ وَالأَرْضِ الْمَدْحُوَّةِ وَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ وَ كَالشَّجَرَةِ الزَّيْتُونَةِ لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ الَّتي بُورِكَ زَيْتُهَا، النَّبِيُّ أَصْلُهَا وَ عَلِيٌّ فَرْعُهَا وَ نَحْنُ وَ اللَّهِ ثَمَرَةُ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا نَجَا وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا فَإِلَى النَّارِ هَوَى»(٢)

ـ ٣ ـ

ومن خطبة له عليه السلام خطبها في المدائن

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ بَايَعْتُمُونِي عَلَى أَنْ تُسَالِمُوا مَنْ سَالَمْتُ وَتُحَارِبُوا مَنْ حَارَبْتُ، وإِنِّي وَاللهِ أَصْبَحْتُ مُحْتَمِلاً عَلَى أَحَدٍ مِنْ هٰذِهِ الأُمّة ضَغِينَةً فِي شَرْقٍ وَلاَ غَرْبٍ، وَلمَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ وَالأُلْفَةُ وَالأَمْنُ وَصَلاَح ذَاتِ الْبَيْنِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفِرْقَةِ

(١) آل عمرانك ٣٣ ـ ٣٤.

(٢) جلاء العيون للسيّد شبر ١: ٣٢٨، معالي السبطين: ١٦.

وَالْـخَوْفِ وَالتَـبَاغُضِ وَالْـعَدٰاوَةِ وَأَنَّ عَـلِيّاً أَبِـي عليه السلام كَـانَ يَـقُولُ: لَا تُكْرِهُوا إِمٰارَةَ مَعَاوِيَةَ، فَإِنَّكُمْ لَوْ فَارَقْتُمُوهُ لَرَأَيْتُمُ الرُّؤُوسَ تَنْدُرُ عَنْ كَوَاهِلِهٰا كَالحَنْظَلِ»(١).

ـ ٤ ـ

ومن خطبة له عليه السلام في صبيحة اليوم الذي توفّي أبوه أميرالمؤمنين عليه السلام

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ فِي أَوَّلِيَّتِهِ وَحْدَانِيّاً فِي أَزَلِـيَّتِهِ، مُـتَعَظِّماً بِإِلَهِيَّتِهِ، مُتَكَبِّراً بِكِبْرِيَائِهِ وَجَبَرُوتِهِ، ابْتَدَأَ مَا ابْتَدَعَ، وَأَنْشَأَ مَا خَلَقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ سَبَقَ مِمَّا خَلَقَ رَبُّنَا اللَّطِيفُ بِلُطْفِ رُبُوبِيَّتِهِ وَ بِعِلْمِ خُبْرِهِ فَتَقَ، وَبِأَحْكَامِ قُدْرَتِهِ خَلَقَ جَمِيعَ مَا خَلَقَ، فَلَا مُبَدِّلَ لِخَلْقِهِ وَلَا مُغَيِّرَ لِصُنْعِهِ، وَ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَ لَا رَادَّ لِأَمْرِهِ، وَلَا مُسْتَرَاحَ عَنْ دَعْوَتِهِ، خَلَقَ جَمِيعَ مَا خَلَقَ وَلَا زَوَالَ لِمُلْكِهِ، وَ لَا انْقِطَاعَ لِـمُدَّتِهِ، فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ عَلاَ وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ دَنَا فَتَجَلَّى لِـخَلْقِهِ مِـنْ غَـيْرِ أَنْ يَكُونَ يُرَى وَ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الأَعْلَى، احْتَجَبَ بِنُورِهِ وَسَمَا فِي عُـلُوِّهِ فَاسْتَتَرَ عَنْ خَلْقِهِ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ شَهِيداً عَلَيْهِمْ وَبَعَثَ فِـيهِمُ النَّـبِيِّينَ مُـبَشِّرِينَ وَمُـنْذِرِينَ لِـيَهْلِكَ مَـنْ هَـلَكَ عَـنْ بَـيِّنَةٍ، وَيَـحْيا مَـنْ حَيِيَّ عَـنْ بَـيِّنَةٍ، وَلِـيَعْقِلَ الْـعِبَادُ عَـنْ رَبِّـهِمْ مَـا جَـهِلُوهُ فَـيَعْرِفُوهُ

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٤.

بِرُبُوبِيَّتِهِ بَعْدَ مَا أَنْكَرُوهُ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْسَنَ الْخِلَافَةَ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَعِنْدَهُ نَحْتَسِبُ عَزَانَا فِي خَيْرِ الآبَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُ عَزَانَا فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَلَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ، وَاللَّهِ مَا خَلَّفَ دِرْهَماً وَلَا دِينَاراً إِلَّا أَرْبَعمِائَةِ دِرْهَم أَرَادَ أَنْ يَبْتَاعَ لِأَهْلِهِ خَادِماً وَ لَقَدْ حَدَّثَنِي حَبِيبِي جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: **«أَنَّ الأَمْرَ يَمْلِكُهُ اثْنَا عَشَرَ إِمَاماً مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَصَفْوَتِهِ مَا مِنَّا إِلَّا مَقْتُولٌ أَوْ مَسْمُوم»**(١).

ـ ٥ ـ

ومن خطبة له عليه السلام لمّا سأله معاوية أن يخطب الناس

فَوُضِعَ لَهُ كُرْسِيٌّ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمّ قَالَ:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَوَحَّدَ فِي مُلْكِهِ، وَتَفَرَّدَ فِي رُبُوبِيَّتِهِ يُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ، وَيَنْزِعُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَ بِنَا مُؤْمِنَكُمْ، وَأَخْرَجَ مِنَ الشِّرْكِ أَوَّلَكُمْ، وَحَقَنَ دِمَاءَ آخِرِكُمْ، فَبَلَاؤُنَا عِنْدَكُمْ قَدِيماً وَ حَدِيثاً أَحْسَنُ الْبَلَاءِ إِنْ شَكَرْتُمْ أَوْ كَفَرْتُمْ.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّ عَلِيٍّ عليه السلام كَانَ أَعْلَمَ بِعَلِيٍّ عليه السلام حِينَ قَبَضَهُ إِلَيْهِ، وَلَقَدِ اخْتَصَّهُ بِفَضْلٍ لَنْ تُعْهَدُوا بِمِثْلِهِ، وَلَنْ تَجِدُوا مِثْلَ سَابِقَتِهِ، فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ طَالَمَا قَلَّبْتُمُ الأُمُورَ حَتَّى أَعْلَاهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَهُوَ

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٣٦٣ من الطبعة الحديثة.

صَاحِبُكُمْ غَزَاكُمْ فِي بَدْرٍ وَأَخَوَاتِهَا، جَرَّعَكُمْ رَنَقاً وَسَقَاكُمْ عَلَقاً، وَأَذَلَّ رِقَابَكُمْ وَ شَرَقَكُمْ بِرِيقِكُمْ، فَلَسْتُمْ بِمَلُومِينَ عَلَى بُغْضِهِ، وَايْمُ اللَّهِ لَا تُرَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ خَفْضاً مَا كَانَتْ سَادَتُهُمْ وَ قَادَتُهُمْ فِي بَنِي أُمَيَّةَ، وَلَقَدْ وَجَّهَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ فِتْنَةً لَنْ تُصَدُّوا عَنْهَا حَتَّى تَهْلِكُوا لِطَاعَتِكُمْ طَوَاغِيتَكُمْ، وَانْضِوَائِكُمْ إِلَى شَيَاطِينِكُمْ فَعِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ مَا مَضَى وَمَا يُنْتَظَرُ مِنْ سُوءِ رَغْبَتِكُمْ وَحَيْفِ حِلْمِكُمْ.

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، لَقَدْ فَارَقَكُمْ بِالأَمْسِ سَهْمٌ مِنْ مَرَامِي اللَّهِ صَائِبٌ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ نَكَالٌ عَلَى فُجَّارِ قُرَيْشٍ لَمْ يَزَلْ آخِذاً بِحَنَاجِرِهَا جَاثِماً عَلَى أَنْفَاسِهَا، لَيْسَ بِالْمَلُومَةِ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَ لَا بِالسَّرُوقَةِ لِمَالِ اللَّهِ وَلَا بِالْفَرُوقَةِ فِي حَرْبِ أَعْدَاءِ اللَّهِ، أَعْطَى الْكِتَابَ خَوَاتِيمَهُ وَ عَزَائِمَهُ، دَعَاهُ فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ فَأَتْبَعَهُ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لائِمٍ فَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ رَحْمَتُهُ»(١).

- ٦ -

ومن خطبة له عليه السلام

لَمّا أَمَرَهُ عَلِيٌّ عليه السلام أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ صَعِدَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

«إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً إِلَّا اخْتَارَ لَهُ نَقِيباً وَرَهْطاً وَبَيْتاً فَوَالَّذِي

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٥ وبحار الأنوار ٤٤: ٤٢ من الطبعة الحديثة.

بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ نَبِيّاً لَا يَنْقُصُ مِنْ حَقِّنَا إِلَّا نَقَصَهُ اللَّهُ مِنْ عِلْمِهِ مِثْلَهُ، وَلَا يَكُونُ عَلَيْنَا دَوْلَةٌ إِلَّا وَتكون لَنَا العَاقِبَة **﴿وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾**(١)»(٢).

-٧-

ومن خطبة له عليه السلام بعد وفاة أبيه أميرالمؤمنين عليه السلام

خَطَبَ عليه السلام وَذكر أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: «خاتم الوصيّين ووصيّ خاتم الأنبياء وأمير الصدّيقين والشّهداء والصّالحين، ثم قال عليه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ لَقَدْ فَارَقَكُمْ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ الأَوَّلُونَ وَلَا يُدْرِكُهُ الآخِرُونَ، لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يُعْطِيهِ الرَّايَةَ فَيُقَاتِلُ جِبْرَئِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ، فَمَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، مَا تَرَكَ ذَهَباً وَلَا فِضَّةً إِلَّا شَيْءٌ عَلَى صَبِيٍّ لَهُ وَمَا تَرَكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ إِلَّا سَبْعَمِائَةِ دِرْهَمٍ فَضَلَتْ مِنْ عَطَائِهِ أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا خَادِماً لأُمِّ كُلْثُومٍ، ثُمَّ قَالَ:

مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ - قَوْلَ يُوسُفَ - **﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ**

---

(١) سورة ص: ٨٨.

(٢) مروج الذهب٣: ٩، بحار الأنوار ٧٥: ١١٤، ط بيروت، باختلاف يسير.

آبائِي إِبْراهِيمَ وَإِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ﴾(١)، أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ، وَأَنَا ابْنُ النَّذِيرِ، وَأَنَا ابْنُ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ، وَأَنَا ابْنُ السِّرَاجِ الْمُنِيرِ، وَأَنَا ابْنُ الَّذِي أُرْسِلَ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، وَ أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ كَانَ جَبْرَئِيلُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ وَ مِنْهُمْ كَانَ يَعْرِجُ، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ افْتَرَضَ اللَّهُ مَوَدَّتَهُمْ وَوَلَايَتَهُمْ فَقَالَ فِيمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: **﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾**(٢)،وَاقْتِرَافُ الْحَسَنَةِ مَوَدَّتُنَا(٣)

- ٨ -

ومن خطبة له عليه السلام لمّا بايع معاوية

«أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّ الله هَدَاكُمْ بِأَوَّلِنَا وَحَقَنَ دِمَاءَكُم بِآخِرِنَا، وَإِنَّ لِهٰذَا الأَمْر مُدَّة، وَالْدُنيَا دِوَل، قَالَ الله عَزَّوَجَلّ لِنَبِيِّهِ مُحَمّد صلى الله عليه وآله: قُلْ **﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾**(٤)، إِنَّهُ يَعْلَم الجَهْرَ مِنَ الْقَوْل وَيَعْلَم مَا تَكْتِمُون، **﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾**(٥). ثم قال في كلامه:

---

(١) يوسف: ٣٨.

(٢) الشورى: ٢٣ .

(٣) بحار الأنوار ٤٣: ٣٦١ من الطبعة الحديثة .

(٤) الأنبياء: ١٠٩ .

(٥) الأنبياء: ١١١.

يا أَهْلَ الْكُوفَةِ لَوْ لَمْ تَذْهَلُ نَفْسِي عَنْكُم إلَّا لِثَلاث خِصَالٍ لَذَهلْتُ مَقْتَضلُكم لِأَبِي، وَسَلْبُكُمْ ثِقْلِي، وَطَعْنُكُمْ فِي بَطْنِي وَإِنِّي قَدْ بَايَعْتُ مُعَاوِيَة فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا»(١) .

- ٩ -

ومن خطبة له عليه السلام بعد بيعة النّاس له

«نَحْنُ حِزْبُ اللَّهِ الْغَالِبُونَ، وَ عِتْرَةُ رَسُولِهِ الأَقْرَبُونَ، وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِهِ الطَّيِّبُونَ، وَنَحْنُ أَحَدُ الثَّقَلَيْنِ اللَّذَيْنِ خَلَّفَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله في أُمَّتِهِ، وَنَحْنُ ثَّانِي كِتَابَ اللَّهِ فِيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ، فَالْمُعَوَّلُ عَلَيْنَا فِي تَفْسِيرِهِ، وَلَا نَتَظَنَّىٰ تَأْوِيلَهُ بَلْ نَتَيَقَّنُ حَقَائِقَهُ، فَأَطِيعُونَا فَإِنَّ طَاعَتَنَا مَفْرُوضَةٌ، إِذْ كَانَتْ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَسُولِهِ مَقْرُونَةً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾(٢).

قَالَ عزَّوَجلَّ: ﴿**فَإِنْ تنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ**﴾(٣) ﴿**أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾(٤)، وَأُحَذِّرُكُمُ الإِصْغَاءَ لِهُتَافِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ»(٥)

---

(١) مروج الذهب ٣: ٩.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) النساء: ٥٩.

(٤) النساء: ٨٣.

(٥) ينابيع المودّة ١: ٢٠، جلاء العيون ١: ٣٤٠ باختصار.

ـ ١٠ ـ

ومن خطبة له عليه السلام تجري هذا المجرىٰ

«نَحْنُ حِزْبُ اللَّهِ الْمُفْلِحُونَ، وَعِتْرَةُ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله الأَقْرَبُونَ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ الطَّاهِرُونَ الطَّيِّبُونَ، وَأَحَدُ الثَّقَلَيْنِ اللَّذَيْنِ خَلَّفَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَالثَّانِي كِتَابَ اللَّهِ فِيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ. لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ. وَالْمُعَوَّلُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لَا يُخطئنا تَأْوِيلَهُ، بَلْ نَتَيَقَّنُ حَقَائِقَهُ فَأَطِيعُونَا فَإِنَّ طَاعَتَنَا مَفْرُوضَةٌ إِذْ كَانَتْ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَسُولِهِ مَقْرُونَةً، ﴿**فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ**﴾[١] ﴿**وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾[٢] وَ أُحَذِّرُكُمُ الإِصْغَاءَ لِهُتَافِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ، فَتَكُونُونَ كَأَوْلِيَاءِهُ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ: ﴿**لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ إِنِّي جارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ**﴾[٣] وَقَالَ: ﴿**إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرىٰ ما لا تَرَوْنَ**﴾[٤] فَتَلْقَوْنَ إِلَى الرِّمَاحِ وَزَراً، وَلِلسُّيُوفِ جَزَراً، وَ لِلْعُمُدِ خَطَأً وَ لِلسِّهَامِ غَرَضاً ثُمَ: ﴿**لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْرا**﴾[٥]»[٦].

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) النساء: ٨٣.

(٣) الأنفال: ٤٨.

(٤) الأنفال: ٤٨.

(٥) الأنعام: ١٥٨.

(٦) مروج الذهب ٣: ٩.

- ١١ -
ومن دعاء له عليه السلام في القنوت

«يَا مَنْ بِسُلْطَانِهِ يَنْتَصِرُ الْمَظْلُومُ، وَبِعَوْنِهِ يَعْتَصِمُ الْمَكْلُومُ سَبَقَتْ مَشِيَّتُكَ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ بِمَا تُمْضِيهِ خَبِيرٌ، يَا حَاضِرَ كُلِّ غَيْبٍ وَ عَالِمَ كُلِّ سِرٍّ وَ مَلْجَأَ كُلِّ مُضْطَرٍّ، ضَلَّتْ فِيكَ الْفُهُومُ، وَتَقَطَّعَتْ دُونَكَ الْعُلُومُ، أَنْتَ اللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، الدَّائِمُ الدَّيْمُومُ، قَدْ تَرَى مَا أَنْتَ بِهِ عَلِيمٌ وَ فِيهِ حَكِيمٌ وَعَنْهُ حَلِيمٌ، وَأَنْتَ بِالتَّنَاصُرِ عَلَى كَشْفِهِ وَالْعَوْنِ عَلَى كَفِّهِ غَيْرُ ضَائِقٍ، وَإِلَيْكَ مَرْجِعُ كُلِّ أَمْرٍ كَمَا عَنْ مَشِيَّتِكَ مَصْدَرُهُ، وَ قَدْ أَبَنْتَ عَنْ عُقُودِ كُلِّ قَوْمٍ وَ أَخْفَيْتَ سَرَائِرَ آخَرِينَ، وَأَمْضَيْتَ مَا قَضَيْتَ، وَأَخَّرْتَ مَا لَا فَوْتَ عَلَيْكَ فِيهِ، وَحَمَّلْتَ الْعُقُولَ مَا تَحَمَّلْتَ فِي غَيْبِكَ ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ**﴾(١)، وَإِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، الأَحَدُ الْبَصِيرُ، وَأَنْتَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ التَّوَكُّلُ، وَأَنْتَ وَلِيُّ مَنْ تَوَلَّيْتَ، لَكَ الأَمْرُ كُلُّهُ، تَشْهَدُ الإنْفِعَالَ، وَتَعْلَمُ الاخْتِلَالَ، وَتَرَى تَخَاذُلَ أَهْلِ الْخَبَالِ، وَجُنُوحَهُمْ إِلَى مَا جَنَحُوا إِلَيْهِ مِنْ عَاجِلٍ فَانٍ، وَحُطَامٍ عُقْبَاهُ حَمِيمٌ آنٍ، وَقُعُودَ مَنْ قَعَدَ، وَارْتِدَادَ مَنِ ارْتَدَّ، وَ خُلُوِّي مِنَ النُّصَّارِ، وَانْفِرَادِي عَنِ الظُّهَّارِ، وَبِكَ أَعْتَصِمُ وَبِحَبْلِكَ أَسْتَمْسِكُ وَ عَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ. اللَّهُمَّ فَقَدْ تَعْلَمُ أَنِّي مَا ذَخَرْتُ جُهْدِي وَ لَا مَنَعْتُ

---

(١) الأنفال: ٤٢.

وُجْدِي حَتَّى انْفَلَّ حَدِّي، وَبَقِيتُ وَحْدِي فَاتَّبَعْتُ طَرِيقَ مَنْ تَقَدَّمَنِي فِي كَفِّ الْعَادِيَةِ وَ تَسْكِينِ الطَّاغِيَةِ عَنْ دِمَاءِ أَهْلِ الْمُشَايَعَةِ، وَحَرَسْتُ مَا حَرَسَهُ أَوْلِيَائِي مِنْ أَمْرِ آخِرَتِي وَ دُنْيَايَ فَكُنْتُ كَكَظْمِهِمْ أَكْظِمُ وَبِنِظَامِهِمْ أَنْتَظِمُ وَ لِطَرِيقَتِهِمْ أَتَسَنَّمُ، وَبِمِيسَمِهِمْ أَتَّسِمُ، حَتَّى يَأْتِيَ نَصْرُكَ وَ أَنْتَ نَاصِرُ الْحَقِّ وَعَوْنُهُ وَ إِنْ بَعُدَ الْمَدَى عَنِ الْمُرْتَادِ وَنَأَى الْوَقْتُ عَنْ إِفْنَاءِ الأَضْدَادِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَامْزُجْهُمْ مَعَ النُّصَّابِ فِي سَرْمَدِ الْعَذَابِ، وَأَعْمِ عَنِ الرُّشْدِ أَبْصَارَهُمْ وَ سَكِّعْهُمْ فِي غَمَرَات لَذَاتِهِم حَتّى تَأخذهِمْ بَغْتَة وَهُمْ غَافِلُون، وَسَحَرة وَهُمْ نَائِمون، بِالحَقّ الَّذى تُظْهِرُهُ، وَاليَد الَّتي تَبْطش بها، وَالعلم الَّذى تُبْديهِ إنَّكَ كَرِيمٍ عَليم»(١).

-١٢-
ومن كلام له عليه السلام
قاله لعمرو بن العاص حين لقيه في الطواف

«إِنَ لأَهْلِ النَّارِ عَلامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا، إِلْحَادٌ لأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ مُوَالاةٌ لأَعْدَاءِ اللَّهِ، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ عَلِيّاً لَمْ يَرْتَبْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يَشُكَّ فِي اللَّهِ سَاعَةً وَلَا طَرْفَةَ عَيْنٍ قَطُّ، وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ يَاابْنَ أُمِّ عَمْرٍو أَوْ

(١) مهج الدعوات: ٤٧ عنه بحار الأنوار ٨٢: ٢١٢.

لأُنْفِذَنَّ حِضْنَيْكَ بِنَوَافِذَ أَشَدَّ مِنَ الأَقْضِبَةِ فَإِيَّاكَ وَالْهَجْمَ عَلَيَّ، فَإِنِّي مَنْ قَدْ عَرَفْتَ، لَسْتُ بِضَعِيفِ الْغَمْزَةِ وَلاَ هَشِّ الْمُشَاشَةِ، وَلاَ مَرِيءِ الْمَأْكَلَةِ، وَإِنِّي مِنْ قُرَيْشٍ كَوَاسِطَةِ الْقِلادَةِ يُعْرَفُ حَسَبِي، وَلاَ أُدْعَى لِغَيْرِ أَبِي وَأَنْتَ مَنْ تَعْلَمُ وَيَعْلَمُ النَّاسُ تَحَاكَمَتْ فِيكَ رِجَالُ قُرَيْشٍ، فَغَلَبَ عَلَيْكَ جَزَّارُهَا، أَلأَمُهُمْ حَسَباً وَ أَعْظَمُهُمْ لُؤْماً. فَإِيَّاكَ عَنِّي فَإِنَّكَ رِجْسٌ، وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ الطَّهَارَةِ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنَّا الرِّجْسَ وَطَهَّرَنَا تَطْهِيراً»(١) .

- ١٣ -
ومن خطبة له عليه السلام
عُقيب وفاة أبيه أميرالمؤمنين عليه السلام

«لَقَدْ قُبِضَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ رَجُلٌ لَمْ يَسْبِقْهُ الأَوَّلُونَ وَلاَ يُدْرِكُهُ الآخِرُونَ، لَقَدْ كَانَ يُجَاهِدُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَيَقِيهِ بِنَفْسِهِ، وَلَقَدْ كَانَ يُوَجِّهُهُ بِرَايَتِهِ فَيَكْنُفُهُ جَبْرَئِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ فَلا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَقَدْ تُوُفِّيَ عليه السلام فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي عُرِجَ فِيهَا ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام وَالَّتِي تُوفِّيَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، وَمَا خَلَّفَ صَفْرَاءَ وَلاَ بَيْضَاءَ إِلَّا سَبْعَمِائَةِ دِرْهَمٍ فَضَلَتْ مِنْ عَطَائِهِ أَرَادَ أَنْ يَبْتَاعَ بِهَا خَادِماً لأَهْلِهِ.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٥، بحار الأنوار ٤٤: ١٠٢ من الطبعة الحديثة، المحاسن والأضداد: ٧٥.

ثُمَّ خَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ فَبَكَى وَبَكَى النَّاسُ مَعَهُ. ثُمَّ قَالَ عليه السلام:

أَيُّها النّاس مَن عَرَفَني فَقَدْ عَرَفَني، ومَنْ لَمْ يَعْرِفَني فَأنا الحَسَنُ بِن مُحمّد رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله: أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ، أَنَا ابْنُ النَّذِيرِ، أَنَا ابْنُ الدَّاعِي إِلَى اللّهِ بِإِذْنِهِ وَالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ، أَنَا مِنْ أَهْلِ البَيْت الَّذينَ أَذْهَبَ اللّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، وَالَّذيافْتَرَضَ اللّهُ مَوَدَّتهُمْ فِي كِتَابِ إذْ يَقُول: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً﴾[(١)] فَالْحَسَنَةُ مَوَدَّتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»[(٢)].

- ١٤ -

ومن خطبة له عليه السلام

«أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللّهَ فَإِنّا أُمَرَاؤُكُم وَأَوْلِيَاؤُكُم، وَإِنّا أَهْلَ الْبَيْتِ الَّذِينَ قَالَ اللّهَ فِينَا: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[(٣)]»[(٤)].

(١) الشورى: ٢٢.

(٢) ينابيع المودّة ٢: ٤٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٦، جلاء العيون للسيّد شبر ١: ٣٤١ باختلاف يسير.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١١.

- ١٥ -

ومن كلام له عليه السلام في التفاخر بينه وبين معاوية

«أَ عَلَيَّ تَفْتَخِرُ يا مُعَاوِيَةُ؟! أَنَا ابْنُ عُرُوقِ الثَّرَى، أَنَا ابْنُ مَأْوَى التُّقَى، أَنَا ابْنُ مَنْ جاءَ بِالْهُدَى، أَنَا ابْنُ مَنْ سَادَ أَهْلَ الدُّنْيَا بِالْفَضْلِ السَّابِقِ وَالْحَسَبِ الْفَائِقِ، أَنَا ابْنُ مَنْ طَاعَتُهُ طَاعَةُ اللَّهِ وَ مَعْصِيَتُهُ مَعْصِيَةُ اللَّهِ، فَهَلْ لَكَ أَبٌ كَأَبِي تُبَاهِينِي بِهِ، وَقَدِيمٌ كَقَدِيمِي تُسَامِينِي بِهِ، قُلْ نَعَمْ أَوْ لاَ؟

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلْ أَقُولُ: لاَ وَ هِيَ لَكَ تَصْدِيقٌ.

فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام:

الْحَقُّ أَبْلَجُ مَا يَحِيلُ سَبِيلُهُ

وَ الْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذَوُو الأَلْبَابِ»(١) .

- ١٦ -

ومن خطبة له عليه السلام خطبها بالمدائن

«خالَفْتُم أَبِي حَتَّىٰ حكَمَ وَهْوَ كَارِهٌ، ثُمَّ دَعَاكُمْ إِلىٰ قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ بَعْد التَّحْكِيمِ فَأَبَيْتُمْ حَتَّىٰ صارَ إِلى كَرَامَةِ اللهِ، ثُمَّ بَايَعْتُمُونِي

(١) بحار الأنوار ٤٤: ١٠٣ من الطبعة الحديثة .

عَلَى أَنْ تُسَالِمُوا مَنْ سَالَمَني، وَتُحَارِبُوا مَنْ حَارَبَنِي، وَقَد أَتَاني مِن أَهْلِ الشَّرَف مِنْكُم قَدْ أَتَـوا مُـعَاوِيَة وَبَـايَعوُه، فَـحَسْبِي مِـنْكُم، لَا تَغِرُّوني مِن دِينَي وَنَفْسِي»(١).

- ١٧ -

ومن خطبة له عليه السلام في ذم أصحابه

«يا عَجَباً مِن قَوْم لاَ حَيَاءَ لَهُمْ وَلاَ دِين، وَيْلَكُم وَالله إِنَّ مُعَاوِيَةَ لَا يَفِي لأَحَدٍ مِنْكُم بِمَا ضَمَنَهُ في قِتْلِي، وَإِنِّي إِنْ وَضَعْتُ يَدَي فِي يَدَهُ فَأُسَالِمَهُ لَمْ يَترِكُني أَدِينَ بِدِينَ جِدِّي، وَأَنِّي أَقْـدر أَنْ أَعْـبُدَ الله عَزَّوَجَلَّ وَحْدِي، وَأَيْمُ اللهُ لِئَن سَلَّمتُ الأَمْرَ لِمُعَاوِيَة لَا تَرون فَرِحَاً أَبَداً مَعَ بَنِي أُمَيّة، وَلَيَسُومُونَكُمْ سُوء الْعَذَابِ، وَكَأَنِّي انْظَرِ إِلىٰ أَبْنَائَكُم وَاقِفِينَ عَلَى أَبْوَاب أَبْنَائهُم يَسْتَسْقُونَهُمْ وَيَسْتَطعِمُونَهُمْ بِمَا جَعَلَه الله لَهُم فَلَا يُسْقَوْن وَلَا يُطْعِمُون، وَلَوْ وَجدتُ أَعْوَانَاً مَا سَلَمت لَهُ الأَمْر، لأَنَّ الْخَلافَة مُحَرَّمة عَلَى بَنِي أُميّة، فَأُفٍّ لَكُم يَا عَبِيد الدُّنيَا، ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾(٢)»(٣).

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٢.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٣) جلاء العيون للسيد شبر ١: ٣٤٥.

ـ ١٨ ـ
ومن كلام له عليه السلام

قَالَ لِعُبَيْد اللهِ بن العَبّاس حِينَ بَعَثَهُ إلىٰ مُعٰاوِيَةَ:

«يَا ابْنَ عَمِّ إِنِّي بَاعِثٌ مَعَكَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً مِنْ فُرْسَانِ الْعَرَبِ وَقُرَّاءِ الْمِصْرِ، الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَزِيدُ الْكَتِيبَةَ فَسِرْ بِهِمْ وَ أَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَافْرُشْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَدْنِهِمْ مِنْ مَجْلِسِكَ، فَإِنَّهُمْ بَقِيَّةُ ثِقَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَسِرْ بِهِمْ عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ حَتَّى تَقْطَعَ بِهِمُ الْفُرَاتَ حَتَّى تَسِيرَ بِمَسْكِنَ، ثُمَّ امْضِ حَتَّى تَسْتَقْبِلَ بِهِمْ مُعَاوِيَةَ، فَإِنْ أَنْتَ لَقِيتَهُ فَاحْتَبِسْهُ حَتَّى آتِيَكَ فَإِنِّي عَلَى أَثَرِكَ وَشِيكاً، وَلْيَكُنْ خَبَرُكَ عِنْدِي كُلَّ يَوْم، وَشَاوِرْ هَذَيْنِ ـ يَعْنِي قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ وَ سَعِيدَ بْنَ قَيْسٍ ـ وَإِذَا لَقِيتَ مُعَاوِيَةَ فَلَا تُقَاتِلْهُ حَتَّى يُقَاتِلَكَ فَإِنْ فَعَلَ فَقَاتِلْهُ، فَإِنْ أُصِبْتَ فَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ عَلَى النَّاسِ، فَإِنْ أُصِيبَ فَسَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى النَّاسِ»[١].

ـ ١٩ ـ
ومن خطبة له عليه السلام قبل الصلح

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي اخْتَلَفْتُ فِيهِ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ إِنَّمَا هُوَ حَقٌّ أَتْرُكُهُ إِرَادَةً لإِصْلَاحِ الأُمَّةِ وَحِقْناً لِدِمٰائِهَا، ﴿**وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ**﴾[٢][٣].

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٥١ من الطبعة الحديثة، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٢٠.

(٢) الأنبياء: ١١١.

(٣) تذكرة الخواص: ١١٣.

ـ ٢٠ ـ

ومن خطبة له عليه السلام

«نَحْنُ حِزْبُ اللَّهِ الْمُفْلِحُونَ، وَعِتْرَةُ رَسُولِهِ الْمُطَهّرونَ وَ أَهْلُ بَيْتِهِ الطَّيِّبُونَ الطَّاهِرُونَ، وَأَحَدُ الثَّقَلَيْنِ اللَّذَيْنِ خَلَّفَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِيكُمْ، فَطَاعَتَنَا مَقْرُونَةٌ بِطَاعَةِ اللَّهِ ﴿**فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ**﴾(١)، وَأَنّ مُعَاوِيَةَ دَعَانا إِلَى أَمْر لَيْسَ فِيهِ عِزٌّ وَلَا نَصْفَةٌ، فإِنَّ وَافَقْتُم رَدَدْنَاه عَلَيْهِ وَخَاصَمْنَاهُ إِلَى الله تَعَالَى بِظَبي السّيُوفِ، وإِنْ أَبَيْتُمْ قَبِلْنَاه.

فَنَادَاهُ النّاس مِنْ كُلّ جَانِب: البُقْيَة البِقْيَة»(٢).

ـ ٢١ ـ

ومن خطبة له عليه السلام

«اعْلَمُوا أَنَ اللَّهِ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً وَلَيْسَ بِتَارِكِكُمْ سُدًى كَتَبَ آجَالَكُمْ وَقَسَمَ بَيْنَكُمْ مَعَايِشَكُمْ لِيَعْرِفَ كُلُّ ذِي لُبٍّ مَنْزِلَتَهُ وَأَنَّ مَا قُدِّرَ لَهُ أَصَابَهُ وَمَا صُرِفَ عَنْهُ فَلَنْ يُصِيبَهُ قَدْ كَفَاكُمْ مَئُونَةَ الدُّنْيَا وَفَرَغَكُمْ لِعِبَادَتِهِ وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ وَافْتَرَضَ عَلَيْكُمُ الذِّكْرَ

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) تذكرة الخواص: ١١٤. البُقْيَة: ما يُرغب فيه ويُطلب. (المنجد).

وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى وَجَعَلَ التَّقْوَى مُنْتَهَى رِضَاهُ وَالتَّقْوَى بَابُ كُلِّ تَوْبَةٍ وَرَأْسُ كُلِّ حِكْمَةٍ وَشَرَفُ كُلِّ عَمَلٍ بِالتَّقْوَى فَازَ مَنْ فَازَ مِنَ الْمُتَّقِينَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفازاً﴾(١) وَقَالَ: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ ﴿مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾(٣) مِنَ الْفِتَنِ وَيُسَدِّدْهُ فِي أَمْرِهِ وَيُهَيِّئْ لَهُ رُشْدَهُ وَيُفْلِجْهُ بِحُجَّتِهِ وَيُبَيِّضْ وَجْهَهُ وَيُعْطِهِ رَغْبَتَهُ ﴿...مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً﴾(٤)»(٥).

ـ ٢٢ ـ

ومن خطبة له عليه السلام عند الصلح

«الْحَمْدُلِلَّهِ الْمُسْتَحْمِدِ بِالآلاَءِ وَتَتَابُعِ النَّعْمَاءِ، وَصَارِفِ الشَّدَائِدِ وَالْبَلاَءِ، عِنْدَ الْفُهَمَاءِ وَغَيْرِ الْفُهَمَاءِ، الْمُذْعِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ لِامْتِنَاعِهِ بِجَلاَلِهِ وَكِبْرِيَائِهِ، وَعُلُوِّهِ عَنْ لُحُوقِ الأَوْهَامِ بِبَقَائِهِ الْمُرْتَفِعِ عَنْ كُنْهِ ظِنَانَةِ الْمَخْلُوقِينَ، مِنْ أَنْ تُحِيطَ بِمَكْنُونِ غَيْبِهِ رَوِيَّاتُ عُقُولِ

(١) النبأ: ٣١.

(٢) الزمر: ٦١.

(٣) الطلاق: ٢.

(٤) النساء: ٦٩.

(٥) الوافي ١٤: ٦٨، تحف العقول: ١٦٣.

الرَّائِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّـهُ وَحْـدَهُ فِـي رُبُـوبِيَّتِهِ، وَوُجُـودِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، صَمَداً لَّا شَرِيكَ لَـهُ، فَـرْداً لَا ظَـهِيرَ مَـعَهُ، وَأَشْـهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، اصْطَفَاهُ وَانْتَجَبَهُ، وَارْتَضَاهُ، وَبَعَثَهُ دَاعِياً إِلَى الْحَقِّ. سِراجاً مُنِيراً، وَلِلْعِبَادِ مِمَّا يَخَافُونَ نَذِيراً، وَلِمَا يَأْمُلُونَ بَشِيراً، فَنَصَحَ لِلأُمَّةِ، وَ صَدَعَ بِالرِّسَالَةِ وَأَبَانَ لَهُمْ دَرَجَاتِ الْعُمَالَةِ، شَـهَادَةً عَلَيْهَا أَمَاتَ وَأُحْشِرَ، وَبِهَا فِي الآجِلَةِ أُقَرَّبُ وَأُحْبَرُ. وَأَقُولُ: مَعْشَرَ الْخَلائِقِ فَاسْمَعُوا، وَلَكُمْ أَفْئِدَةٌ وَأَسْمَاعٌ فَعُوا، إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِالإِسْلامِ، وَاخْتَارَنَا وَاصْـطَفَانَا وَاجْـتَبَانَا، فَأَذْهَبَ عَـنَّا الرِّجْسَ وَطَهَّرَنَا تَطْهِيراً، وَالرِّجْسُ هُوَ الشَّكُّ، فَلا نَشُكُّ فِي اللَّهِ الْحَقَّ وَدِينِهُ أَبَداً، وَطَهَّرَنَا مِنْ كُلِّ أَفَنٍ وَغَيَّةٍ، مُخْلَصِينَ إِلَى آدَمَ نِـعْمَةً مِـنْه، لَـمْ يَفْتَرِقِ النَّاسُ قَطُّ فِرْقَتَيْنِ إِلَّا جَعَلَنَا اللَّهُ فِي خَيْرِهِمَا، فَأَدَّتِ الأُمُورُ وَأَفْضَتِ الدُّهُورُ إِلَـى أَنْ بَـعَثَ اللَّـهُ مُـحَمَّداً صلى الله عليه وآله لِـلنُّبُوَّةِ، وَاخْـتَارَهُ لِلرِّسَالَةِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَكَانَ أَبِي أَوَّلَ مَنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَلِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمُنْزَلِ عَلَى نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ: **﴿أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾**(١) فَرَسُولُ اللَّهِ الَّذِي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ، وَأَبِي الَّذِي يَتْلُوهُ، وَهُوَ شَاهِدٌ مِنْهُ، وَقَدْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حِينَ أَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى مَكَّةَ وَالْمَوْسِمِ بِبَرَاءَةَ «**سِرْ بِهَا يَا عَلِيُّ، فَإِنِّي أُمِرْتُ أَلَّا يَسِيرَ بِـهَا إِلَّا أَنَـا أَوْ رَجُـلٌ مِـنِّي، وَأَنْتَ هُـوَ**»، فَـعَلِيٌّ مِـنْ

(١) هود: ١٧.

رَسُولِ اللَّهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ مِنْهُ، وَقَالَ لَهُ النَبِيُّ حِينَ قَضَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَخِيهِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمَوْلاهُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فِي ابْنَةِ حَمْزَةَ: «**أَمَّا أَنْتَ يَا عَلِيُّ فَمِنِّي وَ أَنَا مِنْكَ، وَ أَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي**». فَصَدَّقَ أَبِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله سَابِقاً وَوَقَاهُ بِنَفْسِهِ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي كُلِّ مَوْطِنٍ يُقَدِّمَهُ، وَلِكُلِّ شَدِيدَةٍ يُرْسِلُهُ ثِقَةً مِنْهُ وَطُمَأْنِينَةً إِلَيْهِ، لِعِلْمِهِ بِنَصِيحَتِهِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنَّهُ أَقْرَبُ الْمُقَرَّبِينَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**﴾(١) فَكَانَ أَبِي سَابِقَ السَّابِقِينَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ وَأَقْرَبَ الأَقْرَبِينَ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً**﴾(٢) فَأَبِي كَانَ أَوَّلَهُمْ إِسْلاماً وَإِيمَاناً، وَأَوَّلَهُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ هِجْرَةً وَلُحُوقاً وَأَوَّلَهُمْ عَلَى وُجْدِهِ وَوُسْعِهِ نَفَقَةً، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَالَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالإِيمانِ وَ لا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ**﴾(٣) فَالنَّاسُ مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ بِسَبْقِهِ إِيَّاهُمْ الإِيمَانَ بِنَبِيِّهِ، ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَى الإِيمَانِ أَحَدٌ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ**

---

(١) الواقعة: ١٠ ـ ١١.

(٢) الحديد: ١٠.

(٣) الحشر: ١٠.

بِإِحْسانٍ﴾(١) فَهُوَ سابِقُ جَمِيعَ السَّابِقِينَ، فَكَمَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ: فَضَّلَ السَّابِقِينَ عَلَى الْمُتَخلفِّينَ والْمُتَأخِّرينَ فَلِذٰلِكَ فَضَّلَ سابِقَ السّابقينَ عَلَى السّابِقينَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: **﴿أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ وَجاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾**(٢) فَهَوَ الْمُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَقّاً، وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، فَكَانَ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَمُّهُ حَمْزَةُ وَ جَعْفَرُ ابْنُ عَمِّهِ، فَقُتِلَا شَهِيدَيْنِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) فِي قَتْلَى كَثِيرَةٍ مَعَهُمَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله،فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى حَمْزَةَ سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَ جَعَلَ لِجَعْفَرٍ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلائِكَةِ كَيْفَ يَشَاءُ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَذَلِكَ لِمَكَانِهِمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَمَنْزِلَتِهِمَا وَقَرَابَتِهِمَا مِنْهُ صلى الله عليه وآله، وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ عَلَى حَمْزَةَ سَبْعِينَ صَلاةً مِنْ بَيْنِ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ اسْتُشْهِدُوا مَعَهُ، وَ كَذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِنِسَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله لِلْمُحْسِنَةِ مِنْهُنَّ أَجْرَيْنِ، وَ لِلْمُسِيئَةِ مِنْهُنَّ وِزْرَيْنِ ضِعْفَيْنِ، لِمَكَانِهِنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَجَعَلَ الصَّلاةَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ بِأَلْفِ صَلَاةٍ فِي سَائِرِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا مَسْجِد الْحَرَام مَسْجِدَ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام بِمَكَّةَ، وَذَلِكَ لِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْ رَبِّهِ، وَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الصَّلاةَ عَلَى نَبِيِّهِ عَلَى كَافَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلاةُ عَلَيْكَ؟

---

(١) التوبة: ١٠٠.

(٢) التوبة: ١٩.

فَقَالَ صلى الله عليه وآله: «**قُولُوا: اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّد**» فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْنَا مَعَ الصَّلاةِ عَلَى النَّبِيِّ فَرِيضَةً وَاجِبَةً.

وَأَحَلَّ اللَّهُ تَعَالَى خُمْسَ الْغَنِيمَةِ لِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله، وَأَوْجَبَهَا لَهُ فِي كِتَابِهِ، وَ أَوْجَبَ لَنَا مِنْ ذَلِكَ مَا أَوْجَبَ لَهُ، وَ حَرَّمَ عَلَيْهِ الصَّدَقَةَ وَ حَرَّمَهَا عَلَيْنَا مَعَهُ، فَأَدْخَلَنَا- وَاللهِ الْحَمْدُ- فِيمَا أَدْخَلَ فِيهِ نَبِيَّهُ، وَأَخْرَجَنَا وَنَزَّهَنَا مِمَّا أَخْرَجَهُ مِنْهُ وَ نَزَّهَهُ عَنْهُ كَرَامَةً أَكْرَمَنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهَا، وَ فَضِيلَةً فَضَّلَنَا بِهَا عَلَى سَائِرِ الْعِبَادِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله حِينَ جَحَدَهُ كَفَرَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ وَحَاجُّوهُ: ﴿**فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ**﴾(١) فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ مِنَ الأَنْفُسِ مَعَهُ أَبِي، وَمِنَ الْبَنِينَ أَنَا وَأَخِي، وَمِنَ النِّسَاءِ أُمِّي فَاطِمَةَ مِنَ النَّاسِ جَمِيعاً، فَنَحْنُ أَهْلُهُ وَ لَحْمُهُ وَ دَمُهُ وَنَفْسُهُ، وَنَحْنُ مِنْهُ وَهُوَ مِنَّا»، وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾(٢) فَلَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ التَّطْهِيرِ جَمَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنَا وَ أَخِي وَ أُمِّي وَ أَبِي، فَجَلَّلَنَا وَ نَفْسَهُ فِي كِسَاءٍ لِأُمِّ سَلَمَةَ خَيْبَرِيٍّ، وَ ذَلِكَ فِي حُجْرَتِهَا وَ فِي يَوْمِهَا، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي، وَ هَؤُلاءِ أَهْلِي وَعِتْرَتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً**». فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِي

---

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

اللهُ عَنْها: أَدْخُلُ مَعَهُمْ يَا رَسُولَاللّهِ؟ فَقَالَ لَهَا رَسول اللهﷺ: «**يَرْحَمُكَ اللَّهُ، أَنْتِ عَلَى خَيْرٍ وَإِلَى خَيْرٍ، وَمَا أَرْضَانِي عَنْكَ! وَلَكِنَّهَا خَاصَّةٌ لِي وَلَهُمْ**»، ثُمَّ مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِبَعْدَ ذَلِكَ بَقِيَّةَ عُمُرِهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، يَأْتِينَا فِي كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَيَقُولُ: «**الصَّلاةَ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**»، وَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِسَدّ الأَبواب الشَّارِعَةِ فِي مَسْجِدِهِ غَيْرَ بَابِنَا، فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «**إِنِّي لَمْ أَسُدَّ أَبْوَ ابَكُمْ وَ أَفْتَحْ بَابَ عَلِيٍّ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي، وَ لَكِنِّي أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ، وَ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِسَدِّهَا وَفَتْحِ بَابِهِ**» فَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَعْدِهِ ذَلِكَ أَحَدٌ تُصِيبُهُ جَنَابَةٌ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِﷺ وَيُولَدُ فِيهِ الأَوْلادَ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، تَكْرِمَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَنَا، وَ فَضْلاً اخْتَصَّنَا بِهِ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ، وَهَذَا بَابُ أَبِي قَرِينُ بَابِ رَسُولِ اللَّهِﷺ فِي مَسْجِدِهِ، وَمَنْزِلُنَا بَيْنَ مَنَازِلِ رَسُولِ اللَّهِﷺ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ نَبِيَّهُ أَنْ يَبْنِيَ مَسْجِدَهُ، فَبَنَى فِيهِ عَشْرَةَ أَبْيَاتٍ تِسْعَةً لِبَنِيهِ وَأَزْوَاجِهِ وَعَاشِرَهَا وَهُوَ مُتَوَسِّطُهَا لأَبِي فَهَا هُوَ بِسَبِيلٍ مُقِيمٍ، وَ الْبَيْتُ هُوَ الْمَسْجِدُ الْمُطَهَّرُ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَ الْبَيْتِ فَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنَّا الرِّجْسَ وَطَهَّرَنَا تَطْهِيراً.

أَيُّهَا النَّاسُ،إِنِّي لَوْ قُمْتُ حَوْلاً فَحَوْلاً أَذْكُرُ الَّذِي أَعْطَانَااللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ وَخَصَّنَا بِهِ مِنَ الْفَضْلِ فِي كِتَابِهِ وَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ لَمْ أُحْصِهِ، وَأَنَا ابْنُ النَّبِيِّ النَّذِيرِ الْبَشِيرِ والسِّرَاجِ الْمُنِيرِ، الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ، وَأَبِي عَلِيٌّ عليه السلام، وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَشَبِيهُ هَارُونَ، وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ صَخْرٍ زَعَمَ أَنِّي رَأَيْتُهُ لِلْخِلافَةِ أَهْلاً، وَلَمْ أَرَ نَفْسِي لَهَا أَهْلاً، فَكَذَبَ مُعَاوِيَةُ، وَايْمُ اللَّهِ لأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، غَيْرَ أَنَّا لَمْ نَزَلْ أَهْلَ الْبَيْتِ مُخِيفِينَ مَظْلُومِينَ مُضْطَهَدِينَ مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَاللَّهُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ مَنْ ظَلَمَنَا حَقَّنَا، وَ نَزَلَ عَلَى رِقَابِنَا، وَ حَمَلَ النَّاسَ عَلَى أَكْتَافِنَا، وَ مَنَعَنَا سَهْمَنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْفَيْءِ وَالْغَنَائِمِ، وَمَنَعَ أُمَّنَا فَاطِمَةَ عليها السلام إِرْثَهَا مِنْ أَبِيهَا، إِنَّا لَا نُسَمِّي أَحَداً، وَ لَكِنْ أُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَماً تَالِياً، لَوْ أَنَّ النَّاسَ سَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، لأَعْطَتْهُمُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا، وَالأَرْضُ بَرَكَتَهَا، وَلَمَا اخْتَلَفَ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ سَيْفَانِ، وَلأَكَلُوهَا خَضْرَاءَ خَضِرَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِذاً مَا طَمِعْتَ فِيهَا يَا مُعَاوِيَةُ، وَلَكِنَّهَا لَمَّا أُخْرِجَتْ سَالِفاً مِنْ مَعْدِنِهَا، وَ زُحْزِحَتْ عَنْ قَوَاعِدِهَا، تَنَازَعَتْهَا قُرَيْشٌ بَيْنَهَا، وَ تَرَامَتْهَا كَتَرَامِي الْكُرَةِ حَتَّى طَمِعْتَ فِيهَا أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةُ وَ أَصْحَابُكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: **«مَا وَلَّتْ أُمَّةٌ أَمْرَهَا رَجُلاً قَطُّ وَ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا لَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَذْهَبُ سَفَالاً حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى مَا تَرَكُوا»**، وَقَدْ تَرَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ - وَكَانُوا أَصْحَابَ مُوسَى عليه السلام - هَارُونَ أَخَاهُ وَخَلِيفَتَهُ وَوَزِيرَهُ، وَعَكَفُوا عَلَى الْعِجْلِ وَأَطَاعُوا فِيهِ سَامِرِيَّهُمْ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ خَلِيفَةُ مُوسَى عليه السلام، وَقَدْ سَمِعَتْ هَذِهِ الأُمَّةُ

رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ ذَلِكَ لأَبِي: «**إِنَّهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي**» وَقَدْ رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ نَصَبَهُ لَهُمْ بِغَدِيرِ خُمٍّ وَسَمِعُوهُ، وَنَادَى لَهُ بِالْوَلاَيَةِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْهُمُ الْغَائِبَ.

وَقَدْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَذَراً مِنْ قَوْمِهِ إِلَى الْغَارِ- لَمَّا أَجْمَعُوا أَنْ يَمْكُرُوا بِهِ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ- لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمْ أَعْوَاناً ـ وَ لَوْ وَجَدَ عَلَيْهِمْ أَعْوَاناً لَجَاهَدَهُمْ، وَقَدْ كَفَّ أَبِي يَدَهُ وَنَاشَدَهُمْ وَاسْتَغَاثَ أَصْحَابَهُ فَلَمْ يُغَثْ وَ لَمْ يُنْصَرْ، وَلَوْ وَجَدَ عَلَيْهِمْ أَعْوَاناً مَا أَجَابَهُمْ، وَ قَدْ جُعِلَ فِي سَعَةٍ كَمَا جُعِلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فِي سَعَةٍ، وَقَدْ خَذَلَتْنِي الْأُمَّةُ وَ بَايَعَتْكَ يَا ابْنَ حَرْبٍ، وَلَوْ وَجَدْتُ عَلَيْكَ أَعْوَاناً يَخْلُصُونَ مَا بَايَعْتُكَ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هَارُونَ فِي سَعَةٍ حِينَ اسْتَضْعَفَهُ قَوْمُهُ وَعَادَوْهُ، كَذَلِكَ أَنَا وَأَبِي فِي سَعَةٍ حِينَ تَرَكَتْنَا الأُمَّةُ وَبَايَعَتْ غَيْرَنَا، وَلَمْ نَجِدْ عَلَيْهِمْ أَعْوَاناً، وَإِنَّمَا هِيَ السُّنَنُ وَ الأَمْثَالُ تَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضاً؛ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَوِ الْتَمَسْتُمْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ رَجُلاً جَدُّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَبُوهُ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ تَجِدُوا غَيْرِي وَغَيْرَ أَخِي، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تَضِلُّوا بَعْدَ الْبَيَانِ، وَ كَيْفَ بِكُمْ وَ أَنَّى ذَلِكَ مِنْكُمْ! أَلاَ وَإِنِّي قَدْ بَايَعْتُ هَذَا- وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ ـ ﴿**وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ**

لَكُمْ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ﴾[١]، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يُعَابُ أَحَدٌ بِتَرْكِ حَقِّهِ، وَإِنَّمَا يُعَابُ أَنْ يَأْخُذَ مَا لَيْسَ لَهُ، وَ كُلُّ صَوَابٍ نَافِعٌ، وَ كُلُّ خَطَإٍ ضَارٌّ لِأَهْلِهِ، وَقَدْ كَانَتِ الْقَضِيَّةُ فَفَهَّمَهَا سُلَيْمَانَ فَنَفَعَتْ سُلَيْمَانَ وَلَمْ تُضِرَّ دَاوُدَ، فَأَمَّا الْقَرَابَةُ فَقَدْ نَفَعَتِ الْمُشْرِكَ وَ هِيَ وَاللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ أَنْفَعُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَ هُوَ فِي الْمَوْتِ: ﴿**قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهِ، أَشْفَعْ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ لَهُ إِلَّا مَا يَكُونُ مِنْهُ عَلَى يَقِينٍ، وَ لَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ غَيْرِ شَيْخِنَا - أَعْنِي أَبَا طَالِبٍ - يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿**وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً**﴾[٢].

أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا وَعُوا، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاجِعُوا، وَ هَيْهَاتَ مِنْكُمُ الرَّجْعَةُ إِلَى الْحَقِّ، وَقَدْ صَارَعَكُمُ النُّكُوصُ، وَخَامَرَكُمُ الطُّغْيَانُ وَالْجُحُودُ ﴿**أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ**﴾[٣] ﴿**وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى**﴾[٤]»[٥].

---

(١) الأنبياء: ١١١.

(٢) النساء: ١٨.

(٣) هود: ٢٨.

(٤) طه: ٤٧.

(٥) جلاء العيون للسيد شبر ١: ٣٤٩، بحار الأنوار ١٠: ١٣٩ من الطبعة الحديثة.

أَقُول: وَقَدْ اخْتَصر هٰذِهِ الْخُطْبَة صَاحِب يَنَابِيع الْمُودّة.

ـ ٢٣ ـ

ومن كلامه له عليه السلام

لَمّا غَدَرَ بِهِ الرَّجُلُ الكِندي وخالَفَهُ وذَهَبَ إِلىٰ مُعاوية:

قال عليه السلام: «هَذَا الْكِنْدِيُ تَوَجَّهَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَغَدَرَ بِي وَبِكُمْ وَقَدْ أَخْبَرْتُكُمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ أَنَّهُ لا وَفَاءَ لَكُمْ، أَنْتُمْ عَبِيدُ الدُّنْيَا، وَأَنَا مُوَجِّهٌ رَجُلاً آخَرَ مَكَانَهُ وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ بِي وَبِكُمْ مَا فَعَلَ صَاحِبُهُ وَلَا يُرَاقِبُ اللَّهَ فِيَّ وَلَا فِيكُم»(١).

ـ ٢٤ ـ

ومن كلام له عليه السلام

لمّا ذَهَبَ الرّجَل المُرادي إلى مُعاوية وَغَدَر بالإمام الحَسَن:

«قَدْ أَخْبَرْتُكُمْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى أَنَّكُمْ لَا تَفُونَ لِلَّهِ بِعُهُودٍ، وَهَذَا صَاحِبُكُمُ الْمُرَادِيُ غَدَرَ بِي وَبِكُمْ وَصَارَ إِلَى مُعَاوِيَة»(٢).

---

(١) جلاء العيون للسيّد شبر ١: ٣٤٣، بحار الأنوار ٤٤ : ٤٤، من الطبعة الحديثة.

(٢) جلاء العيون للسيّد شبر ١: ٣٤٣، بحار الأنوار ٤٤: ٤٤ من الطبعة الحديثة.

ـ ٢٥ ـ

ومن خطبة له عليه السلام

«الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا حَمِدَهُ حَامِدٌ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كُلَّمَا شَهِدَ لَهُ شَاهِدٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ، وَائْتَمَنَهُ عَلَى الْوَحْيِ صلى الله عليه وآله.

أَمَّا بَعْدُ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ أَصْبَحْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنِّهِ وَأَنَا أَنْصَحُ خَلْقِهِ لِخَلْقِهِ وَمَا أَصْبَحْتُ مُحْتَمِلاً عَلَى مُسْلِمٍ ضَغِينَةً وَ لَا مُرِيداً لَهُ بِسُوءٍ وَ لَا غَائِلَةٍ أَلَا وَإِنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ لَكُمْ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ، أَلَا وَإِنِّي نَاظِرٌ لَكُمْ خَيْراً مِنْ نَظَرِكُمْ لأَنْفُسِكُمْ، فَلَا تُخَالِفُوا أَمْرِي، وَلَا تَرُدُّوا عَلَيَّ رَأْيِي غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ وَأَرْشَدَنِي وَ إِيَّاكُمْ لِمَا فِيهِ الْمَحَبَّةُ وَالرِّضَا إن شَاءَ الله»(١).

ـ ٢٦ ـ

ومن كلام له عليه السلام للمغيرة بن شعبة

«يَا أَعْوَرَ ثَقِيفٍ، مَا أَنْتَ مِنْ قُرَيْشٍ فَأُفَاخِرَكَ أَجَهِلْتَنِي يَا وَيْحَكَ وَأَنَا ابْنُ خِيَرَةِ الإِمَاءِ وَ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ، غَذَّانَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِعِلْمِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَعَلَّمَنَا تَأْوِيلَ الْقُرْآنِ، وَمُشْكِلَاتِ الأَحْكَامِ، لَنَا الْعِزَّةُ الْغَلْبَاءُ وَ الْكَلِمَةُ الْعُلْيَاءُ وَالْفَخْرُ وَالسَّنَاءُ وَأَنْتَ مِنْ قَوْمٍ لَمْ يَثْبُتْ لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ نَسَبٌ، وَلَا لَهُمْ فِي الإِسْلَامِ نَصِيبٌ، عَبْدٌ آبِقٌ

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٤٦ من الطبعة الحديثة، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٢٠، جلاء العيون للسيد شبر ١: ٣٤٤.

مَا لَهُ وَالافْتِخَارَ عِنْدَ مُصَادَمَةِ اللُّيُوثِ وَمُجَاحَشَةِ الأَقْرَانِ؟، نَحْنُ السَّادَةُ، وَنَحْنُ الْمَذَاوِيدُ الْقَادَةُ، نَحْمِي الذِّمَارَ، وَنَنْفِي عَنْ سَاحَتِنَا الْعَارَ، وَ أَنَا ابْنُ نَجِيبَاتِ الأَبْكَارِ.ثُمَّ أَشَرْتَ ـ زَعَمْتَ ـ بِخَيْرِ وَصِيِّ خَيْرِ الأَنْبِيَاءِ؟ كَانَ هُوَ بِعَجْزِكَ أَبْصَرَ، وَبِخَوَرِكَ أَعْلَمَ، وَكُنْتَ لِلرَّدِّ عَلَيْكَ مِنْهُ أَهْلاً لِوَغْرِكَ فِي صَدْرِكَ، وَبُدُوِّ الْغَدْرِ فِي عَيْنِكَ، هَيْهَاتَ لَمْ يَكُنْ لِيَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً، وَزَعَمْتَ لَوْ أَنَّكَ كُنْتَ بِصِفِّينَ بِزَعَارَّةِ قَيْسٍ وَ حِلْمِ ثَقِيفٍ! فِي مَا ذَا؟ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَبِعَجْزٍ عِنْدَ الْمَقَامَاتِ؟ وَفِرَارِكَ عِنْدَ الْمُجَاحَشَاتِ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَوِ الْتَفَّتْ عَلَيْكَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الأَشَاجِعُ لَعَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَمْنَعُهُ مِنْكَ الْمَوَانِعُ، وَلَقَامَتْ عَلَيْكَ الْمُرِنَّاتُ الْهَوَالِعُ. وَأَمَّا زَعَارَّةُ قَيْسٍ فَمَا أَنْتَ وَقَيْساً؟ إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ آبِقٌ فَتُسَمَّى ثَقِيفاً فَاحْتَلْ لِنَفْسِكَ مِنْ غَيْرِهَا فَلَسْتَ مِنْ رِجَالِهَا، أَنْتَ بِمُعَالَجَةِ الشُّرُكِ وَمَوَالِجِ الزَّرَائِبِ، أَعْرَفُ مِنْكَ بِالْحُرُوبِ فَأَيُّ الْحِلْمِ عِنْدَ الْعَبِيدِ الْقُيُونِ.

ثُمَّ تَمَنَّيْتَ لِقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَذَاكَ مَنْ قَدْ عَرَفْتَ أَسَدٌ بَاسِلٌ وَ سَمٌّ قَاتِلٌ، لَا تُقَاوِمُهُ الأَبَالِسَةُ عِنْدَ الطَّعْنِ وَالْمُخَالَسَةِ فَكَيْفَ تَرُومُهُ الضِّبْعَانُ، وَتَنَاوَلُهُ الْجِعْلانُ بِمِشْيَتِهَا الْقَهْقَرَى، وَأَمَّا وَصْلَتُكَ فَمَنْكُولَةٌ وَ قَرَابَتُكَ فَمَجْهُولَةٌ وَ مَا رَحِمُكَ مِنْهُ إِلَّا كَبَنَاتِ الْمَاءِ مِنْ خَشَفَانِ الظِّبَا بَلْ أَنْتَ أَبْعَدُ مِنْهُ نَسَبا»[1].

---

(١) بحار الأنوار ٤٤ من الطبعة الحديثة: ٩٤، الاحتجاج للطبرسي: ١٥١.

- ٢٧ -

ومن خطبة له عليه السلام بعد وفاة أبيه عليه السلام برواية أخرىٰ

«أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ، وَأَنَا ابْنُ النَّذِيرِ، أَنَا ابْنُ السِّرَاجِ الْمُنِيرِ، وَأَنَا ابْنُ الَّذِي أُرْسِلَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَنَا ابْنُ الدَّاعِي إِلىٰ الله وَأَنَا مِن أَهْلِ الْبَيْت الَّذِينَ أَذْهَبَ الله عَنْهُمْ الرِّجْس وَطَهَّرَهُم تَطْهِيراً، وَأَنَا مِن أَهْلِ الْبَيْت الَّذِينَ كَانَ جبْرَئِيل عليه السلام يَنْزل عَلَيْهُمْ، وَأَنَا مِن أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ افْتَرَضَ الله مَوَدّتَهُم عَلَى الْمُؤمِنِينَ، فَقَال سُبْحَانَهُ وَتَعالى: ﴿**قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً**﴾(١) وَاقْتِرَاف الْحَسَنَة مُوَدّتِنَا وَلَمَّا نَزَلَت: ﴿**يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾(٢) قَالُوا: يَا رَسُول الله كَيْفَ الصَّلاةُ عَلَيْكَ؟ فَقَال صلى الله عليه وآله: «**قُولُوا: اللّهم صلِّ عَلَى محمّد وَآلِ مُحَمّد**» فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْنَا فَرِيضَة وَاجِبَة، وَأَحَلَّ الله خُمُسَ الْغَنِيمَة لَنا كَمَا أَحلَّ لَهُ وَحَرَّمَ الْصَّدقَة عَلَيْنَا كَمَا حَرَّمَ عَلَيْه صلى الله عليه وآله، وَأَخْرَجَ جَدِّي صلى الله عليه وآله يَوْمَ الْمُبَاهَلَةِ مِن الأَنْفُسِ أَبِي وَمِن الْبَنِينَ أَنَا وَأَخِيَ الْحُسَيْنَ وَمِنَ النِّسْاء فاطِمَةَ أُمِّي فَنَحْنُ أَهْلَهُ

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) الأحزاب: ٥٦.

وَلَحْمَهُ وَدَمَهُ وَنَحْنُ مِنْهُ وَهُوَ مِنَّا وَهُوَ يَأْتِينَا كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَيَقُول: **«الصَّلاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْت يَرْحَمُكُمُ اللهُ»** ثُمَّ يَتْلُو: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**(١)، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالىٰ: **﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾**(٢) فَجَدِّي صلى الله عليه وآله عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّه وَأَبِي الَّذِي يَتْلُوهُ وَهُوَ شَاهِدٌ مِنْهُ، وَأَمَرَ اللهُ رَسُولَهُ أَنْ يُبَلِّغ أَبِي سُورَةَ الْبَرَاءَةَ فِي مَوْسمِ الْحَجّ، وَقَالَ جَدِّي صلى الله عليه وآله حِينَ قَضَىٰ بَيْنَه وَبَيْنَ أَخِيه جَعْفرٍ وَموَلَاه زَيْد فِي ابْنَةِ عَمِّهِ حَمْزَة: **«أَمَّا أَنْت يَا عَليّ فَمِنِّي وَأَنَا مِنْكَ وَأَنْتَ وَلِي كُلّ مُؤْمِن بَعْدي»**، فَكَانَ أَبِي أَوَّلَهُمْ إِيمَاناً فَهُوَ سَابِقُ السَّابِقِينَ، وَفَضَّلَ اللهُ السَّابِقَينَ عَلَى الْمُتَأَخِّرِينَ كَذٰلِكَ فَضَّلَ سَابِق الْسَّابِقِين عضلَى الْسَّابِقِينَ، وَذٰلِكَ أَنَّه لَمْ يَسْبِقَه إِلىٰ الإِيمَان أَحد غَيْرَ جَدَّتِنَا خَدِيجَة عليها سلام الله جلَّ وَعَلا، وَأنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِمَنِّهِ وَبِرَحْمَتهِ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِض لَا لِحَاجَة مِنْهُ إِلَيْهَا بَلْ بِرَحْمة مِنْه لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، لِيَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الْطَّيِّب وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صدُورَكُمْ وَلِيُمَحِصَ مَا فِي قُلُوبَكُمْ وَلِتَتَسَابَقُوا إِلىٰ رَحْمَتِهِ وَلِتَتَفَاضَلُوا مَنَازِلَكُم فِي جَنَّتِه»(٣).

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) هود: ١٧.

(٣) ينابيع المودّة ١: ٨ و ٣: ١٥٠.

- ٢٨ -

ومن خطبة له عليه السلام بعد الصلح

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ التُّقَى وَ أَحْمَقَ الْحُمْقِ الْفُجُورُ وَإِنَّكُمْ لَوْ طَلَبْتُمْ بَيْنَ جَابَلْقَا وَجَابلسا[١] رَجُلاً جَدُّهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَا وَجَدْتُمُوهُ غَيْرِي وَغَيْرَ أَخِي الْحُسَيْنِ، وَو قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ هَدَاكُمْ بِجَدِّي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَأَنْقَذَكُمْ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ وَرَفَعَكُمْ بِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ وَأَعَزَّكُمْ بَعْدَ الذِّلَّةِ وَ كَثَّرَكُمْ بَعْدَ الْقِلَّةِ وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ نَازَعَنِي حَقّاً هُوَ لِي دُونَهُ فَنَظَرْتُ لِصَلاحِ الأُمَّةِ وَقَطْعِ الْفِتْنَةِ وَقَدْ كُنْتُمْ بَايَعْتُمُونِي عَلَى أَنْ تُسَالِمُوا مَنْ سَالَمْتُ وَتُحَارِبُوا مَنْ حَارَبْتُ، فَرَأَيْتُ أَنْ أُسَالِمَ مُعَاوِيَةَ وَأَضَعَ الْحَرْبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَقَدْ بَايَعْتُهُ وَرَأَيْتُ أَنَّ حَقْنَ الدِّمَاءِ خَيْرٌ مِنْ سَفْكِهَا وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا صَلاحَكُمْ وَبَقَاءَكُمْ **﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ﴾**[٢]»[٣]

- ٢٩ -

ومن خطبة له عليه السلام

لَمَّا أرادَ المَسير إِلىٰ مُعَاوِيَةَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْه ثُمَّ قَالَ:

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْجِهَادَ عَلَى خَلْقِهِ وَسَمَّاهُ كَرْهاً ثُمَّ قَالَ

---

(١) جابلقا وجالسا : وهما مدينتان واحدة بالمشرق والأُخرى بالمغرب.

(٢) الأنبياء: ١١١.

(٣) جلاء العيون للسيّد شبر ١: ٣٤٧، بحار الأنوار ٤٤ : ٦٦ ح١٣ عن كشف الغـمّة مـن البطعة الحديثة.

لأَهْلِ الْجِهَادِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(١) فَلَسْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ نَائِلِينَ مَا تُحِبُّونَا إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ مُعَاوِيَةَ بَلَغَهُ أَنَّا كُنَّا أَزْمَعْنَا عَلَى الْمَسِيرِ إِلَيْهِ فَتَحَرَّكَ لِذَلِكَ، فَاخْرُجُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى مُعَسْكَرِكُمْ بِالنُّخَيْلَةِ حَتَّى نَنْظُرَ وَتَنْظُرُونَ وَنَرَى وَ تَرَوْنَ»(٢).

- ٣٠ -
ومن خطبة له عليه السلام (وفيها نعت الرطب)

«أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ، أَنَا ابْنُ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ، أَنَا ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، أَنَا ابْنُ صَاحِبِ الْفَضَائِلِ، أَنَا ابْنُ صَاحِبِ الْمُعْجِزَاتِ وَ الدَّلائِلِ، أَنَا ابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا الْمَدْفُوعُ عَنْ حَقِّي، أَنَا وَأَخِيَ الْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَنَا ابْنُ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَمِنًى، أَنَا ابْنُ الْمَشْعَرِ وَعَرَفَاتٍ.

فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ خُذْ فِي نَعْتِ الرُّطَبِ وَدَعْ هَذَا فَقَالَ عليه السلام:

---

(١) الأنفال: ٤٦.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٥٠ من الطبعة الحديثة، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٠٩.

الرِّيحُ تَنْفُخُهُ وَالْحَرُورُ يُنْضِجُهُ وَالْبَرْدُ يُطَيِّبُهُ ثُمَّ عَادَ عليه السلام فِي كَلامِهِ فَقَالَ:

أَنَا إِمَامُ خَلْقِ اللَّهِ وَابْنُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، فَخَشِيَ مُعَاوِيَةُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا يَفْتَتِنُ بِهِ النَّاسَ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ انْزِلْ فَقَدْ كَفَى مَا جَرَى، فَنَزَلَ عليه السلام»(١).

- ٣١ -

ومن خطبة له عليه السلام تجري هذا المجرى

«أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَا ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، أَنَا ابْنُ مَنْ جُعِلَتْ لَهُ الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً، أَنَا ابْنُ السِّرَاجِ الْمُنِيرِ، أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، أَنَا ابْنُ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَنَا ابْنُ مَنْ بُعِثَ إِلَى الْجِنِّ وَ الإِنْسِ، أَنَا ابْنُ مَنْ بُعِثَ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ.

فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُ مُعَاوِيَةُ غَاظَ مَنْطِقَهُ وَأَرَادَ أَنْ يَقْطَعَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا حَسَنُ عَلَيْكَ بِصِفَةِ الرُّطَبِ فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام:

الرِّيحُ تُلْقِحُهُ، وَالْحَرُّ يُنْضِجُهُ، وَاللَّيْلُ يُبَرِّدُهُ وَيُطَيِّبُهُ عَلَى رَغْمِ

(١) جلاء العيون للسيد شبر ١: ٣١٨.

أَنْفِكَ يَا مُعَاوِيَةُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى كَلامِهِ فَقَالَ:

أَنَا ابْنُ الْمُسْتَجَابِ الدَّعْوَةِ، أَنَا ابْنُ الشَّفِيعِ الْمُطَاعِ، أَنَا ابْنُ أَوَّلِ مَنْ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ التُّرَابِ وَيُقْرِعُ بَابَ الْجَنَّةِ، أَنَا ابْنُ مَنْ قَاتَلَتِ الْمَلائِكَةُ مَعَهُ وَلَمْ تُقَاتِلْ مَعَ نَبِيٍّ قَبْلَهُ، أَنَا ابْنُ مَنْ نُصِرَ عَلَى الأَحْزَابِ، أَنَا ابْنُ مَنْ ذَلَّ لَهُ قُرَيْشٌ رَغماً.

ثمّ قَالَ عليه السلام:

أَنَا ابْنُ مَنْ سَادَ قُرَيْشاً شَابّاً وَكَهْلاً، أَنَا ابْنُ مَنْ سَادَ الْوَرَى كَرَماً وَنُبْلاً، أَنَا ابْنُ مَنْ سَادَ أَهْلَ الدُّنْيَا بِالْجُودِ الصَّادِقِ وَالْفَرْعِ الْبَاسِقِ وَالْفَضْلِ السَّابِقِ، أَنَا ابْنُ مَنْ رِضَاهُ رِضَى اللَّهِ وَسَخَطُهُ سَخَطُ اللَّهِ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تُسَامِيَهُ يَا مُعَاوِيَةُ؟ فَقَالَ: أَقُولُ لا، تَصْدِيقاً لِقَوْلِكَ فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام: الْحَقُّ أَبْلَجُ[1]، وَالْبَاطِلُ لَجْلَجٌ وَلَنْ يَنْدَمَ مَنْ رَكِبَ الْحَقَّ وَقَدْ خَابَ مَنْ رَكِبَ الْبَاطِلَ، وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذَوُو الأَلْبَابِ[2].

ـ ٣٢ ـ
ومن دعاء له عليه السلام لمّا أتىٰ معاوية

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الْعَظِيمِ الأَكْبَرِ، اللَّهُمَّ

(١) أبلج: أي مُشرق مضيء أو المضيء المستقيم، ولجلج: المختلط الذي ليس بمستقيم، لسان العرب ٢: ٣٥٦.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ١٢١ من الطبعة الحديثة.

سُبْحَانَكَ يَا قَيُّومُ، سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ، أَسْأَلُكَ كَمَا أَمْسَكْتَ عَنْ دَانِيَالَ أَفْوَاهَ الأَسَدِ وَهُوَ فِي الْجُبِّ فَلا يَسْتَطِيعُونَ إِلَيْهِ سَبِيلاً إِلَّا بِإِذْنِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُمْسِكَ عَنِّي أَمْرَ هَذَا الرَّجُلِ، وَكُلَّ عَدُوٍّ لِي فِي مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا مِنَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ، خُذْ بِآذَانِهِمْ وَأَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ و قُلُوبِهِمْ وَجَوَارِحِهِمْ، وَاكْفِنِي كَيْدَهُمْ بِحَوْلٍ مِنْكَ وَقُوَّةٍ وَكُنْ لِي جَاراً مِنْهُمْ وَمِنْ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَمِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ، ﴿**إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**﴾[1]، ﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾[2]»[3].

- ٣٣ -

ومن كلام له عليه السلام في المفاخرة

«أَنَا شُعْبَةٌ مِنْ خَيْرِ الشُّعَبِ، آبَائِي أَكْرَمُ الْعَرَبِ، لَنَا الْفَخْرُ وَالنَّسَبُ، وَالسَّمَاحَةُ عِنْدَ الْحَسَبِ مِنْ خَيْرِ شَجَرَةٍ أَنْبَتَتْ فُرُوعاً نَامِيَةً وَأَثْمَاراً زَاكِيَةً وَأَبْدَاناً قَائِمَةً، فِيهَا أَصْلُ الإِسْلامِ وَعِلْمُ النُّبُوَّةِ،

---

(١) الأعراف: ١٩٦.

(٢) التوبة: ١٢٩.

(٣) مهج الدعوات ومنهج العبادات: ١٤٣.

فَعَلَوْنَا حِينَ شَمَخَ بِنَا الْفَخْرُ، وَاسْتَطَلْنَا حِينَ امْتَنَعَ مِنَّا الْعِزُّ، بُحُورٌ زَاخِرَةٌ لا تُنْزَفُ، وَجِبَالٌ شَامِخَةٌ لا تُقْهَر»(١).

ـ ٣٤ ـ

ومن كلام له عليه السلام لمروان بن الحكم

«أَتَزْعُم أَنِّي مَدَحْتُ نَفْسِي، وَأَنَا ابْنُ رَسُول اللهِ صلى الله عليه وآله وَشَمِخت بِأَنْفِي، وَأَنَا سَيِّد شَبَابِ أَهْل الْجَنَّة، وَإِنَّمَا يَبْذَخُ وَيتَكَبّر ـ وَيْلَك ـ مَن يُرِيد رَفْعَ نَفْسِه، وَيَتَبَجَّح مَنْ يُرِيدُ الاسْتِطَالَةَ، فَأمَا نَحْنُ فَأَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ، وَمَعْدَنُ الْكَرَامَةِ، وَمَوْضعُ الْخِيرَةِ وَكَنْزُ الإِيمَانِ، وَرُمْحُ الإِسْلَامِ وَسَيْفُ الدِّينِ، أَلَا تَصْمتْ - ثَكَلَتْكَ أُمّك - قَبْلَ أَنْ أَرْمِيكَ بِالْهَوَائِل، وَأسْمك بِمَيْسَم تَسْتَغْنِي بِهِ عَن اسْمك، فَأَمَّا إِيَابَك بِالنهَاب وَالمُلوك أَفِي الْيَوْم الَّذِي وُلِّيتَ فِيهِ مَهْزُوماً، وانْحَجَزت مَذْعُوراً فَكَانَتْ غَنِيمَتك هَزِيمَتك؟ وَغَدْرك بِطَلْحَة حِينَ غَدَرْتَ بِهِ فَقَتَلْته؟ قُبْحاً لَكَ مَا أَغْلَظَ جِلْدَة وَجْهك»(٢).

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٩٣ من الطبعة الحديثة، الاحتجاج: ١٥١.

(٢) بحار الأنوار ٤٤ من الطبعة الحديثة، ٩٣، الاحتجاج للطبرسي: ١٥١.

- ٣٥ -

ومن خطبة له عليه السلام خطبها بالمدينة

«إِنَّهُ لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌ إِلَّا جُعِلَ لَهُ وَصِيٌّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا وَلَهُ عَدُوٌّ مِنَ الْمُجْرِمِينَ، وَإِنَّ عَلِيّاً عليه السلام كَانَ وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْ بَعْدِهِ وَأَنَا ابْنُ عَلِيّ، وَأَنْتَ ابْنُ صَخْرٍ، وَجَدُّكَ حَرْبٌ وَجَدِّي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَأُمُّكَ هِنْدٌ وَأُمِّي فَاطِمَةُ، وَجَدَّتِي خَدِيجَةُ، وَجَدَّتُكَ نَثِيلَةُ، فَلَعَنَ اللَّهُ أَلأَمَنَا حَسَباً وَأَقْدَمَنَا كُفْرا وَأَخْمَلَنَا ذِكْراً، وَأَشَدَّنا نِفَاقاً.

فَقَالَ عَامَّةُ أَهْلِ الْمَسْجِدِ آمِينَ(١).

- ٣٦ -

ومن خطبة له عليه السلام

«أَنَّ اللَّهَ بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ، لَمَّا فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ، لَمْ يَفْرِضْ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ، بَلْ رَحْمَةً مِنْهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لِيَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، وَلِيَبْتَلِيَ ما فِي صُدُورِكُمْ، وَلِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ، وَلِتَتَسَابَقُوا إِلَى رَحْمَتِهِ، وَلِتَتَفَاضَلَ مَنَازِلُكُمْ فِي جَنَّتِهِ، فَفَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَالصَّوْمَ وَالْوِلايَةَ، وَجَعَلَ لَكُمْ بَاباً لِتَفْتَحُوا بِهِ أَبْوَابَ

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٩٠ من الطبعة الحديثة.

الْفَرَائِضِ مِفْتَاحاً إِلَى سُبُلِهِ، وَلَوْ لا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَالأَوْصِيَاءُ مِنْ وُلْدِهِ عليهم السلام كُنْتُمْ حَيَارَى كَالْبَهَائِمِ، لاَ تَعْرِفُونَ فَرْضاً مِنَ الْفَرَائِضِ، وَهَلْ تُدْخَلُ داراً إِلَّا مِنْ بَابِهَا، فَلَمَّا مَنَّ عَلَيْكُمْ بِإِقَامَةِ الأَوْلِيَاءِ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وآله قَالَ تَعالى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾**(١). وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ لأَوْلِيَائِهِ حُقُوقاً، وَأَمَرَكُمْ بِأَدَائِهَا إِلَيْهِمْ، لِيَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَمَآ كِلِكُمْ وَمَشَارِبِكُمْ، وَيُعَرِّفَكُمْ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ وَالنَّمَاءَ وَالثَّرْوَةَ، لِيَعْلَمَ مَنْ يُطِيعُهُ مِنْكُمْ بِالْغَيْبِ، ثُمَّ قَالَ (عَزَّ وَ جَلَّ): **﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾**(٢)، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَيْهِ، فَاعْمَلُوا مِنْ بَعْدِ مَا شِئْتُم **﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾**(٣)، **﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلىٰ عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**(٤) وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَ لا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ، سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: «خُلِقْتُ مِنْ نُورِ اللَّهِ، وَخُلِقَ أَهْلُ بَيْتِي مِنْ نُورِي، وَخُلِقَ مُحِبُّوهُمْ مِنْ نُورِهِمْ، وَسَائِرُ...»(٥).

(١) المائدة: ٣.

(٢) الشورى: ٢٣.

(٣) التوبة: ١٠٥.

(٤) التوبة: ٩٤.

(٥) ينابيع المودة ٣: ١٥١.

ـ ٣٧ ـ

ومن كلام له عليه السلام لمّا دخل على ملك الروم

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْنِي يَهُودِيّاً، وَ لا نَصْرَانِيّاً، وَلا مَجُوسِيّاً، وَ لا عَابِدَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَلا الصَّنَمِ وَالْبَقَرِ، وَجَعَلَنِي حَنِيفاً مُسْلِماً، وَلَمْ يَجْعَلْنِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين»(١).

ـ ٣٨ ـ

ومن كلام له عليه السلام لمعاوية

«إِنَّمَا الْخَلِيفَةُ مَنْ سَارَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَيْسَ الْخَلِيفَةُ مَنْ سَارَ بِالْجَوْرِ وَعَطَّلَ السُّنَّةَ وَاتَّخَذَ الدُّنْيَا أَباً وَ أُمّا»(٢).

ـ ٣٩ ـ

ومن خطبة له عليه السلام (بعد وفاة أبيه)

«أَ مَا وَاللَّهِ مَا ثَنَانَا عَنْ قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ ذِلَّةٌ وَلا قِلَّةٌ، وَلَكِنْ كُنَّا نُقَاتِلُهُمْ بِالسَّلامَةِ وَالصَّبْرِ، فَشِيبَ السَّلامَةُ بِالْعَدَاوَةِ، وَالصَّبْرُ بِالْجَزَعِ، وَ كُنْتُمْ تَتَوَجَّهُونَ مَعَنَا وَدِينُكُمْ أَمَامَ دُنْيَاكُمْ، وَقَدْ أَصْبَحْتُمُ الآنَ وَدُنْيَاكُمْ أَمَامَ دِينِكُمْ، وَ كُنَّا لَكُمْ وَ كُنْتُمْ لَنَا، وَقَدْ صِرْتُمُ الْيَوْمَ عَلَيْنَا ثُمَّ

(١) بحار الأنوار ١٠: ١٣٢ من الطبعة الحديثة.

(٢) جلاء العيون للسيّد شبر ١: ٣٣٨.

أَصْبَحْتُمْ تَصُدُّونَ قَتِيلَيْنِ: ـ قَتِيلاً بِصِفِّينَ تَبْكُونَ عَلَيْهِمْ وَقَتِيلاً بِالنَّهْرَوَانِ تَطْلُبُونَ بِثَأْرِهِمْ، فَأَمَّا الْبَاكِي فَخَاذِلٌ، وَأَمَّا الطَّالِبُ فَثَائِرٌ، وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَدْ دَعَا إِلَى أَمْرٍ لَيْسَ فِيهِ عِزٌّ وَلا نَصَفَةٌ فَإِنْ أَرَدْتُمُ الْحَيَاةَ قَبِلْنَاهُ مِنْهُ وَأَغْضَضْنَا عَلَى الْقَذَى، وَإِنْ أَرَدْتُمُ الْمَوْتَ بَذَلْنَاهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَحَاكَمْنَاهُ إِلَى اللَّهِ.

فَنَادَى الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ: بَلِ الْبَقِيَّةُ وَالْحَيَاةُ(١).

ـ ٤٠ ـ

ومن خطبة له عليه السلام

«أَنَا ابْنُ مَنْ بَعَثَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ، أَنَا ابْنُ مَنْ أَرْسَلَهُ إِلىٰ الْجِنِّ والإِنْسِ أجْمَعِينَ، أَنَا ابْنُ مَنْ قَاتَلَتْ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ، أَنَا ابْنُ مَنْ كَانَ مُسْتَجَابُ الدَّعْوَةِ، أَنَا ابْنُ مَنْ جُعِلَتْ لَهُ الأَرْضَ مَسْجِداً وَطَهُوراً، أَنَا ابْنُ مَنْ مُزن السَّماء، أَنَا ابْنُ الشَّفِيعُ المُطاع، أَنَا ابْنُ مَنْ هُوَ أَوَّلَ مَنْ تَشَقَّقَ عَنْهُ الأَرْضُ، أَنَا ابْنُ مَنْ هُوَ أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الجَنَّةِ، أَنَا ابْنُ مَنْ رِضاهُ رِضَا(٢) الرَّحْمٰنِ وَسَخَطُهُ سَخَطُ الرَّحْمٰنِ، أَنَا ابْنُ مَنْ لا يُسَاوِيهِ أَحَدٌ شَرَفاً وَكَرَماً»(٣).

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢١ من الطبعة الحديثة.

(٢) في غيره من المصادر رضىٰ.

(٣) ينابيع المودّة ٢: ٤٩.

ـ ٤١ ـ

ومن خطبة له عليه السلام بعد الصلح برواية أُخرى

«حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ، أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ، أَنَا ابْنُ الْمُصْطَفَى بِالرِّسَالَةِ، أَنَا ابْنُ مَنْ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ، أَنَا ابْنُ مَنْ شُرِّفَتْ بِهِ الأُمَّةُ، أَنَا ابْنُ مَنْ كَانَ جَبْرَئِيلُ السَّفِيرَ مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ، أَنَا ابْنُ مَنْ بُعِثَ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَجْمَعِينَ.

فَلَمْ يَقْدِرْ مُعَاوِيَةُ يَكْتُمُ عَدَاوَتَهُ وَحَسَدَهُ فَقَالَ: يَا حَسَنُ عَلَيْكَ بِالرُّطَبِ فَانْعَتْهُ لَنَا، قَالَ عليه السلام: نَعَمْ يَا مُعَاوِيَةُ:

الرِّيحُ تُلْقِحُهُ، وَالشَّمْسُ تَنْفُخُهُ، وَالْقَمَرُ يُلَوِّنُهُ، وَالْحَرُّ يُنْضِجُهُ وَاللَّيْلُ يُبَرِّدُهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْطِقِهِ فَقَالَ:

أَنَا ابْنُ الْمُسْتَجَابِ الدَّعْوَةِ أَنَا ابْنُ مَنْ كَانَ مِنْ رَبِّهِ كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، أَنَا ابْنُ الشَّفِيعِ الْمُطَاعِ، أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَ مِنًى أَنَا ابْنُ مَنْ خَضَعَتْ لَهُ قُرَيْشٌ رَغْماً، أَنَا ابْنُ مَنْ سَعِدَ تَابِعُهُ وَ شَقِيَ خَاذِلُهُ، أَنَا ابْنُ مَنْ جُعِلَتِ الأَرْضُ لَهُ طَهُوراً وَ مَسْجِداً، أَنَا ابْنُ مَنْ كَانَتْ أَخْبَارُ السَّمَاءِ إِلَيْهِ تَتْرَى، أَنَا ابْنُ مَنْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيرا»(١).

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٤١ من الطبعة الحديثة.

- ٤٢ -

ومن كلام له عليه السلام

في مشاجرة قوم اجتمعوا عند معاوية

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَى أَوَّلَكُمْ بِأَوَّلِنَا وَ آخِرَكُمْ بِآخِرِنَا (وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى جَدِّي مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ).

اسْمَعُوا مِنِّي مَقَالَتِيَ وَأَعِيرُونِي فَهْمَكُمْ، وَبِكَ أَبْدَأُ يَا مُعَاوِيَةُ:

إِنَّهُ لَعَمْرُ اللَّهِ - يَا أَزْرَقُ - مَا شَتَمَنِي غَيْرُكَ وَمَا هَؤُلَاءِ شَتَمُونِي وَلَا سَبَّنِي غَيْرُكَ وَمَا هَؤُلَاءِ سَبُّونِي، وَلَكِنْ شَتَمْتَنِي وَسَبَبْتَنِي فُحْشاً مِنْكَ وَسُوءَ رَأْيٍ وَبَغْياً وَعُدْوَاناً وَحَسَداً عَلَيْنَا وَ عَدَاوَةً لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله قَدِيماً وَحَدِيثاً وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ أَنَا وَ هَؤُلَاءِ - يَا أَزْرَقُ - مُشَاوِرِينَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَحَوْلَنَا الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ مَا قَدَرُوا أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ وَ لَا اسْتَقْبَلُونِي بِمَا اسْتَقْبَلُونِي بِهِ فَاسْمَعُوا مِنِّي أَيُّهَا الْمَلأُ الْمُجْتَمِعُونَ الْمُتَعَاوِنُونَ عَلَيَّ - وَ لَا تَكْتُمُوا حَقّاً عَلِمْتُمُوهُ وَ لَا تُصَدِّقُوا بِبَاطِلٍ إِنْ نَطَقْتُ بِهِ وَ سَأَبْدَأُ بِكَ يَا مُعَاوِيَةُ وَ لَا أَقُولُ فِيكَ إِلَّا دُونَ مَا فِيكَ.

أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي شَتَمْتُمُوهُ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا وَأَنْتَ تَرَاهُمَا جَمِيعاً وَأَنْتَ فِي ضَلَالَةٍ تَعْبُدُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَ بَايَعَ الْبَيْعَتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ وَ بَيْعَةَ الْفَتْحِ وَ أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةُ بِالأُولَى كَافِرٌ وَ بِالأُخْرَى نَاكِثٌ؟

ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّمَا أَقُولُ حَقّاً إِنَّهُ لَقِيَكُمْ مَعَ

رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَوْمَ بَدْرٍ وَ مَعَهُ رَايَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَمَعَكَ يَا مُعَاوِيَةُ رَايَةُ الْمُشْرِكِينَ وَ أَنْتَ تَعْبُدُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ، وَتَرَى حَرْبَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَرْضاً وَاجِباً وَلَقِيَكُمْ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَعَهُ رَايَةُ النَّبِيِّ وَمَعَكَ يَا مُعَاوِيَةُ رَايَةُ الْمُشْرِكِينَ، وَلَقِيَكُمْ يَوْمَ الأَحْزَابِ وَمَعَهُ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَمَعَكَ يَا مُعَاوِيَةُ رَايَةُ الْمُشْرِكِينَ، كُلَّ ذَلِكَ يُفْلِجُ اللَّهُ حُجَّتَهُ وَ يُحِقُّ دَعْوَتَهُ وَ يُصَدِّقُ أُحْدُوثَتَهُ وَيَنْصُرُ رَايَتَهُ وَ كُلَّ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ يُرَى عَنْهُ رَاضِياً فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا سَاخِطاً عَلَيْكَ.

ثُمَّ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَاصَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَبَنِي النَّضِيرِ ثُمَّ بَعَثَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَمَعَهُ رَايَةُ الْمُهَاجِرِينَ وَسَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ وَمَعَهُ رَايَةُ الأَنْصَارِ فَأَمَّا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَجُرِحَ وَحُمِلَ جَرِيحاً وَ أَمَّا عُمَرُ...، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله (ص): «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ كَرَّارٌ غَيْرُ فَرَّارٍ- ثُمَّ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ**» فَتَعَرَّضَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَعَلِيٌّ يَوْمَئِذٍ أَرْمَدُ شَدِيدَ الرَّمَدِ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَتَفَلَ فِي عَيْنِهِ فَبَرَأَ مِنْ رَمَدِهِ وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَمَضَى وَلَمْ يَثْنِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَنِّهِ وَطَوْلِهِ وَأَنْتَ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ- فَهَلْ يَسْتَوِي بَيْنَ رَجُلٍ نَصَحَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَرَجُلٍ عَادَى اللَّهَ وَ رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله ؟! ثُمَّ أُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا أَسْلَمَ قَلْبُكَ بَعْدُ وَلَكِنَّ اللِّسَانَ خَالَفَ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَيْسَ فِي الْقَلْبِ .

أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَ لَا سَخِطَ ذَلِكَ وَلا كَرَاهَةَ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ الْمُنَافِقُونَ؟ فَقَالَ عليه السلام: **لا تُخْلِفْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْكَ فِي غَزْوَةٍ قَطُّ** فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «**أَنْتَ وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى**» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ تَوَلَّانِي فَقَدْ تَوَلَّى اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى عَلِيّاً فَقَدْ تَوَلَّانِي وَمَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ عَلِيّاً فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَ مَنْ أَحَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ أَحَبَّنِي**».

ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ «**أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَمْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ- كِتَابَ اللَّهِ وَ عِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي فَأَحِلُّوا حَلَالَهُ وَ حَرِّمُوا حَرَامَهُ وَ اعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ وَ آمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ وَقُولُوا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي وَ عِتْرَتِي وَوَالُوا مَنْ وَالاهُمْ وَانْصُرُوهُمْ عَلَى مَنْ عَادَاهُمْ وَإِنَّهُمَا لَنْ يَزَالا فِيكُمْ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». ثُمَّ دَعَا ـ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ـ عَلِيّاً فَاجْتَذَبَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ اللَّهُمَّ مَنْ عَادَى عَلِيّاً فَلا تَجْعَلْ لَهُ فِي الْأَرْضِ مَقْعَداً وَ لَا فِي السَّمَاءِ مَصْعَداً وَ اجْعَلْهُ فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنَ النَّارِ**».

أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ لَهُ: «**أَنْتَ الذَّائِدُ عَنْ حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَذُودُ عَنْهُ كَمَا يَذُودُ أَحَدُكُمُ الْغَرِيبَةَ مِنْ وَسْطِ إِبِلِهِ؟**».

أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله؛ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «**مَا يُبْكِيكَ يَا**

رَسُولَ اللَّهِ؟» فَقَالَ: «**يُبْكِينِي أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لَكَ فِي قُلُوبِ رِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي ضَغَائِنَ لَا يُبْدُونَهَا لَكَ حَتَّى أَتَوَلَّى عَنْكَ؟**».

أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ بَيْتِهِ قَالَ: «**اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَ عِتْرَتِي اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُمْ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُمْ وَ قَالَ إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ - مَنْ دَخَلَ فِيهَا نَجَا وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ**»؟

أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ سَلَّمُوا عَلَيْهِ بِالْوَلَايَةِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَيَاتِهِ؟

أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ عَلِيّاً أَوَّلُ مَنْ حَرَّمَ الشَّهَوَاتِ كُلَّهَا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ* وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ**﴾(١). وَكَانَ عِنْدَهُ عِلْمُ الْمَنَايَا وَعِلْمُ الْقَضَايَا وَفَصْلُ الْكِتَابِ وَرُسُوخُ الْعِلْمِ وَمَنْزِلُ الْقُرْآنِ، وَكَانَ فِي رَهْطٍ لَا نَعْلَمُهُمْ يُتَمِّمُونَ عَشَرَةً نَبَّأَهُمُ اللَّهُ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ وَأَنْتُمْ فِي رَهْطٍ قَرِيبٍ مِنْ عِدَّةِ أُولَئِكَ لُعِنُوا عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَشْهَدُ لَكُمْ وَ أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ أَنَّكُمْ لُعَنَاءُ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ كُلِّكُمْ.

وَأَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَيْكَ

(١) المائدة: ٨٧ ـ ٨٨.

لِتَكْتُبَ لِبَنِي خُزَيْمَةَ حِينَ أَصَابَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَانْصَرَفَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ فَقَالَ هُوَ يَأْكُلُ فَأَعَادَ الرَّسُولَ إِلَيْكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ يَنْصَرِفُ الرَّسُولُ إِلَيْهِ وَ يَقُولَ هُوَ يَأْكُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله «**اللَّهُمَّ لَا تُشْبِعْ بَطْنَهُ فَهِيَ وَ اللَّهِ فِي نَهْمَتِكَ وَ أَكْلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّمَا أَقُولُ حَقّاً إِنَّكَ يَا مُعَاوِيَةُ كُنْتَ تَسُوقُ بِأَبِيكَ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ يَقُودُهُ أَخُوكَ هَذَا الْقَاعِدُ، وَهَذَا يَوْمَ الأَحْزَابِ، فَلَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الرَّاكِبَ وَالسَّائِقَ، فَكَانَ أَبُوكَ الرَّاكِبَ، وَأَنْتَ يَا أَزْرَقُ السَّائِقَ، وَأَخُوكَ هَذَا الْقَاعِدُ الْقَائِدَ.

ثُمَّ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَعَنَ أَبَا سُفْيَانَ فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ: **أَوَّلُهُنَّ:** حِينَ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ أَبُو سُفْيَانَ جَاءَ مِنَ الشَّامِ، فَوَقَعَ فِيهِ أَبُو سُفْيَانَ فَسَبَّهُ وَأَوْعَدَهُ وَ هَمَّ أَنْ يَبْطِشَ بِهِ ثُمَّ صَرَفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ.

وَالثَّانِيَةُ: يَوْمَ الْعِيرِ حَيْثُ طَرَدَهَا أَبُو سُفْيَانَ لِيُحْرِزَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

وَالثَّالِثَةُ: يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، اللَّهُ مَوْلانَا وَلا مَوْلَى لَكُمْ وَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ لَنَا الْعُزَّى وَلا عُزَّى لَكُمْ فَلَعَنَهُ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ أَجْمَعُونَ.

وَالرَّابِعَةُ: يَوْمَ حُنَيْنٍ يَوْمَ جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بِجَمْعِ قُرَيْشٍ و هَوَازِنَ

وَجَاءَ عُيَيْنَةُ بِغَطْفَانَ وَالْيَهُودِ فَرَدَّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وجلَّ **﴿بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً﴾**(١)، هَذَا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَ فِي سُورَتَيْنِ فِي كِلْتَيْهِمَا يُسَمِّي أَبَا سُفْيَانَ وَ أَصْحَابَهُ كُفَّاراً، وَأَنْتَ يَا مُعَاوِيَةُ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ عَلَى رَأْيِ أَبِيكَ بِمَكَّةَ وَعَلِيٌّ يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَعَلَى رَأْيِهِ وَدِينِهِ.

وَالْخَامِسَةُ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ **﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾**(٢) وَصَدَدْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ وَمُشْرِكُو قُرَيْشٍ رَسُولَ اللَّهِ فَلَعَنَهُ اللَّهُ لَعْنَةً شَمِلَتْهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَالسَّادِسَةُ: يَوْمَ الأَحْزَابِ يَوْمَ جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بِجَمْعِ قُرَيْشٍ وَجَاءَ عُيَيْنَةُ بْنُ حُصَيْنِ بْنِ بَدْرٍ بِغَطْفَانَ، فَلَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْقَادَةَ وَالأَتْبَاعَ وَالسَّاقَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ مَا فِي الأَتْبَاعِ مُؤْمِنٌ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: «**لا تُصِيبُ اللَّعْنَةُ مُؤْمِناً مِنَ الْأَتْبَاعِ أَمَّا الْقَادَةُ فَلَيْسَ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ وَ لا مُجِيبٌ وَ لا نَاجٍ**».

وَالسَّابِعَةُ: يَوْمَ الثَّنِيَّةِ ، يَوْمَ شَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً سَبْعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَ خَمْسَةٌ مِنْ سَائِرِ قُرَيْشٍ فَلَعَنَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَنْ حَلَّ الثَّنِيَّةَ - غَيْرَ النَّبِيِّ وَسَائِقِهِ وَ قَائِدِهِ.

ثُمَّ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ حِينَ

---

(١) الأحزاب: ٢٥.

(٢) الفتح: ٢٥.

بُويِعَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي هَلْ عَلَيْنَا مِنْ عَيْنٍ؟ فَقَالَ: لا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: تَدَاوَلُوا الْخِلافَةَ يَا فِتْيَانَ بَنِي أُمَيَّةَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي سُفْيَانَ بِيَدِهِ مَا مِنْ جَنَّةٍ وَ لا نَارٍ.

وَأَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخَذَ بِيَدِ الْحُسَيْنِ حِينَ بُويِعَ عُثْمَانُ وَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي اخْرُجْ مَعِي إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا تَوَسَّطَ الْقُبُورَ اجْتَرَّهُ فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ، الَّذِي كُنْتُمْ تُقَاتِلُونَّا عَلَيْهِ صَارَ بِأَيْدِينَا وَ أَنْتُمْ رَمِيمٌ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: «**قَبَّحَ اللَّهُ شَيْبَتَكَ وَ قَبَّحَ وَجْهَكَ**» ثُمَّ نَتَرَ يَدَهُ وَ تَرَكَهُ فَلَوْلا النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ أَخَذَ بِيَدِهِ وَ رَدَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ لَهَلَكَ ، فَهَذَا لَكَ يَا مُعَاوِيَةُ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرُدَّ عَلَيْنَا شَيْئاً؟

وَمِنْ لَعْنَتِكَ يَا مُعَاوِيَةُ أَنَّ أَبَاكَ أَبَا سُفْيَانَ كَانَ يَهُمُّ أَنْ يُسْلِمَ فَبَعَثْتَ إِلَيْهِ بِشِعْرٍ مَعْرُوفٍ مَرْوِيٍّ فِي قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ تَنْهَاهُ عَنِ الإِسْلامِ وَ تَصُدُّهُ.

وَمِنْهَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَلَّاكَ الشَّامَ فَخُنْتَ بِهِ، وَوَلَّاكَ عُثْمَانُ فَتَرَبَّصْتَ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ، ثُمَّ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّكَ قَاتَلْتَ عَلِيّاً صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهِ وآلِهِ وَقَدْ عَرَفْتَ سَوَابِقَهُ وَفَضْلَهُ وَعِلْمَهُ عَلَى أَمْرٍ هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنْكَ وَ مِنْ غَيْرِكَ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ، وَلاَذَيْتَهُ بَلْ أَوْطَأْتَ النَّاسَ عَشْوَةً وَ أَرَقْتَ دِمَاءَ خَلْقٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ بِخَدْعِكَ وَكَيْدِكَ وَ تَمْوِيهِكَ فِعْلَ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ وَلا يَخْشَى الْعِقَابَ،

فَلَمَّا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ صِرْتَ إِلَى شَرِّ مَثْوَىً وَعَلِيٌّ إِلَى خَيْرِ مُنْقَلَبٍ، وَ اللَّهُ لَكَ بِالْمِرْصَادِ فَهَذَا لَكَ يَا مُعَاوِيَةُ خَاصَّةً، وَمَا أَمْسَكْتُ عَنْهُ مِنْ مَسَاوِيكَ وَ عُيُوبِكَ فَقَدْ كَرِهْتُ بِهِ التَّطْوِيلَ.

وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَمْرَو بْنَ عُثْمَانَ فَلَمْ تَكُنْ حَقِيقاً لِحُمْقِكَ أَنْ تَتَّبِعَ هَذِهِ الأُمُورَ فَإِنَّمَا مَثَلُكَ مَثَلُ الْبَعُوضَةِ إِذْ قَالَتْ لِلنَّخْلَةِ اسْتَمْسِكِي فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْزِلَ عَنْكِ، فَقَالَتْ لَهَا النَّخْلَةُ مَا شَعَرْتُ بِوُقُوعِكِ فَكَيْفَ يَشُقُّ عَلَيَّ نُزُولُكِ؟ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ أَنَّكَ تَجْسُرُ أَنْ تُعَادِيَ لِي فَيَشُقَّ عَلَيَّ ذَلِكَ وَإِنِّي لَمُجِيبُكَ فِي الَّذِي قُلْتَ.

إِنَّ سَبَّكَ عَلِيّاً عليه السلام أَ بِنَقصٍ فِي حَسَبِهِ أَوْ تَباعُدِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ أَوْ بِسُوءِ بَلاءٍ فِي الإِسْلامِ أَوْ بِجَوْرٍ فِي حُكْمٍ أَوْ رَغْبَةٍ فِي الدُّنْيَا؟ فَإِنْ قُلْتَ وَاحِدَةً مِنْهَا فَقَدْ كَذَبْتَ. وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ لَكُمْ فِينَا تِسْعَةَ عَشَرَ دَماً بِقَتْلَى مُشْرِكِي بَنِي أُمَيَّةَ بِبَدْرٍ، فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَتَلَهُمْ وَلَعَمْرِي لَتَقْتُلَنَّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ تِسْعَةَ عَشَرَ وَثَلاثَةً بَعْدَ تِسْعَةَ عَشَرَ ثُمَّ يُقْتَلُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ وَتِسْعَةَ عَشَرَ فِي مَوْطِنٍ وَاحِدٍ سِوَى مَا قُتِلَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ إِذَا بَلَغَ وُلْدُ الْوَزَغِ ثَلاثِينَ رَجُلاً أَخَذُوا مَالَ اللَّهِ بَيْنَهُمْ دُوَلاً وَعِبَادَهُ خَوَلاً وَكِتَابَهُ دَغَلا، فَإِذَا بَلَغُوا ثَلاثَمِائَةٍ وَعَشْراً حَقَّتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ، فَإِذَا بَلَغُوا أَرْبَعَمِائَةٍ وَخَمْسَةً وَسَبْعِينَ كَانَ هَلاكُهُمْ أَسْرَعَ مِنْ لَوْكِ تَمْرَةٍ. فَأَقْبَلَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ

الذِّكْرِ وَالْكَلامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «**اخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ فَإِنَّ الْوَزَغَ يَسْمَعُ**»، وَذَلِكَ حِينَ رَآهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَمَنْ يَمْلِكُ بَعْدَهُ مِنْهُمْ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ يَعْنِي فِي الْمَنَامِ فَسَاءَهُ ذَلِكَ وَ شَقَّ عَلَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿**وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ**﴾(١) يعْنِي بَنِي أُمَيَّةَ، وَأَنْزَلَ أَيْضاً: ﴿**لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾(٢) فَأَشْهَدُ لَكُمْ وَ أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ مَا سُلْطَانُكُمْ بَعْدَ قَتْلِ عَلِيٍّ عليه السلام إِلَّا أَلْفَ شَهْرٍ الَّتِي أَجَّلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ.

وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ الشَّانِئِ، اللَّعِينِ الأَبْتَرِ، فَإِنَّمَا أَنْتَ كَلْبٌ، أَوَّلُ أَمْرِكَ أَنَّ أُمَّكَ بَغِيَّةٌ، وَأَنَّكَ وُلِدْتَ عَلَى فِرَاشٍ مُشْتَرَكٍ، فَتَحَاكَمَتْ فِيكَ رِجَالُ قُرَيْشٍ، مِنْهُمْ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَرْبِ وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَ عُثْمَانُ بْنُ الْحَارِثِ وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّكَ ابْنُهُ، فَغَلَبَهُمْ عَلَيْكَ مِنْ بَيْنِ قُرَيْشٍ أَلأَمُهُمْ حَسَباً وَأَخْبَثُهُمْ مَنْصَباً وَأَعْظَمُهُمْ بُغْيَةً، ثُمَّ قُمْتَ خَطِيباً وَقُلْتَ أَنَا شَانِئُ مُحَمَّدٍ، وَقَالَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ: إِنَّ مُحَمَّداً رَجُلٌ أَبْتَرُ، لَا وَلَدَ لَهُ، فَلَوْ قَدْ مَاتَ، اِنْقَطَعَ ذِكْرُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ**﴾(٣) وَ كَانَتْ أُمُّكَ تَمْشِي إِلَى عَبْدِ قَيْسٍ تَطْلُبُ الْبُغْيَةَ،

---

(١) الإسراء: ٦٠.

(٢) القدر: ٣.

(٣) الكوثر: ٣.

تَأْتيهِمْ فِي دُورِهِمْ وَرِحَالِهِمْ وَ بُطُونِ أَوْدِيَتِهِمْ، ثُمَّ كُنْتَ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ يَشْهَدُهُ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ عَدُوِّهِ أَشَدَّهُمْ لَهُ عَدَاوَةً وَأَشَدَّهُمْ لَهُ تَكْذِيباً.

ثُمَّ كُنْتَ فِي أَصْحَابِ السَّفِينَةِ الَّذِينَ أَتَوُا النَّجَاشِيَّ وَ الْمَهْجَرَ الْخَارِجَ إِلَى الْحَبَشَةِ فِي الإِشَاطَةِ[1] بِدَمِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ سَائِرِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَحَاقَ الْمَكْرُ السَّيِّئُ بِكَ وَ جَعَلَ جَدَّكَ الْأَسْفَلَ وَ أَبْطَلَ أُمْنِيَّتَكَ وَ خَيَّبَ سَعْيَكَ وَ أَكْذَبَ أُحْدُوثَتَكَ وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا.

وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي عُثْمَانَ- فَأَنْتَ يَا قَلِيلَ الْحَيَاءِ وَالدِّينِ، أَلْهَبْتَ عَلَيْهِ نَاراً ثُمَّ هَرَبْتَ إِلَى فِلَسْطِينَ، تَتَرَبَّصُ بِهِ الدَّوَائِرَ، فَلَمَّا أَتَاكَ خَبَرُ قَتْلِهِ حَبَسْتَ نَفْسَكَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَبِعْتَهُ دِينَكَ يَا خَبِيثُ بِدُنْيَا غَيْرِكَ، وَلَسْنَا نَلُومُكَ عَلَى بُغْضِنَا وَلَمْ نُعَاتِبْكَ عَلَى حُبِّنَا وَأَنْتَ عَدُوٌّ لِبَنِي هَاشِمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلامِ، وَقَدْ هَجَوْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعِينَ بَيْتاً مِنْ شِعْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي لا أُحْسِنُ الشِّعْرَ وَ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَقُولَهُ ، فَالْعَنْ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ بِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ لَعْنَةٍ»**.

ثُمَّ أَنْتَ يَا عَمْرُو الْمُؤْثِرُ دُنْيَا غَيرِكَ عَلَى دِينِكَ، أَهْدَيْتَ إِلَى النَّجَاشِيِّ الْهَدَايَا وَ رَحَلْتَ إِلَيْهِ رِحْلَتَكَ الثَّانِيَةَ، وَلَمْ تَنْهَكَ الأُولَى عَنِ

---

(١) الإشاطة: الإحراق، وقيل أشاط بدمه عمل على هلاكه، وأشاط فلان دم فلان إذا عرضه للقتل. (لسان العرب ٧: ٣٣٨)، مادة شيط.

الثَّانِيَةِ كُلَّ ذَلِكَ تَرْجِعُ مَغْلُولاً حَسِيراً، تُرِيدُ بِذَلِكَ هَلَاكَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَخْطَأَكَ مَا رَجَوْتَ وَأَمَّلْتَ أَحَلْتَ عَلَى صَاحِبِكَ عُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ.

وَأَمَّا أَنْتَ يَا وَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ: فَوَاللَّهِ مَا أَلُومُكَ أَنْ تُبْغِضَ عَلِيّاً وَقَدْ جَلَدَكَ فِي الْخَمْرِ ثَمَانِينَ جَلْدَةً، وَقَتَلَ أَبَاكَ صَبْراً بِيَدِهِ يَوْمَ بَدْرٍ، أَمْ كَيْفَ تَسُبُّهُ وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ مُؤْمِناً فِي عَشَرَةِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَسَمَّاكَ فَاسِقاً، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿**أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ**﴾[(١)] وَقَوْلُهُ: ﴿**إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ**﴾[(٢)] وَمَا أَنْتَ وَذِكْرَ قُرَيْشٍ وَإِنَّمَا أَنْتَ ابْنُ عِلْجٍ مِنْ أَهْلِ صَفُّورِيَةَ، يُقَالُ لَهُ: ذَكْوَانُ، وَأَمَّا زَعْمُكَ أَنَّا قَتَلْنَا عُثْمَانَ، فَوَ اللَّهِ مَا اسْتَطَاعَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَكَيْفَ تَقُولُهُ أَنْتَ؟ وَلَوْ سَأَلْتَ أُمَّكَ مَنْ أَبُوكَ إِذْ تَرَكَتْ ذَكْوَانَ فَأَلْصَقَتْكَ بِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، اكْتَسَبَتْ بِذَلِكَ عِنْدَ نَفْسِهَا سَنَاءً وَرِفْعَةً وَمَعَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ وَ لِأَبِيكَ وَ لِأُمِّكَ مِنَ الْعَارِ وَالْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَ مَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ. ثُمَّ أَنْتَ ـ يَا وَلِيدُ وَاللَّهِ ـ أَكْبَرُ فِي الْمِيلَادِ مِمَّنْ تُدْعَى لَهُ فَكَيْفَ تَسُبُّ عَلِيّاً، وَ لَوِ اشْتَغَلْتَ بِنَفْسِكَ لَتُثْبِتُ نَسَبَكَ إِلَى أَبِيكَ لَا إِلَى مَنْ تُدْعَى لَهُ ، وَلَقَدْ

---

(١) السجدة: ١٨.

(٢) الحجرات: ٦.

قَالَتْ لَكَ أُمُّكَ : يَا بُنَيَّ ، أَبُوكَ -وَ اللَّهِ- أَلأَمُ وَأَخْبَثُ مِنْ عُقْبَة.

وَأَمَّا أَنْتَ يَا عُتْبَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، فَوَ اللَّهِ مَا أَنْتَ بِحَصِيفٍ فَأُجَاوِبَكَ وَ لا عَاقِلٍ فَأُعَاقِبَكَ وَمَا عِنْدَكَ خَيْرٌ يُرْجَى وَلا شَرٌّ يُخشى، ومَا كُنْتُ وَلَوْ سَبَبْتَ عَلِيّاً لأُعَيِّرَ بِهِ عَلَيْكَ، لأَنَّكَ عِنْدِي لَسْتَ بِكُفْؤٍ لِعَبْدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَرُدَّ عَلَيْكَ وَأُعَاتِبَكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ، لَكَ وَلأَبِيكَ وَأُمِّكَ وَأَخِيكَ لَبِالْمِرْصَادِ، فَأَنْتَ ذُرِّيَّةُ آبَائِكَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ : ﴿**عامِلَةٌ ناصِبَةٌ* تَصْلى ناراً حامِيَةً* تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ* لَيْسَ لَهُم طَعامٌ إِلّا مِن ضَرِيعٍ * لا يُسمِنُ ولا يُغنِى مِنْ جُوعٍ**﴾(١).

وَ أَمَّا وَعِيدُكَ إِيَّايَ أَنْ تَقْتُلَنِي فَهَلَّا قَتَلْتَ الَّذِي وَجَدْتَهُ عَلَى فِرَاشِكَ مَعَ حَلِيلَتِكَ وَقَدْ غَلَبَكَ عَلَى فَرْجِهَا، وَشَرِكَكَ فِي وَلَدِهَا حَتَّى أَلْصَقَ بِكَ وَلَداً لَيْسَ لَكَ، وَيْلاً لَكَ لَوْ شَغَلْتَ نَفْسَكَ بِطَلَبِ ثَأْرِكَ مِنْهُ كُنْتَ جَدِيراً وَلِذَلِكَ حَرِيّاً إِذْ تُسَوِّمُنِي الْقَتْلَ وَتَوَعَّدُنِي بِهِ، وَ لَا أَلُومُكَ أَنْ تَسُبَّ عَلِيّاً وَ قَدْ قَتَلَ أَخَاكَ مُبَارَزَةً وَاشْتَرَكَ هُوَ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي قَتْلِ جَدِّكَ حَتَّى أَصْلاهُمَا اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمَا نَارَ جَهَنَّمَ، وَ أَذَاقَهُمَا الْعَذَابَ الأَلِيمَ وَنَفَى عَمَّكَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَأَمَّا رَجَائِي الْخِلافَةَ، فَلَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ رَجَوْتُهَا فَإِنَّ لِي فِيهَا لَمُلْتَمَساً، وَمَا أَنْتَ بِنَظِيرِ أَخِيكَ وَلا خَلِيفَةِ أَبِيكَ، لأَنَّ أَخَاكَ أَكْثَرُ تَمَرُّداً عَلَى اللَّهِ

(١) الغاشية: ٣ ـ ٧.

وَأَشَدُّ طَلَباً لإِرَاقَةِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَطَلَبِ مَا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ، يُخَادِعُ النَّاسَ وَ يَمْكُرُهُمْ ﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾[1]. وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ عَلِيّاً كَانَ شَرَّ قُرَيْشٍ لِقُرَيْشٍ، فَوَ اللَّهِ مَا حَقَّرَ مَرْحُوماً وَلا قَتَلَ مَظْلُوماً.

وَ أَمَّا أَنْتَ يَا مُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، فَإِنَّكَ لِلَّهِ عَدُوٌّ وَلِكِتَابِهِ نَابِذٌ، وَلِنَبِيِّهِ مُكَذِّبٌ، وَأَنْتَ الزَّانِي وَقَدْ وَجَبَ عَلَيْكَ الرَّجْمُ وَشَهِدَ عَلَيْكَ الْعُدُولُ الْبَرَرَةُ الأَتْقِيَاءُ فَأُخِّرَ رَجْمُكَ، وَدُفِعَ الْحَقُّ بِالأَبَاطِيلِ وَالصِّدْقُ بِالأَغَالِيطِ، وَذَلِكَ لِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْعَذَابِ الأَلِيمِ وَالْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذابُ الآخِرَةِ أَخْزىَ، وَأَنْتَ الَّذِي ضَرَبْتَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى أَدْمَيْتَهَا وَأَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا اسْتِذْلالاً مِنْكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَمُخَالَفَةً مِنْكَ لأَمْرِهِ وَانْتِهَاكاً لِحُرْمَتِهِ، وَقَدْ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «**أَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**» وَاللَّهُ مُصَيِّرُكَ إِلَى النَّارِ وَجَاعِلُ وَبَالِ مَا نَطَقْتَ بِهِ عَلَيْكَ، فَبِأَيِّ الثَّلاثَةِ سَبَبْتَ عَلِيّاً؟ أَنَقْصاً فِي حَسَبِهِ؟ أَمْ بُعْداً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ؟ أَمْ سُوءَ بَلاءٍ فِي الإِسْلامِ؟ أَمْ جَوْراً فِي حُكْمٍ؟ أَمْ رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا؟ إِنْ قُلْتَ بِهَا فَقَدْ كَذَبْتَ وَ كَذَّبَكَ النَّاسُ، أَ تَزْعُمُ أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام قَتَلَ عُثْمَانَ مَظْلُوماً؟ فَعَلِيٌّ وَاللَّهِ أَتْقَى وَأَنْقَى مِنْ لائِمِهِ فِي ذَلِكَ، وَلَعَمْرِي إِنْ كَانَ عَلِيٌّ قَتَلَ عُثْمَانَ مَظْلُوماً فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ، فَمَا نَصَرْتَهُ حَيّاً وَ لا تَعَصَّبْتَ لَهُ مَيِّتاً،

---

(١) الأنفال: ٣٠.

وَمَا زَالَتِ الطَّائِفُ دَارَكَ تَتْبَعُ الْبَغَايَا وَتُحْيِي أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتُمِيتُ الإِسْلامَ حَتَّى كَانَ فِي أَمْسِ ماكانَ، وَأَمَّا اعْتِرَاضُكَ فِي بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي أُمَيَّةَ فَهُوَ ادِّعَاؤُكَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي شَأْنِ الإِمَارَةِ وَقَوْلُ أَصْحَابِكَ فِي الْمُلْكِ الَّذِي مَلَكْتُمُوهُ، فَقَدْ مَلَكَ فِرْعَوْنُ مِصْرَ أَرْبَعَمِائَةِ سَنَةٍ وَمُوسَى وَهَارُونَ عليهما السلام نَبِيَّانِ مُرْسَلانِ يَلْقَيَانِ مَا يَلْقَيَانِ، وَهُوَ مُلْكُ اللَّهِ يُعْطِيهِ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ، وَ قَالَ اللَّهُ: ﴿**وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ**﴾(١) وَ قَالَ: ﴿**وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيهافَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً**﴾(٢) ثُمَّ قَامَ الْحَسَنُ فَنَفَضَ ثِيَابَهُ وَهُوَ يَقُول: ﴿**الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ**﴾(٣) هُمْ وَاللَّهِ يَا مُعَاوِيَةُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ هَؤُلاءِ وَشِيعَتُكَ»، ﴿**الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيم**﴾(٤) هُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَأَصْحَابُهُ وَشِيعَتُهُ، ثُمَّ خَرَجَ وَ هُوَ يَقُولُ لِمُعَاوِيَةَ: «**ذُقْ وَبَالَ مَاكَسَبَتْ يَدَاكَ، وَمَا جَنَتْ، وَمَا قَدْ أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ وَلَهُمْ مِنَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ الأَلِيمِ فِي الآخِرَةِ**»(٥) .

(١) الأنبياء: ١١١.

(٢) الإسراء: ١٦.

(٣) النور: ٢٦.

(٤) النور: ٢٦.

(٥) الاحتجاج للطبرسي: ١٤٦، بحار الأنوار ٤٤: ٧٣ من الطبعة الحديثة، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٦٥ باختلاف.

ـ ٤٣ ـ

ومن دعاء له عليه السلام

لَمَّا دخل عَلىٰ مَعٰاوِيَةَ وَعِنْدَهُ مِنْ أَصْحٰابِهِ أَرَادُوا نَقْصَهُ.

«اللَّهُمَّ إنّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ وَأَدْرَأُ بِكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَأَسْتَعِينُ بِكَ عَلَيْهِمْ فَاكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ وَأَنَّى شِئْتَ مِنْ حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينْ»(١).

ـ ٤٤ ـ

ومن كلام له عليه السلام

حِينَما اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ بِبَابِ الْقَصْرِ، وَكَانَ يُرَادُ قَتْلَ ابْنِ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ فَخَرَجَ عليه السلام فَقَالَ :

«مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ أَبِيُ أَوْصَانِي أَنْ أَتْرُكَ أَمْرَهُ إِلَى وَفَاتِهِ، فَإِنْ كَانَ لَهُ الْوَفَاةُ وَ إِلَّا نَظَرَ هُوَ فِي حَقِّهِ فَانْصَرِفُوا يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ»(٢) .

ـ ٤٥ ـ

ومن خطبة له عليه السلام

لمّا أمره عليّ ٧ أن يخطب

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ كَلامَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٦٤، الاحتجاج: ١٤٦.

(٢) بحار الأنوار ٤٠: ٤٤ من الطبعة الحديثة.

مَـا فِـي نَـفْسِهِ، وَمَـنْ عَـاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُـهُ، وَمَـنْ مَـاتَ فَـإِلَيْهِ مَعَادُهُ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَ الْقُبُورَ مَحَلَّتُنَا، وَالْقِيَامَةَ مَوْعِدُنَا، وَاللَّهَ عَارِضُنَا، إِنَّ عَلِيّاً بَابٌ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ مُؤْمِناً، وَمَنْ خَرَجَ عَنْهُ كَانَ كَافِراً»(١).

ـ ٤٦ ـ

ومن كلام له عليه السلام كلّم به معاوية

«الْعَجَبُ مِنْكَ يَا مُعَاوِيَةُ وَمِنْ قِلَّةِ حَيَائِكَ وَمِنْ جُرْأَتِكَ عَلَى اللَّهِ حِينَ قُلْتَ: قَدْ قَتَلَ اللَّهُ طَاغِيَتَكُمْ وَرَدَّ الأَمْرَ إِلَى مَعْدِنِهِ، فَأَنْتَ يَا مُعَاوِيَةُ مَعْدِنُ الْخِلافَةِ دُونَنَا؟ وَيْلٌ لَكَ يَا مُعَاوِيَةُ، وَلِلثَّلاثَةِ قَبْلَكَ، الَّذِينَ أَجْلَسُوكَ هَذَا الْمَجْلِسَ و سَنُّوا لَكَ هَذِهِ السُّنَّةَ، لأَقُولَنَّ كَلاماً مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لِتَسْمَعَهُ بَنُو أَبِي هَؤُلاءِ حَوْلِي:

إِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى أُمُورٍ كَثِيرَةٍ لَيْسَ بَيْنَهُمُ اخْتِلَافٌ فِيهَا وَلا تَنَازُعٌ وَ لا فُرْقَةٌ، عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَعَبْدُهُ، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَالزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَحِجِّ الْبَيْتِ، ثُمَّ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ الَّتِي لا تُحْصَىٰ

(١) بحار الأنوار ٧٨: ١١٢.

وَلا يَعُدُّهَا إِلّا اللَّهُ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى تَحْرِيمِ الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ وَالْكَذِبِ وَالْقَطِيعَةِ وَالْخِيَانَةِ، وَأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ لا تُحْصَى وَلا يَعُدُّهَا إِلَّا اللَّهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي سُنَنٍ اقْتَتَلُوا فِيهَا وَصَارُوا فِرَقاً، يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ هِيَ الْوَلايَةُ، وَ يَبْرَأُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً أَيُّهُمْ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِهَا، إِلَّا فِرْقَةٌ تَتَّبِعُ كِتَابَ اللَّهِ وَ سُنَّةَ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله فَمَنْ أَخَذَ بِمَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْقِبْلَةِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ اخْتِلافٌ وَرَدَّ عِلْمَ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ إِلَى اللَّهِ، سَلِمَ وَنَجا بِهِ مِنَ النَّارِ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَ مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ وَمَنَّ عَلَيْهِ وَاحْتَجَّ عَلَيْهِ بِأَنْ نَوَّرَ قَلْبَهُ بِمَعْرِفَةِ وُلاةِ الأَمْرِ مِنْ أَئِمَّتِهِمْ وَمَعْدِنِ الْعِلْمِ أَيْنَ هُوَ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَعِيدٌ وَلِلَّهِ وَلِيٌّ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «**رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً عَلِمَ حَقّاً فَقَالَ فَغَنِمَ أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ**».

نَحْنُ نَقُولُ ـ أَهْلَ الْبَيْتِ ـ: إِنَّ الأَئِمَّةَ مِنَّا وَإِنَّ الْخِلافَةَ لا تَصْلُحُ إِلَّا فِينَا، وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَنَا أَهْلَهَا فِي كِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله وَإِنَّ الْعِلْمَ فِينَا وَ نَحْنُ أَهْلُهُ ، وَهُوَ عِنْدَنَا مَجْمُوعٌ كُلُّهُ بِحَذَافِيرِهِ، وَإِنَّهُ لَا يَحْدُثُ شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى أَرْشُ الْخَدْشِ إِلَّا وَ هُوَ عِنْدَنَا مَكْتُوبٌ بِإِمْلاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَ خَطِّ عَلِيٍّ عليه السلام بِيَدِهِ، وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُمْ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنَّا حَتَّى أَنْتَ يَا ابْنَ هِنْدٍ تَدَّعِي ذَلِكَ وَتَزْعُمُ، أَنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى أَبِي: أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ الْقُرْآنَ فِي مُصْحَفٍ، فَابْعَثْ إِلَيَّ بِمَا كَتَبْتَ مِنَ

الْقُرْآنِ فَأَتَاهُ فَقَالَ: تَضْرِبُ وَاللَّهِ عُنُقِي قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ قَالَ: وَ لِمَ؟ قَالَ لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾(١)، قَالَ إِيَّايَ عَنَى وَلَمْ يَعْنِكَ وَ لا أَصْحَابَكَ، فَغَضِبَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ يَحْسَبُ أَنَّ أَحَداً لَيْسَ عِنْدَهُ عِلْمٌ غَيْرَهُ، مَنْ كَانَ يَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئاً فَلْيَأْتِنِي فَإِذَا جَاءَ رَجُلٌ فَقَرَأَ شَيْئاً مَعَهُ فِيهِ آخَرُ كَتَبَهُ وَ إِلَّا لَمْ يَكْتُبْهُ ثُمَّ قَالُوا قَدْ ضَاعَ مِنْهُ قُرْآنٌ كَثِيرٌ، بَلْ كَذَبُوا وَاللَّهِ بَلْ هُوَ مَجْمُوعٌ مَحْفُوظٌ عِنْدَ أَهْلِهِ، ثُمَّ أَمَرَ عُمَرُ قُضَاتَهُ وَ وُلاتَهُ، أَجْهِدُوا آرَاءَكُمْ وَاقْضُوا بِمَا تَرَوْنَ أَنَّهُ الْحَقُّ، فَلا يَزَالُ هُوَ وَ بَعْضُ وُلاتِهِ قَدْ وَقَعُوا فِي عَظِيمَةٍ، فَيُخْرِجُهُمْ مِنْهَا أَبِي لِيَحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِهَا، فَتَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ عِنْدَ خَلِيفَتِهِمْ وَقَدْ حَكَمُوا فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ بِقَضَايَا مُخْتَلِفَةٍ فَأَجَازَهَا لَهُمْ، لأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُؤْتِهِ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ، وَ زَعَمَ كُلُّ صِنْفٍ مِنْ مُخَالِفِينَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ، أَنَّ مَعْدِنَ الْخِلافَةِ وَالْعِلْمِ دُونَنَا، فَنَسْتَعِينُ بِاللَّهِ عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَجَحَدَنَا حَقَّنَا، وَرَكِبَ رِقَابَنَا وَسَنَّ لِلنَّاسِ عَلَيْنَا مَا يَحْتَجُّ بِهِ مِثْلُكَ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

إِنَّمَا النَّاسُ ثَلاثَةٌ، مُؤْمِنٌ يَعْرِفُ حَقَّنَا وَيُسَلِّمُ لَنَا وَيَأْتَمُّ بِنَا فَذَلِكَ نَاجٍ، مُحِبٌّ لِلَّهِ وَلِي، وَنَاصِبٌ لَنَا الْعَدَاوَةَ، يَتَبَرَّأُ مِنَّا وَيَلْعَنُنَا وَيَسْتَحِلُّ

(١) آل عمران: ٧.

دِمَاءَنَا وَيَجْحَدُ حَقَّنَا وَيَدِينُ اللَّهَ بِالْبَرَاءَةِ مِنَّا، فَهَذَا كَافِرٌ مُشْرِكٌ فَاسِقٌ وَإِنَّمَا كَفَرَ وَ أَشْرَكَ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُ كَمَا سَبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ، كَذَلِكَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَرَجُلٌ آخِذٌ بِمَا (لا) يُخْتَلَفُ فِيهِ وَ رَدَّ عِلْمَ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ إِلَى اللَّهِ مَعَ وَلايَتِنَا وَلا يَأْتَمُّ بِنَا وَ لَا يُعَادِينَا وَلا يَعْرِفُ حَقَّنَا، فَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ وَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ فَهَذَا مُسْلِمٌ ضَعِيفٌ»(١) .

ـ ٤٧ ـ

ومن كلام له عليه السلام لمروان بن الحكم

حين ما قال: يَا حَسَن، أَنتَ السَّبّابُ لِرِجالِ قُرَيشٍ....؟

فقال عليه السلام: «أَمَّا أَنْتَ يَا مَرْوَانُ فَلَسْتُ سَبَبْتُكَ وَلَا سَبَبْتُ أَبَاكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَعَنَكَ وَلَعَنَ أَبَاكَ وَأَهْلَ بَيْتِكَ وَذُرِّيَّتَكَ وَمَا خَرَجَ مِنْ صُلْبِ أَبِيكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَاللَّهِ يَا مَرْوَانُ مَا تُنْكِرُ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِمَّنْ حَضَرَ، هَذِهِ اللَّعْنَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَكَ وَلِأَبِيكَ مِنْ قَبْلِكَ، وَ مَا زَادَكَ اللَّهُ يَا مَرْوَانُ بِمَا خَوَّفَكَ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً، صَدَقَ اللَّهُ وَصَدَقَ رَسُولُهُ، يَقُولُ: ﴿**وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي**

(١) بحار الأنوار ٤٤: ١٠٠ من الطبعة الحديثة، الاحتجاج الطبرسي: ١٥٥.

الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً﴾(١). وَأَنْتَ يَا مَرْوَانُ وَذُرِّيَّتُكَ الشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ وَذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله»(٢).

ـ ٤٨ ـ

ومن خطبة له عليه السلام لمّا غدر به القوم

«غَرَرتُموني كما غَرَرتُم مَن كانَ قَبلي، مَعَ أيِّ إمامٍ تُقاتِلونَ بَعدي! مَعَ الكافِرِ الظَّالِمِ،الَّذي لَم يُؤمِن بـاللَّهِ، وَلا بِـرَسولِهِ قَطُّ، وَلا أظهَرَ الإسلامَ هُو وَلابَنو أمَيَّةَ إلَّا فَرَقاً مِنَ السَّيفِ؟!وَلو لَم يَبقَ لِبني أُمَيَّة إلَّا عَجوزٌ دَرداءُ لَبَغَت دِينَ اللَّهِ عِوَجاً، وهَكذا قالَ رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله»(٣).

ـ ٤٩ ـ

ومن خطبة له عليه السلام في مكارم الأخلاق

«اعْلَمُوا أَنَّ الْعَقْلَ حِرْزٌ، وَ الْحِلْمَ زِينَةٌ، وَالْوَفَاءَ مُرُوَّةٌ، وَالْعَجَلَةَ سَفَهٌ، وَالسَّفَهَ ضَعْفٌ، و مُجَالَسَةَ أَهْلِ الدُّنْيَا شَيْنٌ، وَمُخَالَطَةَ أَهْلِ الْفُسُوقِ رِيبَةٌ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِإِخْوَانِهِ فَسَدَتْ مُرُوءَتُهُ، وَلَا يَهْلِكُ إِلَّا الْمُرْتَابُونَ، وَيَنْجُو الْمُهْتَدُونَ الَّذِينَ لَمْ يَتَّهِمُوا اللَّهَ فِي آجَالِهِمْ طَرْفَةَ

---

(١) الإسراء: ٦٠.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٨٥ من الطبعة الحديثة، الاحتجاج: ١٥٠.

(٣) بحار الأنوار ٤٤: ٤٣ من الطبعة الحديثة.

عَيْنٍ، وَلَا فِي أَرْزَاقِهِمْ، فَمُرُوَّتُهُمْ كَامِلَةٌ، وَ حَيَاؤُهُمْ كَامِلٌ ، يَصْبِرُونَ حَتَّى يَأْتِيَ لَهُمُ اللَّهُ بِرِزْقٍ، وَلَا يَبِيعُونَ شَيْئاً مِنْ دِينِهِمْ وَمُرُوَّاتِهِمْ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَ لَا يَطْلُبُونَ مِنْهُ شَيْئاً مِنْهَا بِمَعَاصِي اللَّهِ، وَمِنْ عَقْلِ الْمَرْءِ وَمُرُوَّتُهُ أَنْ يُسْرِعَ إِلَى قَضَاءِ حَوَائِجِ إِخْوَانِهِ، وَإِنْ لَمْ يُنْزِلُوهَا بِهِ، وَالْعَقْلُ أَفْضَلُ مَا وَهَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْعَبْدِ، إِذْ بِهِ نَجَاتُهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ آفَاتِهَا وَ سَلَامَتُهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَذَابِهَا.

وَ قِيلَ إِنَّهُمْ وَصَفُوا رَجُلاً عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِحُسْنِ عِبَادَتِهِ فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَى عَقْلِهِ فَإِنَّمَا يُجْزَى الْعِبَادُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ وَحُسْنُ الْأَدَبِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْعَقْلِ»(١) .

ـ ٥٠ ـ

ومن كلام له عليه السلام لمعاوية

... قَالَ- مُعَاوِيَةُ ـ لَهُ عليه السلام - أَظُنُّ نَفْسَكَ يَا حَسَنُ تُنَازِعُكَ إِلَى الْخِلَافَةِ.

فَقَالَ عليه السلام: «وَيْلَكَ يَا مُعَاوِيَةُ ، إِنَّمَا الْخَلِيفَةُ مَنْ سَارَ بِسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَعَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ لَعَمْرِي إِنَّا لَأَعْلَامُ الْهُدَى وَمَنَارُ التُّقَى، وَلَكِنَّكَ يَا مُعَاوِيَةُ مِمَّنْ أَبَادَ السُّنَنَ وَأَحْيَا الْبِدَعَ وَاتَّخَذَ عِبَادَ اللَّهِ

(١) إرشاد القلوب للديلمي: ٢٣٩.

خَوَلاً، وَدِينَ اللَّهِ لَعِباً، فَكَأَنْ قَدْ أُخْمِلَ مَا أَنْتَ فِيهِ فَعِشْتَ يَسِيراً وَبَقِيَتْ عَلَيْكَ تَبِعَاتُهُ، يَا مُعَاوِيَةُ، وَ اللَّهِ لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ مَدِينَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا بِالْمَشْرِقِ وَالأُخْرَى بِالْمَغْرِبِ، أَسْمَاؤُهُمَا جَابَلْقَا وَجَابَلْسَا، مَا بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمَا أَحَداً غَيْرَ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله»(١).

ـ ٥١ ـ

ومن خطبة له عليه السلام في وصف المتّقين

«لَقَدْ أَصْبَحَتْ أَقْوَامٌ ،كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا وَالنَّارِ وَجَحِيمِهَا، يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ مَرْضَى وَمَا بِهِمْ مَرَضٌ، أَوْ قَدْ خُولِطُوا وَإِنَّمَا خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ، خَوْفُ اللَّهِ وَمَهَابَتُهُ فِي قُلُوبِهِمْ، كَانُوا يَقُولُونَ: لَيْسَ لَنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ حَاجَةٍ وَلَيْسَ لَهَا خُلِقْنَا وَلَا بِالسَّعْيِ لَهَا أُمِرْنَا، أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ وَبَذَلُوا دِمَاءَهُمْ وَاشْتَرَوْا بِذَلِكَ رِضَا خَالِقِهِمْ، عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ بِالْجَنَّةِ فَبَاعُوهُ وَرَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ و عَظُمَتْ سَعَادَتُهُمْ وَأَفْلَحُوا وَأَنْجَحُوا، فَاقْتَفُوا آثَارَهُمْ رَحِمَكُمُ اللَّهُ وَاقْتَدُوا بِهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله صِفَةَ آبَائِهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَذُرِّيَّتَهُمَا وَقَالَ:

---

(١) تحف العقول : ٢٣٣ ، عنه بحار الأنوار ٤٤ : ٤٢ .

﴿فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ﴾(١)، وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ مَأْخُوذُونَ بِالاقْتِدَاءِ بِهِمْ وَالاتِّبَاعِ لَهُمْ، فَجِدُّوا وَاجْتَهِدُوا وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَعْوَاناً لِلظَّالِمِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: «مَنْ مَضَى مَعَ ظَالِمٍ يُعِينُهُ عَلَى ظُلْمِهِ فَقَدْ خَرَجَ مِنْ رِبْقَةِ الإِسْلَامِ، وَمَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ أَعَانَ ظَالِماً لِيُبْطِلَ حَقّاً لِمُسْلِمٍ فَقَدْ بَرِئَ مِنْ ذِمَّةِ الإِسْلام وَذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ، وَمَنْ دَعَا لِظَالِمٍ بِالْبَقَاءِ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصَى اللَّهُ، وَمَنْ ظُلِمَ بِحَضْرَتِهِ مُؤْمِنٌ أَوِ اغْتِيبَ وَكَانَ قَادِراً عَلَى نَصْرِهِ وَلَمْ يَنْصُرْهُ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ رَسُولِهِ، وَمَنْ نَصَرَهُ فَقَدِ اسْتَوْجَبَ الْجَنَّةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ عليه السلام، قُلْ لِفُلانٍ الْجَبَّارِ إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا عَلَى الدُّنْيَا وَلَكِنْ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَتَنْصُرَهُ فَإِنِّي آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَنْصُرَهُ وَأَنْتَصِرَ لَهُ مِمَّنْ ظُلِمَ بِحَضْرَتِهِ وَ لَمْ يَنْصُرْه»(٢).

ـ ٥٢ ـ

ومن كلام له عليه السلام لعمرو بن العاص

«قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشُ بِأَسْرِهَا إِنِّي مِنْهَا فِي عِزِّ أَرُومَتِهَا لَمْ أُطْبع عَلَى ضَعْفٍ وَلَمْ أُعْكِس عَلَى خَسْفٍ أَعْرِفُ نَسَبِي وأُدْعىٰ لأَبِي... أَمَا وَاللهِ لَوْ كُنْتَ تَسْمُو بِحَسَبِكَ وَتَعْمَلُ بِرَأْيِكَ مَا سَلَكْتَ فَجَّ

(١) الأنعام: ٩٠.

(٢) إرشاد القلوب للديلمي: ٩٢.

قَصْدٍ وَلَا حَلَلْتَ راية مجد، أما والله لو أطاعنا معاوية لجعلك بمنزلة العدوّ الكاشح، فإنّه طال ما تأخّر شأوك واستسر داؤك وطمح بك الرجال إلى الغاية القصوى التي لا يورق بها غصنك ولا يخضر منها رعيك، أَمَا والله لتوشكنَّ يابن العاص أنْ تقع بين لحيَي ضرغام ولا ينجيك منه الروغان إذا التفت حلقتا البطان»(١) .

ـ ٥٣ ـ

ومن خطبة له عليه السلام

لَمّا اجتَمَعَ مَعَ مُعاوِيةِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثنَّ عَليهِ ثُمَّ قالَ :

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مُعَاوِيَةَ زَعَمَ أَنّي رَأَيْتُهُل لِلْخِلافَةِ أَهْلاً وَلَمْ أَرَ نَفْسِي لَهَا أَهْلاً، وَ كَذَبَ مُعَاوِيَةُ، أَنَا أَوْلَى النَّاس بِالنَّاسِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّ اللَّهِ، فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ بَايَعُونِي وَ أَطَاعُونِي وَنَصَرُونِي لأَعْطَتْهُمُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَالأَرْضُ بَرَكَتَهَا وَلَمَا طَمِعْتَ فِيهَا يَا مُعَاوِيَةُ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (**مَا وَلَّتْ أُمَّةٌ أَمْرَهَا رَجُلاً قَطُّ وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ إِلَّا لَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَذْهَبُ سَفَالاً** ـ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى مِلَّةِ عَبَدَةِ الْعِجْلِ ـ **وقَدْ تَرَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَارُونَ وَاعْتَكَفُوا عَلَى الْعِجْلِ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ هَارُونَ خَلِيفَةُ مُوسَى، وَقَدْ تَرَكَتِ الأُمَّةُ عَلِيّاً عليه السلام، وَقَدْ سَمِعُوا رَسُولَ**

(١) المحاسن والأضداد: ٧٥.

اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ لِعَلِيٍّ عليه السلام: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ النُّبُوَّةِ فَلَا نَبِيَّ بَعْدِي)، وَقَدْ هَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْ قَوْمِهِ وَ هُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ حَتَّى فَرَّ إِلَى الْغَارِ وَ لَوْ وَجَدَ عَلَيْهِمْ أَعْوَاناً مَا هَرَبَ مِنْهُمْ ، وَ لَوْ وَجَدْتُ أَنَا أَعْوَاناً مَا بَايَعْتُكَ يَا مُعَاوِيَةُ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ هَارُونَ فِي سَعَةٍ حِينَ اسْتَضْعَفُوهُ وَكَادُوا يَقْتُلُونَهُ وَلَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمْ أَعْوَاناً، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فِي سَعَةٍ حِينَ فَرَّ مِنْ قَوْمِهِ لِمَا لَمْ يَجِدْ أَعْوَاناً عَلَيْهِمْ، وَ كَذَلِكَ أَنَا وَأَبِي فِي سَعَةٍ مِنَ اللَّهِ حِينَ تَرَكَتْنَا الأُمَّةُ وَبَايَعَتْ غَيْرَنَا وَلَمْ نَجِدْ أَعْوَاناً، وَإِنَّمَا هِيَ السُّنَنُ وَالأَمْثَالُ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضاً، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَوِ الْتَمَسْتُمْ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَمْ تَجِدُوا رَجُلاً مِنْ وُلْدِ نَبِيٍّ غَيْرِي وَ غَيْرَ أَخِي»[1] .

- ٥٤ -
ومن خطبة له عليه السلام بعد وفاة أبيه برواية أُخرى

لَمَّا قُبِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، قَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وأَثْنىٰ عَلَيْهِ، وصَلّىٰ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ قَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ قَدْ قُبِضَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ الأَوَّلُونَ، ولَا يُدْرِكُهُ الآخِرُونَ، إِنْ كَانَ لَصَاحِبَ رَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَنْ يَمِينِهِ جَبْرَئِيلُ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِيكَائِيلُ، لَا يَنْثَنِي حَتّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ؛ واللَّهِ، مَا تَرَكَ بَيْضَاءَ ولَا حَمْرَاءَ إِلَّا سَبْعَمِائَةِ دِرْهَمٍ فَضَلَتْ عَنْ عَطَائِهِ أَرَادَ أَنْ

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٢ من الطبعة الحديثة.

يَشْتَرِيَ بِهَا خَادِماً لأَهْلِهِ؛ واللَّهِ، لَقَدْ قُبِضَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي فِيهَا قُبِضَ وَصِيُّ مُوسى يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، واللَّيْلَةِ الَّتِي عُرِجَ فِيهَا بِعِيسَىْ بْنِ مَرْيَمَ، واللَّيْلَةِ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ»(١).

ـ ٥٥ ـ

وَمن كلام له عليه السلام عند صُلحه لمعاوية

«إِنَّا وَ اللَّهِ مَا ثَنَانَا عَنْ أَهْلِ الشَّامِ شَكٌّ وَلَا نَدَمٌ وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ أَهْلَ الشَّامِ بِالسَّلَامَةِ وَالصَّبْرِ فَسُلِبَتِ السَّلامَةُ بِالْعَدَاوَةِ وَالصَّبْرُ بِالْجَزَعِ وَكُنْتُمْ فِي مُنْتَدَبِكُمْ إِلَى صِفِّينَ وَدِينُكُمْ أَمَامَ دُنْيَاكُمْ وَقَدْ أَصْبَحْتُمُ الْيَوْمَ وَدُنْيَاكُمْ أَمَامَ دِينِكُمْ»(٢).

ـ ٥٦ ـ

ومن خطبة له عليه السلام
لمّا طُعِن بالخنجر وعدل إلى المدائن

«وَيْلَكُمْ وَاللَّهِ إِنَّ مُعَاوِيَةَ، لَا يَفِي لأَحَدٍ مِنْكُمْ بِمَا ضَمِنَهُ فِي قَتْلِي وَإِنِّي أَظُنُّ أَنِّي إِنْ وَضَعْتُ يَدِي فِي يَدِهِ فَأُسَالِمُهُ لَمْ يَتْرُكْنِي أَدِينُ لِدِينِ جَدِّي صلى الله عليه وآله، وَإِنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَحْدِي، وَلَكِنِّي

---

(١) الوافي ٢: ١٧٠.

(٢) تحف العقول: ٢٣٤ (ط جامعة المدرسين).

كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَبْنَائِكُمْ وَاقِفِينَ عَلَى أَبْوَابِ أَبْنَائِهِمْ يَسْتَسْقُونَهُمْ وَيَسْتَطْعِمُونَهُمْ بِمَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ فَلَا يُسْقَوْنَ وَ لَا يُطْعَمُونَ فَبُعْداً وَسُحْقاً لِمَا كَسَبَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون﴾[١]»[٢].

- ٥٧ -

ومن دعاء له عليه السلام في الأستسقاء

«اللَّهُمَّ هَيِّجْ لَنَا السَّحَابَ بِفَتْحِ الأَبْوَابِ بِمَاءٍ عُبَابٍ وَرَبَابٍ بِانْصِبَابٍ وَانْسِكَابٍ يَا وَهَّابُ، وَاسْقِنَا مُطَبِّقَةً مُغْدِقَةً مُونِقَةً[٣]، فَتِّحْ أَغْلاقَهَا وَسَهِّلْ إِطْلاقَهَا وَعَجِّلْ سِيَاقَهَا بِالأَنْدِيَةِ فِي الأَوْدِيَةِ يَا وَهَّابُ، بِصَوْبِ الْمَاءِ يَا فَعَّالُ، اِسْقِنَا مَطَراً قَطْراً طَلّاً مُطِلّاً طَبَقاً مُطَبِّقاً عَامّاً مِعَمّاً رِهَماً[٤] بُهْماً رُحْماً رَشّاً مُرِشّاً، وَاسِعاً كَافِياً عَاجِلاً طَيِّباً مُبَارَكاً سُلاطِحاً بُلاطِحاً يُنَاطِحُ الأَبَاطِحَ[٥]، مُغْدَوْدِقاً مُطْبَوْبِقاً

(١) الشعراء: ٢٢٧.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٣٣ من الطبعة الحديثة، علل الشرائع مخطوط. (أقول: وقد مضى ما يقرب من هذا الكلام على غير هذه الرواية).

(٣) المطبقة: السحاب بعض على بعض. والمغدقة: الكثيرة الغزيرة. والمونقة من الأنق وهو الفرح والسرور أي المفرحة. (مجمع البحرين ٣: ٨٣).

(٤) رهماً: أي مستديماً (مجمع البحرين ٢: ٢٣٣). وفي لسان العرب ٢: ٢٥٧، رهم: الرهمة المطر الضعيف الدائم الصغير القطر.

(٥) سلاطح بلاطح: يريد كثرة الماء وقوّته وفيضانه (مجمع البحرين ٢: ٤٠).

مُغْرَوْرِقاً، وَاسْقِ سَهْلَنَا وَجَبَلَنَا وَبَدْوَنَا وَحَضَرَنَا حَتَّى تُرْخِصَ بِهِ أَسْعَارَنَا وَتُبَارِكَ بِهِ فِي ضِيَاعِنَا وَمُدُنِنَا، أَرِنَا الرِّزْقَ مَوْجُوداً وَالْغَلَاءَ مَفْقُوداً آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ»(١) .

ـ ٥٨ ـ

ومن خطبة له عليه السلام

خَطَبَها عِندَ مَسيرِ أَميرِ المُـؤمِنينَ عليه السلام إِلَى البَصرَةِ و قَد أَمَرَ الحَسَنَ عليه السلام أَن يَسيرَ إِلىٰ الكوفَةِ وَيُنَفِّرَ النّاسَ إِلىٰ الخُروجِ مَعَهُ:

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مَا تَكفِكُم جُملَتُهُ وقَدْ أَتَيْنَا كُمْ مُسْتَنْفِرِينَ لكُمْ لأَنَّكُمْ جَبْهَةُ الأَمْصَارِ ورُؤوسُ الْعَرَبِ، وَقَدْ كَانَ مِن نَقضِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ بَعدَ بَيْعَتِهِمَا وَخُروجِهِما بِعَائِشَةَ ما قَد بَلَغَكُم، وَتَعلَمونَ أَنَّ وَهنَ النِّسَاءِ وَ ضَعْفَ رَأْيِهِنَّ إِلَى التَّلاشي، وَمِن أَجلِ ذلِك جَعَلَ اللَّهُ الرِّجالَ قَوَّامينَ عَلَى النِّساءِ، وَايْمُ اللَّهِ لَو لَمْ يَنْصُرهُ مِنكُم أَحَدٌ لَرَجَوتُ أَن يَكُونَ لَهُ فِي مَن أَقبَلَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَمَن يَبعَثُ اللّهُ مِن نُجَباءِ النَّاسِ كِفايَةٌ، فَانْصُرُوا اللّهَ يَنْصُرْكُم»(٢).

---

(١) مَن لا يحضره الفقيه: ١: ٥٣٦ ح ١٥٠٤.

(٢) حياة الحسن عليه السلام ١: ١٩٦، تحقيق مهدي باقر القرشي، الإمامة والسياسة ١: ٦٧.

ـ ٥٩ ـ

ومن كلام له عليه السلام
لسليمان بن صرد الخزاعي ومَن معه

«أَنْتُمْ شِيعَتُنَا وَأَهْلُ مَوَدَّتِنَا فَلَوْ كُنْتُ بِالْحَزْمِ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا أَعْمَلُ وَلِسُلْطَانِهَا أَرْكَضُ وَأَنْصَبُ، مَا كَانَ مُعَاوِيَةُ بِأَبْأَسَ مِنِّي بَأْساً وَلَا أَشَدَّ شَكِيمَةً وَلَا أَمْضَى عَزِيمَةً، وَلَكِنِّي أَرَى غَيْرَ مَا رَأَيْتُمْ وَمَا أَرَدْتُ بِمَا فَعَلْتُ إِلَّا حَقْنَ الدِّمَاءِ، فَارْضُوا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَسَلِّمُوا لِأَمْرِهِ وَالْزَمُوا بُيُوتَكُمْ وَأَمْسِكُوا...»(١) .

ـ ٦٠ ـ

ومن كلام له عليه السلام لمعاوية

«أَمَّا الْخَلِيفَةُ فَمَنْ سَارَ بِسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَعَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَيْسَ الْخَلِيفَةُ مَنْ سَارَ بِالْجَوْرِ وَعَطَّلَ السُّنَنَ وَاتَّخَذَ الدُّنْيَا أُمّاً وَأَباً وَعِبَادَ اللَّهِ خَوَلاً وَمَالَهُ دُوَلاً، وَلَكِنَّ ذَلِكَ أَمْرُ مَلِكٍ أَصَابَ مُلْكاً فَتَمَتَّعَ مِنْهُ قَلِيلاً وَكَانَ قَدِ انْقَطَعَ عَنْهُ فَاتَّخَمَ لَذَّتَهُ وَبَقِيَتْ عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَكَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٩ من الطبعة الحديثة.

﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إِلىٰ حِينٍ﴾(١)، ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ ، ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ ، ما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ﴾(٢)»(٣).

ـ ٦١ ـ

ومن خطبة له عليه السلام في القرآن

«مَا بَقِيَ فِي الدُّنْيَا بَقِيَّةٌ غَيْرُ هَذَا الْقُرْآنِ، فَاتَّخِذُوهُ إِمَاماً يَدُلَّكُمْ عَلَى هُدَاكُمْ، وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَحْفَظْهُ، وَأَبْعَدَهُمْ مِنْهُ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ وَ إِنْ كَانَ يَقْرَأُهُ»(٤).

ـ ٦٢ ـ

ومن خطبة له عليه السلام في التقوى

«اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ جِدُّوا فِي الطَّلَبِ وَتُجَاهَ الْهَرَبِ وَبَادِرُوا الْعَمَلَ قَبْلَ مُقَطَّعَاتِ النَّقِمَاتِ وَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا وَلَا تُؤْمَنُ فَجِيعُهَا وَلَا تَتَوَقَّى مَسَاوِئُهَا، غُرُورٌ حَائِلٌ وَسِنَادٌ مَائِلٌ، فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ وَ اعْتَبِرُوا بِالأَثَرِ وَازْدَجِرُوا بِالنَّعِيمِ وَانْتَفِعُوا بِالْمَوَاعِظِ، فَكَفَى بِاللَّهِ مُعْتَصِماً وَنَصِيراً وَكَفَى

(١) الأنبياء: ١١١.

(٢) الشعراء: ٢٠٥ ـ ٢٠٧.

(٣) الاحتجاج للطبرسي: ١٥٢.

(٤) إرشاد القلوب للديلمي: ٩٦.

بِالْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً، وَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً»(١) .

ـ ٦٣ ـ
ومن كلام له عليه السلام لبعض أصحابه

«وَاللَّهِ مَا سَلَّمْتُ الأَمْرَ إِلَيْهِ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَجِدْ أَنْصَاراً وَلَوْ وَجَدْتُ أَنْصَاراً لَقَاتَلْتُهُ لَيْلِي وَنَهَارِي حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلكِنِّي عَرَفْتُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَبَلَوْتُهُمْ وَلَا يَصْلُحُ لِي مِنْهُمْ مَنْ كَانَ فَاسِداً، إِنَّهُمْ لَا وَفَاءَ لَهُمْ وَلَا ذِمَّةَ فِي قَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ، إِنَّهُمْ لَمُخْتَلِفُونَ وَيَقُولُونَ لَنَا إِنَّ قُلُوبَهُمْ مَعَنَا وَإِنَّ سُيُوفَهُمْ لَمَشْهُورَةٌ عَلَيْنَا»(٢) .

ـ ٦٤ ـ
ومن خطبة له عليه السلام

فِي حثِّ أهلِ الكُوفَة عَلَى الخُروج مَعَ أَبيه أَمِيرالمُؤمنين عليه السلام

«أَيُّهَا النَّاسُ أَجِيبُوا دَعْوَةَ أَمِيرِكُمْ وَسِيرُوا إِلَى إِخْوَانِكُمْ فَإِنَّهُ سَيُوجَدُ إِلَى هٰذَا الأَمْرِ مَنْ يَنْفُرُ إِلَيْهِ، وَوَاللهِ لَئِنْ يَلِيَهُ أُولو النُّهىٰ أَمْثَلُ فِي الْعٰاجِلَةِ وَخَيْرٌ فِي الْعٰاقِبَةِ، فَأَجِيبُوا دَعْوَتَنَا وَأَعِينُونٰا عَلَى مٰا أُبْتُلِينَا بِهِ وَأُبْتُلِيتُمْ، وَإِنَّ أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ:

---

(١) تحف العقول: ١٦٧.

(٢) الاحتجاج للطبرسي: ١٦٣.

(إنّي خرجتُ مخرجي هذا ظالماً أو مظلوماً، وإنّي أذكّرُ اللهَ رجلاً رعىٰ حقّاً إلّا نفر، فإنْ كنتُ مظلوماً أعانني، وإنْ كنتُ ظالماً أخذ منّي، والله إنّ طلحة والزّبيْر لأوّلُ منْ بايعني وأوّلُ منْ غدر، فهلْ استأثرتُ بمالٍ أوْ بدّلتُ حكماً فانفروا فأمروا بالمعروفِ وانهوا عن المنكر))(١).

ـ ٦٥ ـ

ومن خطبة له عليه السلام لمّا أمره أميرالمؤمنين عليه السلام في البصرة بالردِّ على ابن الزّبير

«أيُّها النّاسُ قدْ بلغنا مقالةُ ابْنِ الزُّبيْرِ وقدْ كانَ واللّهِ أبُوهُ يتجنّىٰ علىٰ عُثْمانَ الذُّنُوبَ وقدْ ضيّقَ عليْهِ الْبِلادَ حتّىٰ قُتِلَ وإنّ طلْحةَ راكِزٌ رايتهُ علىٰ بيْتِ مالِهِ وهُو حيٌّ وأمّا قوْلُهُ: إنّ عليّاً ابْتزّ النّاسَ أُمُورهُمْ فإنّهُ أعْظمُ حُجّةً لأبِيهِ زعم أنّهُ بايعهُ بِيدِهِ ولمْ يُبايِعْهُ بِقلْبِهِ فقدْ أقرّ بِالْبيْعةِ وادّعىٰ الْولِيجةَ فلْيأْتِ علىٰ ما ادّعاهُ بِبُرْهانٍ وأنّىٰ لهُ ذلِك وأمّا تعجُّبُهُ مِنْ تورُّدِ أهْلِ الْكُوفةِ علىٰ أهْلِ الْبصْرةِ فما عجبُهُ مِنْ أهْلِ حقٍّ تورّدُوا علىٰ أهْلِ باطِلٍ ولعمْرِي واللّهِ ليعْلمنّ أهْلُ الْبصْرةِ فمِيعادُ ما بيْننا وبيْنهُمْ يوْم نُحاكِمُهُمْ إلىٰ اللّهِ فيقْضِي اللّهُ بِالْحقِّ و هُو خيْرُ الْفاصِلِينْ»(٢).

---

(١) حياة الحسن عليه السلام، تحقيق مهدي باقر شريف القرشي ١: ١٩٨.

(٢) حياة الحسن عليه السلام ١: ٤٠٣.

- ٦٦ -

ومن حِكَمِه عليه السلام

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ نَصَحَ لِلَّهِ وَأَخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلاً هُدِيَ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَوَفَّقَهُ اللَّهُ لِلرَّشَادِ وَسَدَّدَهُ لِلْحُسْنَى، فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ مَحْفُوظٌ وَعَدُوَّهُ خَائِفٌ مَخْذُولٌ، فَاحْتَرِسُوا مِنَ اللَّهِ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ وَاخْشَوُا اللَّهَ بِالتَّقْوَى، وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِالطَّاعَةِ فَإِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى: ﴿**وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَ لْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾[1] فَاسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَاظَمَ فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَوَاضَعُوا، وَعِزَّ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ مَا جَلالُ اللَّهِ أَنْ يَتَذَلَّلُوا لَهُ، وَ سَلامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ، وَلَا يُنْكِرُوا أَنْفُسَهُمْ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَلَا يَضِلُّوا بَعْدَ الْهُدَى، وَاعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا التُّقَى حَتَّى تَعْرِفُوا صِفَةَ الْهُدَى، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ، وَلَنْ تَتْلُوا الْكِتَابَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي حَرَّفَهُ، فَإِذَا عَرَفْتُمْ ذَلِكَ عَرَفْتُمُ الْبِدَعَ وَالتَّكَلُّفَ، وَرَأَيْتُمُ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ وَالتَّحْرِيفَ، وَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَهْوِي مَنْ يَهْوِي وَلَا يُجْهِلَنَّكُمُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، وَالْتَمِسُوا ذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ خَاصَّةً، نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِمْ، وَأَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِهِم ، بِهِمْ عَيْشُ الْعِلْمِ

(١) البقرة: ١٨٦.

وَمَوْتُ الْجَهْلِ، وَهُمُ الَّذِينَ أَخْبَرَكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ جَهْلِهِمْ وَحُكْمُ مَنْطِقِهِمْ عَنْ صَمْتِهِمْ وَ ظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَقَدْ خَلَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ سُنَّةٌ، وَمَضَى فِيهِمْ مِنَ اللَّهِ حُكْمٌ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ، وَاعْقِلُوهُ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ وَلَا تَعْقِلُوهُ عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ الْكِتَابِ كَثِيرٌ وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانِ»(١) .

- ٦٧ -

ومن خطبة له عليه السلام في أمر الرجلين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص

«أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَكْثَرْتُمْ فِي أَمْرِ أَبِي مُوسىٰ و عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ لِيَحْكُمَا بِالْقرآن دُونَ الْهَوَى، فَحَكَمَا بِالْهَوَى دُونَ الْقُرْآن، فَمَنْ كَانَ هَكَذَا لَمْ يَكُنْ حَكَماً، وَلَكِنَّهُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ، وَقَدْ كَانَ مِنْ خَطَأَ أَبِي مُوسىٰ أَنْ جَعَلَها لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَأَخْطَأَ فِي ثَلاثِ خِصَالٍ: خَالَفَ ـ يعني أَبَا مُوسىٰ ـ أَبَاهُ عُمَرَ إِذْ لَمْ يَرْضَهُ لَهَا وَلَمْ يَرَهُ أَهْلاً لَهَا، وَ كَانَ أَبوهُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ، وَلَا أَدْخَلَهُ فِي الْشُّورىٰ إِلَّا عَلَى أَنَّهُ لاَ شَيْءَ لَهُ فِيهَا شَرْطاً مَشْرُوطاً مِنْ عُمَرَ عَلَى أَهْلِ الْشُّورَى

(١) تحف العقول: ١٥٩.

فَهٰذِهِ وَاحِدَةٌ، وَثانِيَةٌ لَمْ تَجْمَعْ عَلَيْهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصارُ الَّذِينَ يَعْقِدُونَ الإِمَامَةَ وَيَحْكِمُونَ عَلَى النَّاسِ، وَثالِثَةٌ لَمْ يَسْتَأْمِرِ الرَّجُلُ فِي نَفْسِهِ وَلَا عَلْمَ ما عِنْدَهُ مِنْ رَدٍّ أَوْ قَبُولٍ»(١) .

- ٦٨ -

ومن كلام له عليه السلام

جاءَ الأَعرابِيُ إِلَى النَّبِي صلى الله عليه وآله وَعِندَهُ الحَسَنُ عليه السلام وَجَماعَةٌ مِنَ أَصحابِهِ، فَتَكَلَّمَ بِكَلِماتٍ فِيهَا جَفْوَةً فَأَمَرَ النَّبِيُّ الحَسَنَ أَن يُكَلِّمَهُ فابْتَدَرَهُ الْحَسَنُ عليه السلام) وَقَالَ: مَهْلاً يَا أَعْرَابِيُ...

مَا غَبِيّاً سَأَلْتَ وَ ابْنَ غَبِيٍّ ... بَلْ فَقِيهاً إِذَنْ وَ أَنْتَ الْجَهُولُ
فَإِنْ تَكُ قَدْ جَهِلْتَ فَإِنَّ عِنْدِي ... شِفَاءَ الْجَهْلِ مَا سَأَلَ السَّئُولُ
وَبَحْراً لَا تُقَسِّمُهُ الدَّوَالِي ... تُرَاثاً كَانَ أَوْرَثَهُ الرَّسُولُ

لَقَدْ بَسَطْتَ لِسَانَكَ وَعَدَوْتَ طَوْرَكَ وَ خَادَعْتَ نَفْسَكَ غَيْرَ أَنَّكَ لَا تَبْرَحُ حَتَّى تُؤْمِنَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَتَبَسَّمَ الأَعْرَابِيُّ وَ قَالَ هِيهِ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ عليه السلام: نَعَمْ، اجْتَمَعْتُمْ فِي نَادِي قَوْمِكَ وَتَذَاكَرْتُمْ مَا جَرَى بَيْنَكُمْ عَلَى جَهْلٍ وَخَرْقٍ مِنْكُمْ فَزَعَمْتُمْ أَنَّ مُحَمَّداً صُنْبُورٌ(٢) وَالْعَرَبَ قَاطِبَةً تُبْغِضُهُ، وَلَا طَالِبَ لَهُ بِثَأْرِهِ وَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَاتِلُهُ، وَكَانَ فِي

(١) الإمامة والسياسة ١: ١٣٨.

(٢) الصنبور: أي الأبتر لا عقب له ولا أخ إذ مات انقطع ذكره. (لسان العرب ٤: ٤٦٩).

قَوْمِكَ مَؤُونَتَهُ، فَحَمَلْتَ نَفْسَكَ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ أَخَذْتَ قَنَاتَكَ بِيَدِكَ تَؤُمُّهُ تُرِيدُ قَتْلَهُ، فَعَسُرَ عَلَيْكَ مَسْلَكُكَ، وَعَمِيَ عَلَيْكَ بَصَرُكَ، وَأَبَيْتَ إِلَّا ذَلِكَ فَأَتَيْتَنَا خَوْفاً مِنْ أَنْ يَشْتَهِرَ وَإِنَّكَ إِنَّمَا جِئْتَ بِخَيْرٍ يُرَادُ بِكَ، أُنَبِّئُكَ عَنْ سَفَرِكَ: خَرَجْتَ فِي لَيْلَةٍ ضَحْيَاءٍ إِذْ عَصَفَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ اشْتَدَّ مِنْهَا ظَلْمَاؤُهَا وَأَطَلَّتْ سَمَاؤُهَا وَأَعْصَرَ سَحَابُهَا، فَبَقِيتَ مُحْرَنْجِماً(١) كَالأَشْقَرِ إِنْ تَقَدَّمَ نُحِرَ وَإِنْ تَأَخَّرَ عُقِرَ، لَا تَسْمَعُ لِوَاطِئٍ حِسّاً وَلَا لِنَافِخِ نَارٍ جِرْساً، تَرَاكَمَتْ عَلَيْكَ غُيُومُهَا وَتَوَارَتْ عَنْكَ نُجُومُهَا ، فَلَا تَهْتَدِي بِنَجْمٍ طَالِعٍ وَلَا بِعِلْمٍ لامِعٍ، تَقْطَعُ مَحَجَّةً وَ تَهْبِطُ لُجَّةً فِي دَيْمُومَةٍ قَفْرٍ بَعِيدَةِ الْقَعْرِ مُجْحِفَةٍ بِالسَّفَرِ، إِذَا عَلَوْتَ مَصْعَداً ازْدَدْتَ بُعْداً، الرِّيحُ تَخْطِفُكَ وَالشَّوْكُ تَخْبِطُكَ فِي رِيحٍ عَاصِفٍ وَ بَرْقٍ خَاطِفٍ، قَدْ أَوْحَشَتْكَ آكَامُهَا، وَقَطَعَتْكَ سَلامُهَا فَأَبْصَرْتَ، فَإِذَا أَنْتَ عِنْدَنَا فَقَرَّتْ عَيْنُكَ وَظَهَرَ رَيْنُكَ وَذَهَبَ أَنِينُكَ.

قَالَ : مِنْ أَيْنَ قُلْتَ يَا غُلامُ هَذَا، كَأَنَّكَ كَشَفْتَ عَنْ سُوَيْدِ قَلْبِي وَلَقَدْ كُنْتَ كَأَنَّكَ شَاهَدْتَنِي، وَمَا خَفِيَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي، وَ كَأَنَّهُ عِلْمُ الْغَيْبِ، فَقَالَ لَهُ: مَا الإِسْلامُ، فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام: اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ، فَأَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلامُه»(٢).

(١) محرنجماً: أحرنجم: اجتمع، والمراد انطوى على نفسه. (لسان العرب ١٢: ١٣٠ مادة حرجم).

(٢) بحار الأنوار: ٤٣ من الطبعة الحديثة: ٣٣٤.

- ٦٩ -

ومن خطبة له عليه السلام
بعد ما قيل له: يا مذلّ المؤمنين

حَمِدَ اللهَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكُمْ شِيعَتُنَا وَأَهْلُ مَوَدَّتِنَا وَمِنْ نَعْرِفُهُ بِالنَّصِيحَةِ وَالصُّحْبَةِ وَالإِسْتِقَامَةِ لَنَا، وَقَدْ فَهِمْتُ مَا ذَكَرْتُمْ وَلَوْ كُنْتُ بِالْحَزْمِ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا وَلِلدُّنْيَا أَعْمَلُ وَأَنْصِبُ، مَا كَانَ مَعَاوِيَةُ بِأَبْأَسَ مِنِّي بَأْساً وَأَشَدَّ شَكِيمَةً، وَلَكَانَ رَأْيِي غَيْرَ مَا رَأَيْتُمْ وَلَكِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَإِيَّاكُمْ أَنِّي لَمْ أُرِدْ بِمَا رَأَيْتُمْ إِلَّا حَقْنَ دِمَائِكُمْ وَإِصْلاحَ ذَاتَ بَيْنِكُمْ، فَاتَّقُوا اللهَ وَارْضَوْا بِقَضَاءِ اللهِ، وَسَلِّمُوا لأَمْرِ اللهِ وَأَلْزِمُوا بُيُوتَكُمْ وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ حَتَّىٰ يَسْتَرِيحَ بِرٌّ، أَوْ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ مَعَ أَنَّ أَبِي كَانَ يُحَدِّثُنِي أَنَّ مَعَاوِيَةَ سَيَلِي الأَمْرَ، فَوَاللهِ لَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ بِالْجِبَالِ وَالشَّجَرِ مَا شَكَكْتُ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ، إِنَّ اللهَ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ، وَأَمَّا قَوْلُكَ: يَا مُذِلَّ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاللهِ لَئِنْ تَذِلُّوا وَتُعَافُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَعِزُّوا وَتُقْتَلُوا، فَإِنْ رَدَّ اللهُ عَلَيْنَا حَقَّنَا فِي عَافِيَةٍ قَبِلْنَا وَسَأَلْنَا اللهَ الْعَوْنَ عَلَى أَمْرِهِ وَإِنْ صَرَفَهُ عَنَّا رَضِينَا وَسَأَلْنَا اللهَ أَنْ يُبَارِكَ فِي صَرْفِهِ عَنَّا، فَلْيَكُنْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ جِلْساً مِنْ أَحْلاسِ بَيْتِهِ مَادَامَ مُعَاوِيَةُ حَيّاً، فَإِنْ يَهْلَكْ وَنَحْنُ وَأَنْتُمْ أَحْيَاءَ سَأَلْنَا اللهَ الْعَزِيمَةَ عَلَى رُشْدِنَا وَالْمَعُونَةَ عَلَى أَمْرِنَا وَأَنْ لَا يَكِلَنَا إِلَىٰ أَنْفُسِنَا فَـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾(١)»(٢) .

---

(١) النحل: ١٢٨.

- ٧٠ -

ومن دعاء له عليه السلام
في الاحتجاب ممن أراد الإساءة إليه

«اللَّهُمَّ يَا مَنْ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً وَبَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً، يَا ذَا الْقُوَّةِ وَالسُّلْطَانِ، يَا عَلِيَّ الْمَكَانِ، كَيْفَ أَخَافُ وَأَنْتَ أَمَلِي وَ كَيْفَ أُضَامُ وَعَلَيْكَ مُتَّكَلِي، فَغُطَّنِي مِنْ أَعْدَائِكَ بِسِتْرِكَ، وَأَظْهِرْنِي عَلَى أَعْدَائِي بِأَمْرِكَ، وَأَيِّدْنِي بِنَصْرِكَ، إِلَيْكَ اللَّجَأُ وَ نَحْوَكَ الْمُلْتَجَأُ، فَاجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرَجاً وَمَخْرَجاً، يَا كَافِيَ أَهْلِ الْحَرَمِ مِنْ أَصْحَابِ الْفِيلِ، وَالْمُرْسَلِ عَلَيْهِمْ ﴿**طَيْراً أَبابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ**﴾[٣]، ارْمِ مَنْ عَادَانِي بِالتَّنْكِيلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الشِّفَاءَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَالنَّصْرَ عَلَى الأَعْدَاءِ، وَالتَّوْفِيقَ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، يَا إِلَهَ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّرى، بِكَ أَسْتَشْفِي وَبِكَ أَسْتَعْفِي وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ ﴿**فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم**﴾[٤]»[٥].

---

(٢) الامامة والسياسة ١: ١٦٤.

(٣) الفيل: ٣ ـ ٤.

(٤) البقرة: ١٣٧.

(٥) مهج الدعوات: ٢٩٧.

- ٧١ -

ومن كلام لهعليه السلام

كَلَّمَ بِهِ نَفَراً فِي مَحْضَرِ مُعَاوِيَةَ حَيْثُ افْتَخَرُوا عَلَيْهِ بِالْمَآثِرِ الْمَكْذُوبَةِ وَهُمْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَمَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَزِيَادِ بْنِ أَبِيهِ فَبَعَثُوا إِلَيْهِ فَجَاءَعليه السلام وَمَعَهُ ابْنُ الْعَبَّاسِ فَتَكَلَّمُوا بِمَا تَكَلَّمُوا.

فَقَالَ عليه السلام: «لَيْسَ مِنَ الْعَجَزِ أَنْ يَصْمُتَ الرَّجُلُ عِنْدَ إِيرَادِ الْحُجَّةِ، وَلَكِنْ مِنَ الإِفْكِ أَنْ يَنْطَقَ الرَّجُلُ بِالخَنَا وَيُصَوِّرَ البَاطِلَ بِصُورَةِ الْحَقِّ. ثُمَّ وَجَّهَ خِطَابَهُ إِلىٰ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ:

يَا عَمْرُو اِفْتِخَاراً بِالْكَذِبِ وَجُرْأَةً عَلَى الإِفْكِ مَا زِلْتَ أَعْرِفُ مَثَالِبَكَ الْخَبِيثَة أُبْدِيهَا مَرَّةً وَأَمْسِكُ عَنْهَا أُخْرىٰ فَتَأْبىٰ ـ إِلَّا إِنْهِمَا كَاً فِي الْضَّلالَةِ، أَتَذْكُرُ مَصَابِيحَ الدُّجىٰ وَأَعْلامَ الْهُدىٰ وَفُرْسَانَ الطِّرَادِ، وَحُتوفَ الأَقْرانِ، وأَبْناءَ الطِّعَانِ وَرَبِيعَ الضَّيْفَانِ(١)، وَمَعْدَنَ النُّبُوَّةِ وَمَهْبَطَ الْعِلْمِ. وَزَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَحْمىٰ لِمَا وَرَاءَ ظُهورِكُمْ، وَقَدْ تَبَيَّنَ ذٰلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ حِينَ نَكَصَتْ الأَبْطَالُ وَتَسَاوَرَتْ الأَقْرانُ، واقْتَحَمَتْ اللِّيوثَ، وَاعْتَرَكَتْ المَنِيَّةُ وَقَامَتْ رَحَاهَا عَلَى قُطْبِهَا وَافْتَرتْ عَنْ

(١) الضيفان: جمع ضيف كما في معجم مقاييس اللغة ٣: ٣٨١، والضيف يكون واحداً وجمعاً ويقال: ضياف وضيفان، وكذا يقال لناحية الوادي ضيف وهما ضيفان وتضايفنا الوادي أتيناه من ضيفيه.

نَابِهَا، وَطَارَ شِرَارُ الْحَرْبِ، فَقَتَلْنَا رِجَالَكُمْ، وَمَنَّ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله عَلىٰ ذَرَارِيكُمْ، فَكُنْتُمْ لَعَمْرِي فِي ذٰلِكَ الْيَوْم غَيْرَ مَانِعِينَ لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِالمُطَّلِب. ثُمَّ الْتَفَتَ عليه السلام إِلىٰ مَرْوانَ فَقَالَ لَهُ:

وَأَمَّا أَنْتَ يَا مَرْوَانَ فَمَا أَنْتَ والإِكْثَارُ فِي قُرَيْشٍ، وَأَنْتَ طَلِيقٌ وَأَبُوكَ طَرِيدٌ يَتَقَلَّبُ مِنْ خِزْيَةٍ إِلىٰ سَوْأَةٍ وَلَقَدْ جِيءَ بِكَ إِلىٰ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَلَمَّا رَأَيْتَ الضَّرْغامَ قَدْ دُمِيَتْ بَرَاثِنُهُ وَاشْتَبَكَتْ أَنْيَابُهُ كُنْتَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

لَيْثٌ إِذَا سَمَعَ اللّيوثُ زَئيرَهُ بَصْبَصْنَ ثُمَّ قذفْنَ بِالأبعارِ

فَلَمّا مَنَّ عَلَيْكَ بِالعَفْوِ وَأَرْخىٰ خِناقَكَ بَعْدَمَا ضَاقَ عَلَيْكَ وَغصَصْتَ بِرِيقِكَ، لَمْ تَقْعُد مَعَنَا مَقْعَدَ أَهْلِ الشُّكْرِ وَلٰكِنْ كَيْفَ تُساوِينَا وَتُجَارِينَا وَنَحْنُ مِمَّنْ لَا يَدْرِكُنَا عَارٌ، وَلَا تَلْحَقنَا خِزْيَةٌ. ثُمَّ وَجَّهَ عليه السلام خِطَابَهُ إِلىٰ زِياد فَقَالَ لَهُ:

وَمّا أَنْتَ يَا زِيادُ وَقُرَيْشٌ، لَا أَعْرِفُ لَكَ فِيهَا أَدِيماً صَحِيحاً وَلَا فَرْعاً نَابِتاً وَلَا قَدِيماً ثَابِتاً وَلَا مَنْبَتاً كَرِيماً، بَلْ كَانَتْ أُمُّكَ بَغْياً تَداوَلُها رِجالُ قُرَيْشٍ وَفُجَّارُ الْعَرَبِ، فَلَمّا وُلِدَتْ لَمْ تَعْرِفْ لَكَ الْعَرَبُ وَالِداً فادَّعَاكَ هٰذا - وَأَشارَ إِلىٰ مُعَاوِيَةَ - بَعْدَ مَماتِ أَبِيهِ. مَالَكَ والإِفْتِخارِ! تَكْفِيكَ سُمَيّةُ وَيَكْفِينا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَأَبي عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِب عليه السلام سَيِّدُ الْمُؤمِنينَ الَّذِي لَمْ يَرْتَدَّ عَلىٰ عَقِبَيْهِ، وَعَمِّي حَمْزَةَ سَيِّدُ الشُّهَداءِ وَجَعْفَرُ الطَيَّارِ، وَأَنا وَأَخِي سَيِّدا شَبابِ أَهلِ الْجَنَّةِ.

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلىٰ ابْن عبَّاس قَائِلاً:
يَابْنَ العَمِّ إِنَّما هِيَ بُغاثُ الطَّيْرِ أَنْقَضَّ عَلَيْها أَجْدَلُ»(١).

- ٧٢ -

ومن خطبة لهعليه السلام في حثّ النّاس على الخروج إلى صفّين

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ:

«إِنَّ مِمَّا عَظَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِهِ مَا لَا يُحْصَى ذِكْرُهُ وَلَا يُؤَدَّى شُكْرُهُ وَلَا يَبْلُغُهُ صِفَةٌ وَلَا قَوْلٌ، وَ نَحْنُ إِنَّمَا غَضِبْنَا لِلَّهِ وَلَكُمْ، فَإِنَّهُ مَنَّ عَلَيْنَا بِمَا هُوَ أَهْلُهُ أَنْ نَشْكُرَ فِيهِ آلاءَهُ وَبَلاءَهُ وَنَعْمَاءَهُ قَوْلاً يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ فِيهِ الرِّضَا وَتَنْتَشِرُ فِيهِ عَارِفَةُ الصِّدْقِ، يُصَدِّقُ اللَّهُ فِيهِ قَوْلَنَا وَنَسْتَوْجِبُ فِيهِ الْمَزِيدَ مِنْ رَبِّنَا قَوْلاً يَزِيدُ وَلَا يَبِيدُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ قَوْمٌ قَطُّ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ إِلَّا اشْتَدَّ أَمْرُهُمْ وَاسْتَحْكَمَتْ عُقْدَتُهُمْ، فَاحْتَشِدُوا فِي قِتَالِ عَدُوِّكُمْ مُعَاوِيَةَ وَجُنُودِهِ فَإِنَّهُ قَدْ حَضَرَ، وَلَا تَخَاذَلُوا فَإِنَّ الْخِذْلَانَ يَقْطَعُ نِيَاطَ الْقُلُوبِ وَإِنَّ الإِقْدَامَ عَلَى الأَسِنَّةِ نَجْدَةٌ وَ عِصْمَةٌ لأَنَّهُ لَمْ يَمْتَنِع قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْعِلَّةَ وَكَفَاهُمْ جَوَائِحَ الذِّلَّةِ وَهَدَاهُمْ إِلَى مَعَالِمِ الْمِلَّةِ،

(١) المحاسن والأضداد: ٧٠.

وَأنشدَ عليه السلام:

وَالصُّلْحُ تَأْخُذُ مِنْهُ مَا رَضِيتَ بِهِ
وَ الْحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرَعُ»[١] .

ـ ٧٣ ـ

ومن كلام له عليه السلام في صفة الباري عزّوجل

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صِفْ لِي رَبَّكَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَأَطْرَقَ الْحَسَنُ عليه السلام مَلِيّاً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ أَوَّلٌ مَعْلُومٌ، وَلَا آخِرٌ مُتَنَاهٍ، وَلَا قَبْلٌ مُدْرَكٌ، وَلَا بَعْدٌ مَحْدُودٌ، وَلَا أَمَدٌ بِحَتَّى، وَلَا شَخْصٌ فَيَتَجَزَّأَ، وَلَا اخْتِلَافُ صِفَةٍ فَيَتَنَاهَى، فَلَا تُدْرِكُ الْعُقُولُ و أَوْهَامُهَا، وَلَا الْفِكَرُ وَخَطَرَاتُهَا، وَلَا الأَلْبَابُ وَأَذْهَانُهَا صِفَتَهُ فَيَقُولَ: مَتَى؟، وَلَا بُدِئَ مِمَّا، وَلَا ظَاهِرٌ عَلَى مَا، وَلَا بَاطِنٌ فِيمَا، وَلَا تَارِكٌ فَهَلَّا خَلَقَ الْخَلْقَ فَكَانَ بَدِيئاً بَدِيعاً، ابْتَدَأَ مَا ابْتَدَعَ، وَابْتَدَعَ مَا ابْتَدَأَ، وَفَعَلَ مَا أَرَادَ، وَأَرَادَ مَا اسْتَزَادَ، ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ»[٢] .

---

(١) حياة الحسن عليه السلام ١: ٢٢٢.

(٢) التوحيد للصدوق: ٤٦ ح ٥.

ـ ٧٤ ـ

ومن كلام له عليه السلام قال لأخيه الحسين عليه السلام

«إِنَّ الَّذِي يُؤْتَى إِلَيَّ سَمٌّ يُدَسُّ إِلَيَّ فَأُقْتَلُ بِهِ، وَلَكِنْ لا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَزْدَلِفُ إِلَيْكَ ثَلاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةِ جَدِّنَا وَيَنْتَحِلُونَ دِينَ الإِسْلامِ فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى قَتْلِكَ وَسَفْكِ دَمِكَ، وَانْتِهَاكِ حُرْمَتِكَ، وَسَبْيِ ذَرَارِيِّكَ وَنِسَائِكَ، وَأَخْذِ ثَقَلِكَ فَعِنْدَهَا تَحِلُّ بِبَنِي أُمَيَّةَ اللَّعْنَةُ، وَتُمْطِرُ السَّمَاءُ رَمَاداً وَدَماً، وَيَبْكِي عَلَيْكَ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى الْوُحُوشُ فِي الْفَلَوَاتِ وَالْحِيتَانُ فِي الْبِحَارِ»(١).

ـ ٧٥ ـ

ومن خطبة له عليه السلام

«مَعاشَرَ النَّاسِ اعَفَتِ الدِّيَارُ وَمُحِيَتِ الآثَارُ وَقَلَّ الاصْطِبَارُ فَلَا قَرَارَ عَلَى هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَحُكْمِ الْخَائِنِينَ السَّاعَةَ وَاللَّهِ صَحَّتِ الْبَرَاهِينُ وَفُصِّلَتِ الآيَاتُ وَبَانَتِ الْمُشْكِلاتُ وَلَقَدْ كُنَّا نَتَوَقَّعُ تَمَامَ هَذِهِ الآيَةِ تَأْوِيلَهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ: **﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِين﴾**(٢)، فَلَقَدْ مَاتَ وَاللَّهِ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَقُتِلَ أَبِي عليه السلام وَصَاحَ الْوَسْوَاسُ الْخَنَّاسُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ

(١) الأمالي للصدوق: ١١٥.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

وَنَعَقَ نَاعِقُ الْفِتْنَةِ وَخَالَفْتُمُ السُّنَّةَ فَيَا لَهَا مِنْ فِتْنَةٍ صَمَّاءَ عَمْيَاءَ لَا يُسْمَعُ لِدَاعِيهَا وَلَا يُجَابُ مُنَادِيهَا وَلَا يُخَالَفُ وَالِيهَا ظَهَرَتْ كَلِمَةُ النِّفَاقِ وَسُيِّرَتْ رَايَاتُ أَهْلِ الشِّقَاقِ وَتَكَالَبَتْ جُيُوشُ أَهْلِ الْمَرَاقِّ مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ هَلُمُّوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى الافْتِتَاحِ وَالنُّورِ الْوَضَّاحِ وَالْعِلْمِ الْجَحْجَاحِ وَالنُّورِ الَّذِي لَا يُطْفَى وَالْحَقِّ الَّذِي لَا يَخْفَى.

أَيُّهَا النَّاسُ تَيَقَّظُوا مِنْ رَقْدَةِ الْغَفْلَةِ وَمِنْ تَكَاثُفِ الظُّلْمَةِ فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ وَتَرَدَّى بِالْعَظَمَةِ لَئِنْ قَامَ إِلَيَّ مِنْكُمْ عَصَبَةٌ بِقُلُوبٍ صَافِيَةٍ وَنِيَّاتٍ مُخْلِصَةٍ لَا يَكُونُ فِيهَا شَوْبُ نِفَاقٍ وَلَا نِيَّةُ افْتِرَاقٍ لأُجَاهِدَنَّ بِالسَّيْفِ قُدُماً قُدُماً وَلأُضِيقَنَّ مِنَ السُّيُوفِ جَوَانِبَهَا وَمِنَ الرِّمَاحِ أَطْرَافَهَا وَمِنَ الْخَيْلِ سَنَابِكَهَا فَتَكَلَّمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَكَأَنَّمَا أُلْجِمُوا بِلِجَامِ الصَّمْتِ عَنْ إِجَابَةِ الدَّعْوَةِ إِلَّا عِشْرُونَ رَجُلاً».

ـ ٧٦ ـ

ومن كلام له عليه السلام

كلّم بِهِ ابْن الزبير بعدما افتخر عليه بالمناقب المزعومة:

«وَاللهِ لَوْلَا أَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ تَنْسُبنِي إِلىٰ الْعَجْزِ عَنِ الْمَقَالِ لَكَفَفْتُ عَنْكَ تَهَاوِناً، وَلٰكِنْ سَأُبَيِّنُ لَكَ ذٰلِكَ لِتَعْلَمْ أَنِّي لَسْتُ بِالْعَيِّ وَلَا الْكَلِيلِ اللِّسَانِ، إِيَّايَ تُعَيِّرُ وَعَلَيَّ تَفْتَخِرُ؟ وَلَمْ يَكُنْ لِجَدِّكَ بَيْتٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا مَكْرَمَةٌ فزوَّجَهُ جَدَّتِي صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَبَذَخَ

عَلىٰ جَميعِ الْعَرَبِ بِها وَشَرَفَ بِمَكانِها، فَكَيْفَ تُفاخِرَ مَنْ هُوَ فِي الْقِلادَةِ وَاسِطَتُها وَمِنَ الأَشْرافِ سادَتُها، نَحْنُ أَكْرَمُ أَهْلِ الأَرْضِ زَنْداً، لَنا الشَّرَفُ الثّاقِبُ وَالْكَرَمُ الْغالِبُ. ثُمَّ تَزْعَمُ أَنّي سَلَّمْتُ الأَمْرَ فَكَيْفَ يَكُونُ ذٰلِكَ وَيْحك ـكَذٰلِكَ وَأَنا ابْنُ أَشْجَعُ الْعَرَبِ، وَقَدْ وَلَدَتْني فاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِساءِ الْعالَمينَ عليها السلام وَخِيرَةُ الإماءِ، لَمْ أَفْعَلْ ذٰلِكَ وَيْحَكَ ـ جُبْناً وَلا ضَعْفاً، وَلٰكِنَّهُ بايَعَني مِثْلُكَ وَهُوَ يَطْلُبُني بِتَرةً وَيُداجيني الْمَوَدَّةَ، وَلَمْ أَثِقُ بِنُصْرَتِهِ لأَنَّكُمْ أَهلُ بَيْتِ غَدْرٍ، وَكَيْفَ لا يَكُونُ كَما أَقُولُ؟ وَقَدْ بايَعَ أَبُوكَ أَميرَالْمُؤمِنينَ عليه السلام ثُمَّ نَكَثَ بَيْعَتَهُ وَنَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ، وَاخْتَدَعَ حَشْيَةً مِنْ حَشايا رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لِيُضِلَّ بِها النّاسَ، فَلَمّا دَلَفَ نَحْوَ الأَعِنَّة وَرَأىٰ بَريقَ الأَسِنَّةِ، قُتِلَ مَضْيَعَةً لا ناصِرَ لَهُ وَأَتىٰ بِكَ أَسِيراً قَدْ وَطَأَتْكَ الكُماةُ بِأَظْلافِها وَالْخَيْلُ بِسَنابِكُها وَاعْتَلاكَ الأَشْتَرُ فَغَصَصْتَ بِريقِكَ، وَأَقْعَيْتَ عَلىٰ عَقِبَيْكَ كَالْكَلْبِ إِذا احْتَوَشَتْهُ اللُّيوثُ. فَنَحْنُ – وَيْحَك – نُورُ الْبِلادِ وَأَمْلاكُها، وَبِنا تَفْخَرُ الأُمَّةُ وَإِلَيْنا تُلْقىٰ مَقالِيدُ الأَزِمَّةِ، أَتَصُولُ وَأَنْتَ تَخْتَدِعُ النِّساءَ، ثُمَّ تَفْخَرُ عَلىٰ بَني الأَنْبِياءِ، لَمْ تَزَلِ الأَقاوِيلُ مِنّا مَقْبُولَةً، وَعَلَيْكَ وَعَلىٰ أَبِيكَ مَرْدُودَةً، دَخَلَ النّاسُ في دِينِ جَدّي طائِعِينَ وَكارِهِينَ ثُمَّ بايَعُوا أَميرَالْمُؤمِنينَ عليه السلام فَسارَ إِلىٰ أَبِيكَ وَطَلْحَةُ حِينَ نَكَثا الْبَيْعَةَ، وَخَدَعا عُرْسَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقُتِلَ أَبُوكَ وَطَلْحَةُ وَأُتِيَ بِكَ أَسِيراً فَبَصْبَصْتَ بِذَنْبِكَ، فَناشَدْتَهُ

الْرَّحِمَ أَنْ لاَ يَقْتُلَكَ فَعَفا عَنْكَ فَأَنْتَ عِتاقَةُ أَبِي وَأنَا سَيِّدُكَ وَسَيِّدُ أَبِيكَ فَذُقْ وَبالَ أَمْرِكَ.

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلىٰ مُعَاوِيَة وَقالَ:

اُنْظُرْ هَلْ أَكِيعُ عَنْ مُحاوَرَةِ أَحدٍ؟. وَيْحَكَ أَتَدْرِي مِنْ أَيِّ شَجَرَةٍ أَنَا وَإِلىٰ مَنْ أَنْتَمِي؟ اِنْتَهِ قَبْلَ أَنْ أَسِمَكَ بِمَيْسَمٍ تَتَحَدَّثُ بِهِ الرُّكْبانُ فِي الآفاقِ وَالْبُلْدانِ»[١] .

ـ ٧٧ ـ
ومن كلام له عليه السلام لِمروان بن الحكم رَدّاً له

«وَيْلَكَ يا مَرْوانُ! لَقَدْ تَقَلَّدْتَ مَقالِيدَ الْعارِ فِي الْحُرُوبِ عِنْدَ مُشاهَدَتِها والْمُخاذَلَةِ عِنْدَ مُخالَطَتِها، هَبِلَتْكَ أُمُّكَ، لَنا الْحُجَجُ الْبَوالِغُ وَلَنا عَلَيْكُمْ إنْ شَكَرْتُمْ الْنِّعَمُ السَّوابِغُ، نَدْعُوكُمْ إِلىٰ الْنَّجاةِ وَتَدْعُونَنا إِلىٰ النَّارِ فَشَتَّانَ ما بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ، تَفْتَخِرُ بِبَنِي أُمَيَّةَ وَتَزْعَمُ أَنَّهُمْ صُبَّرٌ فِي الْحُروبِ، أُسدٌ عِنْدَ اللِّقاءِ، ثَكَلَتْكَ الثَّواكِلُ، أُولٰئِكَ الْبَهالِيلُ السّادَةُ، وَالْحُماةُ الْذّادَةُ وَالْكِرامُ الْقادَةُ بَنُو عَبْدِالْمُطّلِبِ. أَمٰا وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتَهُمْ أَنْتَ وَجَمِيعُ مَنْ فِي الْمَجْلِسِ ما هالَتْهُمْ الأَهْوالُ وَلاَ حادُّوا عَنْ الأَبْطالِ كَاللِّيوثِ الضّارِيَةِ الباسِلَةِ

(١) المحاسن والأضداد: ٧١، حياة الإمام الحسن عليه السلام ٢: ٣٢٣.

الْحَنِقَةِ، فَعِنْدَها وَلِّيتَ هارِباً وَأُخِذْتَ أَسِيراً، فَقَلَّدْتَ قَوْمَكَ الْعارَ، لِأَنَّكَ فِي الْحُرُوبِ خَوّارٌ، أَتُهرِقُ دَمي؟ فَهَلّا أَهْرَقْتَ دَمَ مَنْ وَثَبَ عَلىٰ عُثْمانَ فِي الدّارِ فَذَبَحَهُ كَما يُذْبَحُ الْجَمَلُ؟ وَأَنْتَ تَثْغُو ثَغاءَ النَّعْجَةِ! وَتُنادِي بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ كَالْمَرْأَةِ الوَكْعاءِ، ما دَفَعتَ عَنْهُ بِسَهْمٍ وَلَا مَنَعْتَ دُونَهُ بِحَرْبٍ، قَدْ ارْتَعَدَتْ فَرائِصُكَ وَغُشِيَ بَصَرُكَ وَاسْتَغَثْتَ بِي كَما يَسْتَغيثُ الْعَبْدُ بِرَبِّهِ فَانْجَيْتُكَ مِنَ الْقَتْلِ، ثُمَّ جَعَلْتُ تَبْحَثُ عَنْ دَمِي وَتَحُضُّ عَلىٰ قَتْلِي، وَلَوْ رامَ ذٰلِكَ مُعاوِيَةُ مَعَكَ كَما ذُبِحَ ابْنُ عَفّانَ وَأَنْتَ مَعَهُ أَقْصَرُ يَداً وَأَضْيَقُ باعاً وَأَجْبَنُ قَلْباً مِنْ أَنْ تَجْسَرَ عَلىٰ ذٰلِكَ. ثُمّ تَزْعَمُ أَنّي أُبْتُليتَ بِحِلْمِ مُعاوِيَةَ، أَمَا وَاللهِ لَهُوَ أَعْرَفُ بِشَأْنِهِ وَأَشْكَرُ لَنا إِذْ وَلَيّناهُ هٰذا الأَمْرُ فَمَتىٰ بَدا لَهُ فَلا يَغْضِبنَّ جَفْنَةً عَلىٰ القَذىٰ مَعَكَ فَوَاللهِ لَاَعْنَفَنَّ أَهْلَ الشّامِ بِجَيْشٍ يَضِيقُ فَضاؤُهُ وَيَسْتَأْصِلُ فُرْسانُهُ ثُمَّ لاَ يَنْفَعُكَ عِنْدَ ذٰلِكَ الرَّوَغانُ وَالهَرَبُ وَلَا تَنْتَفِعُ بِتَدْرِيجِكَ الكَلَامُ، فَنَحْنُ مِمَّن لَا يَجْهَلُ آباؤُنا الكِرامُ الْقُدَماءُ الأَكابِرُ وَفُروعُنا السّادَةِ الأَخْيارُ الأَفاضِلُ، إِنْطِقْ إِنْ كُنْتَ صادِقاً»(١) .

(١) المحاسن والأضداد: ٧٤، حياة الإمام الحسن عليه السلام ٢: ٣٢٨.

ـ ٧٨ ـ

ومن كلام له عليه السلام لأصحابه لمّا دخلوا عليه فلامه بعضهم على صلح معاوية

«وَيْحَكُمْ مَا تَدْرُونَ مَا عَمِلْتُ، وَاللَّهِ الَّذِي عَمِلْتُ خَيْرٌ لِشِيعَتِي مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ، أَلا تَعْلَمُونَ أَنِّي إِمَامُكُمْ وَمُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ عَلَيْكُمْ، وَأَحَدُ سَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِنَصٍّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلَيَّ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْخِضرَ لَمَّا خَرَقَ السَّفِينَةَ وَأَقَامَ الْجِدَارَ وَقَتَلَ الْغُلامَ كَانَ ذَلِكَ سَخَطاً لِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام، إِذْ خَفِيَ عَلَيْهِ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ حِكْمَةً وَصَوَاباً؟ أَ مَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَيَقَعُ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لِطَاغِيَةِ زَمَانِهِ إِلَّا الْقَائِمُ الَّذِي يُصَلِّي خَلْفَهُ رُوحُ اللَّهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُخْفِي وِلادَتَهُ وَيُغَيِّبُ شَخْصَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا خَرَجَ ذَاكَ التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِ أَخِي الْحُسَيْنِ ابْنُ سَيِّدَةِ الإِمَاءِ، يُطِيلُ اللَّهُ عُمُرَهُ فِي غَيْبَتِهِ ثُمَّ يُظْهِرُهُ بِقُدْرَتِهِ فِي صُورَةِ شَابٍّ ابْنِ دُونِ الأَرْبَعِينَ سَنَةً ذَلِكَ لِيُعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(١) .

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ١٩ من الطبعة الحديثة.

ـ ٧٩ ـ ومن خطبة له عليه السلام
عند بيعة الناس له بعد وفاة أبيه أميرالمؤمنين عليه السلام

«اَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَخَصَّ مِنْ فَضْلٍ وَعَمَّ مِنْ أَمْرٍ وَجَلَّلَ مِنْ عَافِيَةٍ، حَمْداً يُتَمِّمُ بِهِ عَلَيْنَا نِعَمَهُ وَنَسْتَوْجِبُ بِهِ رِضْوَانَهُ، إِنَ الدُّنْيَا دَارُ بَلاءٍ وَفِتْنَةٍ، وَكُلُّ مَا فِيهَا إِلَى زَوَالٍ، وَقَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ عَنْهَا كَيْمَا نَعْتَبِرَ، فَقَدَّمَ إِلَيْنَا بِالْوَعِيدِ كَيْ لاَ يَكُونَ لَنَا حُجَّةٌ بَعْدَ الإِنْذَارِ، فَازْهَدُوا فِيمَا يَفْنَى، وَارْغَبُوا فِيمَا يَبْقَى، وَخَافُوا اللَّهَ فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ، إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام فِي الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَالْمَبْعَثِ عَاشَ بِقَدَرٍ وَمَاتَ بِأَجَلٍ، وَإِنِّي أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تُسَالِمُوا مَنْ سَالَمْتُ وَتُحَارِبُوا مَنْ حَارَبْتُ»(١).

ـ ٨٠ ـ
ومن خطبة له عليه السلام في استنصار أهل الكوفة
إلى الخروج مع أميرالمؤمنين عليه السلام

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا جِئْنَا كُمْ نَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى كِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَإِلَى أَفْقَهِ مَنْ تَفَقَّهَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْدَلِ مَنْ تُعَدِّلُونَ وَأَفْضَلِ مَنْ

(١) التوحيد للصدوق: ٣٨٥.

تُفَضِّلُونَ وَأَوْفَى مَنْ تُبَايِعُونَ، مَنْ لَمْ يُعْيِهِ الْقُرْآنُ وَلَمْ تُجَهِّلْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ تَقْعُدْ بِهِ السَّابِقَةُ إِلَى مَنْ قَرَّبَهُ اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ قَرَابَـتَيْنِ ، قَـرَابَـةَ الدِّينِ وَقَرَابَةَ الرَّحِمِ إِلَى مَنْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى كُلِّ مَأْثُرَةٍ إِلَى مَنْ كَفَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ ، وَالنَّاسُ مُتَخَاذِلُونَ فَـقَرُبَ مِـنْهُ وَ هُـمْ مُـتَبَاعِدُونَ، وَصَلَّى مَعَهُ وَهُمْ مُشْرِكُونَ، وَقَاتَلَ مَعَهُ وَهُمْ مُنْهَزِمُونَ، وَ بَارَزَ مَعَهُ وَهُمْ مجمحون [مُحْجِمُون]، وَصَدَّقَهُ وَهُمْ مُكَذِّبُونَ إِلَى مَنْ لَمْ تُرَدَّ لَهُ رَايَةٌ، وَ لَا تُكَافِئُ لَهُ سَابِقَةٌ وَهُوَ يَسْأَلُكُمُ النَّصْرَ، وَيَدْعُوكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَيَسْأَلُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِ لِتُوَازِرُوهُ وَتَنْصُرُوهُ عَلَى قَوْمٍ نَكَثُوا بَـيْعَتَهُ ، وَقَتَلُوا أَهْلَ الصَّلاحِ مِنْ أَصْحَابِهِ وَمَثَّلُوا بِعُمَّالِهِ وَانْتَهَبُوا بَيْتَ مَـالِهِ، فَاشْخَصُوا إِلَيْهِ رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَـنِ الْـمُنْكَرِ وَاحْضُرُوا بِمَا يَحْضُرُ بِهِ من الصَّالِحُونَ»(١).

ثُمَّ قال في خطبة أُخرى:

«وَاللهِ مٰا دَعٰا ـأي علي ـإلىٰ نَفْسِهِ وَلَقَدْ تَداكَّ النّاسُ عَلَيْهِ تَداكَّ الإِبِلِ إلهيمْ عِنْدَ وُرودِها فَبايَعُوهُ طائِعينَ وَنَكَثَ مِنْهُمْ ناكِثُونَ بِلا حَدَثَ وَلا خِلاف أَتٰاهُ حَسَداً لَهُ وَبَغْياً عَلَيْهِ».

---

(١) بحار الأنوار ٣٢: ٨٧، ط بيروت.

- ٨١ -

ومن كلام له عليه السلام لمروان بن الحكم

لمّا جاء مروان بن الحكم خاطباً ابنة عبدالله بن جعفر على يزيد ابن معاوية وتكلّم بما تكلّم فلمّا سكت تكلّم الإمام الحسن عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ حُكْمِ أَبِيهَا فِي الصَّدَاقِ فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ لِنَرْغَبَ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي أَهْلِهِ وَبَنَاتِهِ وَأَمَّا قَضَاءُ دَيْنِ أَبِيهَا فَمَتَى قَضَتْ نِسَاؤُنَا دُيُونَ آبَائِهِنَّ وَ أَمَّا صُلْحُ الْحَيَّيْنِ فَإِنَّا عَادَيْنَاكُمْ لِلَّهِ وَفِي اللَّهِ فَلا نُصَالِحُكُمْ لِلدُّنْيَا، وَأَمَّا قَوْلُكَ مَنْ يَغْبِطُنَا بِيَزِيدَ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَغْبِطُهُ بِنَا فَإِنْ كَانَتِ الْخِلافَةُ فَاقَتِ النُّبُوَّةَ فَنَحْنُ الْمَغْبُوطُونَ بِهِ، وَإِنْ كَانَتِ النُّبُوَّةُ فَاقَتِ الْخِلافَةَ فَهُوَ الْمَغْبُوطُ بِنَا، وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ الْغَمَامَ يُسْتَسْقَى بِوَجْهِ يَزِيدَ فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لآلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَقَدْ رَأَيْنَا أَنْ نُزَوِّجَهَا مِنِ ابْنِ عَمِّهَا الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ وَقَدْ زَوَّجْتُهَا مِنْهُ وَجَعَلْتُ مَهْرَهَا ضَيْعَتِيَ الَّتِي لِي بِالْمَدِينَةِ

وَكَانَ مُعَاوِيَةُ أَعْطَانِي بِـهَا عَشَـرَةَ آلافِ دِيـنَارٍ وَلَـهَا فِـيهَا غِـنىً وَكِفَايَة»[١] .

(١) بحار الأنوار ٤٤: ١٢٠ من الطبعة الحديثة .

- ٨٢ -

ومن كلام له عليه السلام لأصحابه

«إنّي لأَعلَمُ أَنَّكُم أَهلُ مَكرٍ وَخُدعَةٍ، وَأَعلَمُ أَنَّكُم غادِرونَ ما بَيْني وَبَيْنَكُم، وَ لكِنّي أُتِمُّ الحُجَّةَ عَلَيْكُم، فَاجتَمِعوا غَداً في النُّخَيْلَة، وَوافُوني هُنا كَ وَلا تَنقُضُوا بَيْعَتي، وَاتَّقُوا عَذابَ اللّهِ»[1] .

(١) جلاء العيون ١: ٣٤٥.

الباب الثاني

في كتبه ورسائله إلى أوليائه وأعدائه ويدخل في هذا الباب وصاياه لأهله وأصحابه

- ١ -

فمن كتاب له عليه السلام إلى معاوية يأمره بالبيعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ صَخْرٍ:

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ فَأَظْهَرَ بِهِ الْحَقَّ وَدَفَعَ بِهِ الْبَاطِلَ وَأَذَلَّ بِهِ أَهْلَ الشِّرْكِ وَأَعَزَّ بِهِ الْعَرَبَ عَامَّةً وَشَرَّفَ بِهِ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ خَاصَّةً، فَقَالَ تَعَالَى عليهما السلام ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ**﴾(١) فَلَمَّا قَبَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى، تَنَازَعَتِ الْعَرَبُ الأَمْرَ بَعْدَهُ، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ مِنَّا أَمِيرٌ وَ مِنْكُمْ أَمِيرٌ، وَ قَالَتْ قُرَيْشٌ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُهُ وَ عَشِيرَتُهُ فَلَا تَنَازَعُوا سُلْطَانَهُ، فَعَرَفَتِ الْعَرَبُ ذَلِكَ لِقُرَيْشٍ، وَنَحْنُ الآنَ أَوْلِيَاؤُهُ وَذَوُو الْقُرْبَى مِنْهُ وَلَا غَرْوَ أَنَّ مُنَازَعَتَكَ إِيَّانَا بِغَيْرِ حَقٍّ فِي الدِّينِ مَعْرُوفٍ وَ لَا أَثَرٍ فِي الإِسْلامِ مَحْمُودٍ وَالْمَوْعِدَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَنَحْنُ نَسْأَلُهُ تَبارَكَ وَ تَعَالَى أَنْ لَا يُؤْتِيَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا شَيْئاً يَنْقُصُنَا بِهِ فِي الآخِرَةِ.

وَبَعْدُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ وَلَّانِي هَذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ وَ انْظُرْ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مَا تَحْقُنُ بِهِ دِمَاءَهُمْ وَ تُصْلِحُ بِهِ أُمُورَهُمْ وَ السَّلامُ»(٢) .

---

(١) الزخرف: ٤٤.

(٢) مطالب السؤول: ٦٨، بحار الأنوار ٤٤: ٦٢ من الطبعة الحديثة، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٣ باختلاف يسير.

- ٢ -

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية

لَمَّا بَلَغَ مُعَاوِيَةَ وَفَاةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَبَيْعَةُ النَّاسِ ابْنَهُ الْحَسَنَ عليه السلام دَسَّ رَجُلاً مِنْ حِمْيَرٍ إِلَى الْكُوفَةِ وَرَجُلاً مِنْ بَنِي الْقَيْنِ إِلَى الْبَصْرَةِ لِيَكْتُبَا إِلَيْهِ بِالأَخْبَارِ وَيُفْسِدَا عَلَى الْحَسَنِ الأُمُورَ، فَعَرَفَ ذَلِكَ الْحَسَنُ عليه السلام ... وَكَتَبَ عليه السلام إِلَى مُعَاوِيَةَ:

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ دَسَسْتَ الرِّجَالَ لِلاحْتِيَالِ وَالاغْتِيَالِ وَأَرْصَدْتَ الْعُيُونَ كَأَنَّكَ تُحِبُّ اللِّقَاءَ وَمَا أَشُكُّ فِي ذَلِكَ فَتَوَقَّعْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَبَلَغَنِي أَنَّكَ شَمِتَّ بِمَا لَمْ يَشْمَتْ بِهِ ذُو حِجىً، وَإِنَّمَا مَثَلُكَ فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ الأَوَّلُ:

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلافَ الَّذِي مَضَى لأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدْ
فَإِنَّا وَمَنْ قَدْ مَاتَ مِنَّا لَكَالَّذِي يُمْسِي فِي الْمَبِيتِ لِيَغْتَدِي[1]

- ٣ -

ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بن سمية

طَلَبَ زِيَادٌ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ عليه السلام مِمَّنْ كَانَ فِي كِتَابِ الأَمَانِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ عليه السلام:

«مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى زِيَادٍ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتَ مَا كُنَّا أَخَذْنَا

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٤٥ من الطبعة الحديثة، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٦ (باختلاف يسير).

مِنَ الأَمَانِ لأَصْحَابِنَا، وَقَدْ ذَكَرَ لِي فُلانٌ أَنَّكَ تَعَرَّضْتَ لَهُ فَأُحِبُّ أَنْ لَا تَتَعَرَّضَ لَهُ إِلَّا بِخَيْرٍ وَالسَّلام»(١).

ـ ٤ ـ

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية يدعوه إلى البيعة

«مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ:

سَلامٌ عَلَيْكُم، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلالُهُ، بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ وَمِنَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَكافَّةً لِلنَّاسِ أَجمَعِينَ ﴿**لِيُنذِرَ مَن كانَ حَيّاً وَيَحِقَّ القَولُ عَلَى الكَافِرِينَ**﴾(٢) تَوَفَّاهُ اللَّهُ غَيْرَ مُقَصِّرٍ وَلَا وَانٍ بَعْدَ أَنْ أَظْهَرَ اللَّهُ بِهِ الْحَقَّ وَمَحَقَ بِهِ الشِّرْكَ وَخَصَّ قُرَيْشاً خَاصَّةً فَقَالَ لَهُ: ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ**﴾(٣) فَلَمَّا تُوُفِّيَ تَنَازَعَتْ سُلْطَانَهُ الْعَرَبُ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: نَحْنُ قَبِيلَتُهُ وَأُسْرَتُهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ، وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تُنَازِعُونَا سُلْطَانَ مُحَمَّدٍ وَحَقَّهُ، فَرَأَتِ الْعَرَبُ أَنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ قُرَيْشٌ، وَأَنَّ الْحُجَّةَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُمْ أَمْرَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فَأَنْعَمَتْ لَهُمْ وَسَلَّمَتْ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ حَاجَجْنَا نَحْنُ قُرَيْشاً بِمِثْلِ مَا حَاجَّتْ بِهِ الْعَرَبُ فَلَمْ تُنْصِفْنَا

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٠.

(٢) يس: ٧٠.

(٣) الزخرف: ٤٤.

قُرَيْشٌ إِنْصَافَ الْعَرَبِ لَهَا، إِنَّهُمْ أَخَذُوا هَذَا الأَمْرَ دُونَ الْعَرَبِ بِالإِنْصَافِ وَ الاحْتِجَاجِ.

فَلَمَّا صِرْنَا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَأَوْلِيَاءَهُ إِلَى مُحَاجَّتِهِمْ وَطَلَبِ النَّصَفِ مِنْهُمْ، بَاعَدُونَا وَاسْتَوْلَوْا بِالاجْتِمَاعِ عَلَى ظُلْمِنَا وَ مُرَاغَمَتِنَا وَالْعَنَتِ مِنْهُمْ لَنَا، فَالْمَوْعِدُ اللَّهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ النَّصِيرُ. وَ لَقَدْ كُنَّا تَعَجَّبْنَا لِتَوَثُّبِ الْمُتَوَثِّبِينَ عَلَيْنَا فِي حَقِّنَا وَسُلْطَانِ نَبِيِّنَا وَإِنْ كَانُوا ذَوِي فَضِيلَةٍ وَسَابِقَةٍ فِي الإِسْلَامِ، وَأَمْسَكْنَا عَنْ مُنَازَعَتِهِمْ مَخَافَةً عَلَى الدِّينِ أَنْ يَجِدَ الْمُنَافِقُونَ وَالأَحْزَابُ فِي ذَلِكَ مَغْمَزاً يَثْلِمُونَهُ بِهِ، أَوْ يَكُونَ لَهُمْ بِذَلِكَ سَبَبٌ إِلَى مَا أَرَادُوا مِنْ إِفْسَادِهِ، فَالْيَوْمَ فَلْيَتَعَجَّبِ الْمُتَعَجِّبُ مِنْ تَوَثُّبِكَ ـ يَا مُعَاوِيَةُ ـ عَلَى أَمْرٍ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ لَا بِفَضْلٍ فِي الدِّينِ مَعْرُوفٍ، وَلاَ أَثَرٍ فِي الإِسْلامِ مَحْمُودٍ، وَ أَنْتَ ابْنُ حِزْبٍ مِنَ الأَحْزَابِ وَابْنُ أَعْدَى قُرَيْشٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَسِيبُكَ فَسَتُرَدُّ فَتَعْلَمُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ، وَبِاللَّهِ لَتَلْقَيَنَّ عَنْ قَلِيلٍ رَبَّكَ ثُمَّ لَيَجْزِيَنَّكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ، ﴿**وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾[1] إِنَّ عَلِيّاً لَمَّا مَضَى لِسَبِيلِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَوْمَ قُبِضَ وَيَوْمَ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالإِسْلامِ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً، وَلَّانِيَ الْمُسْلِمُونَ الأَمْرَ بَعْدَهُ، فَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ لَا يُؤْتِيَنَا فِي الدُّنْيَا الزَّائِلَةِ شَيْئاً يَنْقُصُنَا بِهِ فِي الآخِرَةِ مِمَّا عِنْدَهُ مِنْ كَرَامَةٍ، وَإِنَّمَا حَمَلَنِي عَلَى الْكِتَابِ إِلَيْكَ الإِعْذَارُ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي أَمْرِكَ، وَ لَكَ فِي ذَلِكَ إِنْ فَعَلْتَهُ الْحَظُّ الْجَسِيمُ وَالصَّلاحُ

(١) فصّلت: ٤٦.

لِلْمُسْلِمِينَ، فَدَعِ التَّمَادِيَ فِي الْبَاطِلِ وَ ادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّـاسُ مِنْ بَيْعَتِي، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي أَحَقُّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْكَ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ كُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ وَمَنْ لَهُ قَلْبٌ مُنِيبٌ، وَاتَّقِ اللَّهَ وَدَعِ الْبَغْيَ وَاحْقُنْ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ، فَوَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ خَيْرٍ فِي أَنْ تَلْقَى اللَّهَ مِنْ دِمَائِهِمْ بِأَكْثَرَ مِمَّا أَنْتَ لاقِيهِ بِهِ، وَادْخُلْ فِي السِّلْمِ وَالطَّاعَةِ وَلَا تُنَازِعِ الأَمْرَ أَهْلَهُ وَمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ، لِيُطْفِئَ اللَّهُ النَّـائِرَةَ بِـذَلِكَ وَيَـجْمَعَ الْكَـلِمَةَ وَيُصْلِحَ ذَاتَ الْبَيْنِ، وَإِنْ أَنْتَ أَبَيْتَ إِلَّا التَّمَادِيَ فِي غَيِّكَ سِرْتُ إِلَيْكَ بِـالْمُسْلِمِينَ فَـحَاكَـمْتُكَ **﴿حَـتَّى يَـحْكُمَ اللَّـهُ بَـيْنَنا وَ هُـوَ خَـيْرُ الْحاكِمِينَ﴾**(١)»(٢) .

ـ ٥ ـ

ومن كتاب له عليه السلام إلى الحسن البصري جواباً عن كتابه

كَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكُمْ مَعْشَرَ بَنِي هَاشِمٍ ، الْفُلْكُ الْجَارِيَةُ فِي اللُّجَجِ الْغَامِرَةِ، وَالأَعْلامُ النَّيِّرَةُ الشَّاهِرَةُ، أَوْ كَسَفِينَةِ نُـوحٍ عليه السلام الَّـتِي نَـزَلَهَا الْمُؤْمِنُونَ وَنَجَا فِيهَا الْمُسْلِمُونَ، كَتَبْتُ إِلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عِنْدَ اخْتِلافِنَا فِي الْقَدَرِ وَحَيْرَتِنَا فِي الاسْتِطَاعَةِ، فَأَخْـبِرْنَا بِـالَّذِي عَـلَيْهِ رَأْيُكَ وَ رَأْيُ آبَائِكَ عليهم السلام، فَإِنَّ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَكُمْ وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ وَاللَّهُ الشَّاهِدُ عَلَيْكُمْ **﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**.

---

(١) الأعراف: ٨٧.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٧، بحار الأنوار ٤٤: ٣٩ من الطبعة الحديثة.

فَأَجَابَهُ الْحَسَنُ عليه السلام: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ وَلَوْ لاَ مَا ذَكَرْتَهُ مِنْ حَيْرَتِكَ أَوَ حَيْرَةِ مَنْ مَضَى قَبْلَكَ إِذاً مَا أَخْبَرْتُكَ، أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ و شَرِّهِ ـ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ـ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَحَالَ الْمَعَاصِيَ عَلَى اللَّهِ فَقَدْ فَجَرَ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً وَلَمْ يُهْمِلِ الْعِبَادَ سُدًى مِنَ الْمَمْلَكَةِ، بَلْ هُوَ الْمَالِكُ لِمَا مَلَّكَهُمْ وَالْقَادِرُ عَلَى مَا عَلَيْهِ أَقْدَرَهُمْ، بَلْ أَمَرَهُمْ تَخْيِيراً وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً، فَإِنِ ائْتَمَرُوا بِالطَّاعَةِ لَمْ يَجِدُوا عَنْهَا صَادّاً، وَ إِنِ انْتَهَوْا إِلَى مَعْصِيَةٍ فَشَاءَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا فَعَلَ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ هُوَ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَيْهَا جَبْراً وَلَا أُلْزِمُوهَا كَرْهاً ، بَلْ مَنَّ عَلَيْهِمْ بِأَنْ بَصَّرَهُمْ وَ عَرَّفَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ وَأَمَرَهُمْ وَ نَهَاهُمْ لَا جَبْلاً لَهُمْ عَلَى مَا أَمَرَهُمْ بِهِ فَيَكُونُوا كَالْمَلائِكَةِ وَلَا جَبْراً لَهُمْ عَلَى مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِين﴾ (١) وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى (٢) .

ـ ٦ ـ

ومن وصية له عليه السلام لجنادة بن أبي أُميّة

قالَ جُنادَةُ : دَخَلْتُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ طَسْتٌ يُقْذَفُ عَلَيْهِ الدَّمُ وَيَخْرُجُ كَبِدُهُ قِطْعَةً قِطْعَةً مِنَ السَّمِّ الَّذِي أَسْقَاهُ مُعَاوِيَةُ فَقُلْتُ يَا مَوْلَايَ: مَا لَكَ

(١) الأنعام: ١٤٩.

(٢) تحف العقول: ١٦٢، بحار الأنوار ٥: ٤٠ من الطبعة الحديثة.

لَا تُعَالِجُ نَفْسَكَ، فَقَالَ عليه السلام: يَا عَبْدَ اللَّهِ بِمَا ذَا أُعَالِجُ الْمَوْتَ؟ قُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنَّ هَذَا الأَمْرَ يَمْلِكُهُ اثْنَا عَشَرَ إِمَاماً مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ، مَا مِنَّا إِلَّا مَسْمُومٌ أَوْ مَقْتُولٌ. ثُمَّ رُفِعَتِ الطَّسْتُ وَبَكَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَقُلْتُ لَهُ عِظْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: نَعَمْ.

اسْتَعِدَّ لِسَفَرِكَ وَحَصِّلْ زَادَكَ قَبْلَ حُلُولِ أَجَلِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ تَطْلُبُ الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُكَ وَلَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَا تَكْسِبُ مِنَ الْمَالِ شَيْئاً فَوْقَ قُوتِكَ إِلَّا كُنْتَ فِيهِ خَازِناً لِغَيْرِكَ، وَ اعْلَمْ أَنَّ فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ وَفِي الشُّبُهَاتِ عِتَابٌ، فَأَنْزِلِ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةِ الْمَيْتَةِ خُذْ مِنْهَا مَا يَكْفِيكَ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ حَلالاً كُنْتَ قَدْ زَهِدْتَ فِيهَا، وَ إِنْ كَانَ حَرَاماً لَمْ يَكُنْ فِيهِ وِزْرٌ، فَأَخَذْتَ كَمَا أَخَذْتَ مِنَ الْمَيْتَةِ وَإِنْ كَانَ الْعِتَابُ فَإِنَّ الْعِتَابَ يَسِيرٌ، وَاعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَداً، وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَداً، وَإِذَا أَرَدْتَ عِزّاً بِلا عَشِيرَةٍ وَ هَيْبَةً بِلا سُلْطَانٍ فَاخْرُجْ مِنْ ذُلِّ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَى عِزِّ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ إِذَا نَازَعَتْكَ إِلَى صُحْبَةِ الرِّجَالِ حَاجَةٌ فَاصْحَبْ مَنْ إِذَا صَحِبْتَهُ زَانَكَ وَإِذَا خَدَمْتَهُ صَانَكَ وَ إِذَا أَرَدْتَ مِنْهُ مَعُونَةً أَعَانَكَ، وَإِنْ قُلْتَ صَدَّقَ قَوْلَكَ،

وَإِنْ صُلْتَ شَدَّ صَوْلَكَ وَإِنْ مَدَدْتَ يَدَكَ بِفَضْلٍ مَدَّهَا، وَإِنْ بَدَتْ عَنْكَ ثُلْمَةٌ سَدَّهَا، وَإِنْ رَأَى مِنْكَ حَسَنَةً عَدَّهَا، وَإِنْ سَأَلْتَهُ أَعْطَاكَ، وَإِنْ سَكَتَّ عَنْهُ ابْتَدَأَكَ، وَإِنْ نَزَلَتْ إِحْدَى الْمُلِمَّاتِ بِهِ سَاءَكَ، مَنْ لَا تَأْتِيكَ مِنْهُ الْبَوَائِقُ، وَلَا يَخْتَلِفُ عَلَيْكَ مِنْهُ الطَّرَائِقُ، وَلا يَخْذُلُكَ عِنْدَ الْحَقَائِقِ، وَإِنْ تَنَازَعْتُمَا مُنْقَسِماً آثَرَكْ»(١)

- ٧ -

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية

«أمّا بَعْدُ فإنّي كُنْتُ أُريدُ أَنْ أُحيِيَ الحَقَّ وَأُمِيتَ البَاطِلَ وَأُنْفِذَ حُكْمَ الْكِتَاب وَالسَّنةِ، وَلَمْ يُوَافِقْني النّاسُ عَلَىٰ ذٰلِكَ، وَالآن أُصالِحكَ عَلَى شروطٍ أَعْلَمُ أَنّك لَا تَفِيَ بِهَا، وَلَا تَفْرَحُ بِمَا تَيَسَّرَ لَكَ مِنَ هٰذِهِ الرِّئَاسَةِ، وَعَمّا قَرِيبٍ سَتَنْدَم كَمَا نَدِمَ مَن مَضىٰ قَبلِكَ، وَلَا تَنْفَعَكَ النَّدَامَةَ»(٢) .

---

(١) جلاء العيون للسيد الشبر ١ : ٣٧٠، بحار الأنوار ٤٤ : ١٣٨ من الطبعة الحديثة.

أقول: هذه وصيةُ الإمام المجتبى عليه السلام لجيمع شيعته عامّةً، وإن كان المورد خاصّاً إذ لا عبرةَ بالمورد، فلو تأمّلتها تَجِدُ ما فيها من مكارِمِ الأخلاق من التقوى والتوكل والزهد والورع وآدابُ المعاشَرةِ ما لا يخفى.

(٢) جلاء العيون للسيّد شبر ١: ٣٦٤.

- ٨ -

ومن كتاب له عليه السلام

جواباً عَن كِتابٍ أَرسَلَهُ قومٌ يُعَزُّونَهُ عَن إِبنَةٍ لَهُ قَد تُوفِّيَت فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ:

«أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَني كِتَابُكُمْ تُعَزُّونِّي بِفُلانَةَ فَعِنْدَ اللّهِ أَحْتَسِبُهَا تَسْليماً لِقَضَائِهِ وَصَبْراً عَلَى بَلائِهِ، فَإِنْ أَوْجَعَتْنَا الْمَصَائِبُ وَفَجَّعَتْنَا النَّوَائِبُ بِالأَحِبَّةِ الْمَأْلُوفَةِ الَّتِي كَانَتْ بِنَا حَفِيَّةً وَالإِخْوَانِ الْمُحِبِّينَ الَّذِينَ كَانَ يُسَرُّ بِهِمُ النَّاظِرُونَ وَتَقَرُّ بِهِمُ الْعُيُونُ أَضْحَوْا قَدِ اخْتَرَمَتْهُمُ الأَيَّامُ وَنَزَلَ بِهِمُ الْحِمَامُ، فَخَلَّفُوا الْخُلُوفَ وَأَوْدَتْ بِهِمُ الْحُتُوفُ، فَهُمْ صَرْعَى فِي عَسَاكِرِ الْمَوْتَى مُتَجَاوِرُونَ فِي غَيْرِ مَحَلَّةِ التَّجَاوُرِ، وَلَا صِلاتٌ بَيْنَهُمْ وَلَا تَزَاوُرٌ، وَلَا يَتَلاقَوْنَ عَنْ قُرْبِ جِوَارِهِمْ، أَجْسَامُهُمْ نَائِيَةٌ مِنْ أَهْلِهَا، خَالِيَةٌ مِنْ أَرْبَابِهَا، قَدْ أَخْشَعَهَا إِخْوَانُهَا فَلَمْ أَرَ مِثْلَ دَارِهَا دَاراً وَلَا مِثْلَ قَرَارِهَا قَرَاراً، فِي بُيُوتٍ مُوحِشَةٍ وَحُلُولٍ مُضْجِعَةٍ قَدْ صَارَتْ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ، وَخَرَجَتْ عَنِ الدَّارِ الْمُونِسَةِ فَفَارَقَتْهَا مِنْ غَيْرِ قِلىً فَاسْتَوْدَعَتْهَا لِلْبِلَى، وَكَانَتْ أَمَةً مَمْلُوكَةً سَلَكَتْ سَبِيلاً مَسْلُوكَةً، صَارَ إِلَيْهَا الأَوَّلُونَ وَسَيَصِيرُ إِلَيْهَا الآخِرُونَ وَالسَّلامُ»(١) .

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٣٣٦ من الطبعة الحديثة، جلاء العيون ١: ٣٢٠.

- ٩ -

ومن وصيّة له عليه السلام لأخيه الحسين عليه السلام

«هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى أَخِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ: أَوْصَى أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَ أَنَّهُ يَعْبُدُهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْمُلْكِ، وَلَا وَلِيَّ لَهُ مِنَ الذُّلِّ، وَأَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً، وَأَنَّهُ أَوْلَى مَنْ عُبِدَ وَأَحَقُّ مَنْ حُمِدَ، مَنْ أَطَاعَهُ رَشَدَ، وَمَنْ عَصَاهُ غَوَى، وَمَنْ تَابَ إِلَيْهِ اهْتَدَى. فَإِنِّي أُوصِيكَ يَا حُسَيْنُ بِمَنْ خَلَّفْتُ مِنْ أَهْلِي وَوُلْدِي وَأَهْلِ بَيْتِكَ، أَنْ تَصْفَحَ عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَتَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَكُونَ لَهُمْ خَلَفاً وَوَالِداً، وَأَنْ تَدْفِنَنِي مَعَ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَإِنِّي أَحَقُّ بِهِ وَبِبَيْتِهِ مِمَّنْ أُدْخِلَ بَيْتَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ وَلَا كِتَابٍ جَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ، قَالَ اللَّهُ (تَعَالَى) فِيمَا أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله فِي كِتَابِهِ: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ**﴾(١) فَوَاللَّهِ مَا أُذِنَ لَهُمْ فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَلَا جَاءَهُمُ الإِذْنُ فِي ذَلِكَ مِنْ بَعْدِ وَفَاتِهِ، وَنَحْنُ مَأْذُونٌ لَنَا فِي التَّصَرُّفِ فِيمَا وَرِثْنَاهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِنْ أَبَتْ عَلَيْكَ الامْرَأَةُ(٢) فَأَنْشُدُكَ بِالْقَرَابَةِ الَّتِي قَرَّبَ اللَّهُ (عَزَّ وَ جَلَّ) مِنْكَ، وَالرَّحِمِ الْمَاسَّةِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنْ لَا تُهَرِيقَ فِيَّ مِحْجَمَةً مِنْ دَمٍ حَتَّى نَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَنَخْتَصِمَ إِلَيْهِ، وَنُخْبِرَهُ بِمَا كَانَ مِنَ النَّاسِ إِلَيْنَا بَعْدَهُ»(٣) .

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٢) كذا في المصجر والبحار، وفي الأصل: فإن رأيت عليك إلّا مراء.

(٣) بحار الأنوار ٤٤: ١٥١ من الطبعة الحديثة .

- ١٠ -

ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد بعد تَعرّضِهِ لِشيعةِ عليّ عليه السلام

كانَ سعيدُ بنِ سَرْح مولى حبيبِ بنِ عبد شمس شيعةٌ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا قَدِمَ زيادُ الكوفَةَ طَلَبَهُ وَأَخافَهُ، فَأَتى الحَسَنَ بنِ عَليّ عليه السلام مُستَجيراً بِهِ، فَوَثَبَ زيادُ عَلى أَخِيهِ وَوَلَدِهِ وَامرَأَتِهِ فَحَبَسَهُم، وأخَذَ مالَهُ، و نَقَضَ دارَهُ. فَكَتَبَ الحَسَنُ بنُ عَليّ عليه السلام إلى زياد: «أمَّا بَعدُ؛ فَإنَّكَ عَمَدتَ إلى رَجُلٍ مِنَ المُسلِمينَ لَهُ ما لَهُم وَعلَيهِ ما عَلَيهِم، فَهَدَمتَ دارَهُ، وأخَذتَ مالَهُ، وَحَبَستَ أهلَهُ وَعِيالَهُ، فَإنْ أتاكَ كتابي هذا فابنِ لَهُ دارَهُ، واردُد عَلَيهِ عِيالَهُ وَمالَهُ، وَشَفِّعني فيهِ، فَقَد أجَرتُهُ. والسَّلامُ»(١).

- ١١ -

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية يدعوه إلى الصلح

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَطْبِي انْتَهَى إِلَى الْيَأْسِ مِنْ حَقٍّ أُحْيِيهِ وَبَاطِلٍ أُمِيتُهُ وَخَطْبُكَ خَطْبُ مَنِ انْتَهَى إِلَى مُرَادِهِ وَإِنَّنِي أَعْتَزِلُ هَذَا الأَمْرَ وَأُخَلِّيهِ لَكَ وَإِنْ كَانَ تَخْلِيَتِي إِيَّاهُ شَرّاً لَكَ فِي مَعَادِكَ وَلِي شُرُوطٌ أَشْتَرِطُهَا: لَا تَبْهَظَنَّكَ إِنْ وَفَيْتَ لِي بِهَا بِعَهْدٍ وَلَا تَخِفُّ إِنْ غَدَرْتَ... وَ سَتَنْدَمُ يَا مُعَاوِيَةُ كَمَا نَدِمَ غَيْرُكَ مِمَّنْ نَهَضَ فِي الْبَاطِلِ أَوْ قَعَدَ عَنِ الْحَقِّ حِينَ لَمْ يَنْفَعِ النَّدَمُ وَالسَّلامُ»(٢).

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٦: ١٩٤، دار إحياء الكتب العربية.

(٢) علل الشرائع ١: ٢٢١ (ط قم ـ داورى) بحار الأنوار ٤٤: ٣٤ من الطبعة الحديثة.

- ١٢ -

ومن كتاب له عليه السلام إلى زياد جواباً عن كتابه

«مِنَ الحَسَنِ بنِ فاطِمَةَ إلى زيادِ بنِ سُمَيَّةَ:

«أمَّا بعدُ؛ فإنَّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «**الوَلدُ للفراشِ وللعاهِرِ الحجرُ، والسَّلامُ**»(١).

- ١٣ -

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً عن كتابه

«إِنَّمَا هَذَا الأَمْرُ لِي وَالْخِلافَةُ لِي وَ لأَهْلِ بَيْتِي، وَإِنَّهَا لَمُحَرَّمَةٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ، سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُ صَابِرِينَ عَارِفِينَ بِحَقِّي غَيْرَ مُنْكِرِينَ مَا سَلَّمْتُ لَكَ وَلاَ أَعْطَيْتُكَ مَا تُرِيدُ»(٢).

- ١٤ -

ومن كتاب له عليه السلام

إلىٰ أهْلِ البَصْرَةِ جَواباً عَنْ كِتابِهِمْ يَطْلِبونَ رَأْيَهُ فِي مَسألِةِ الْجَبْرِ:

«مَنْ لَمْ يُؤمِن بِالله وَقَضَائِهِ وَقَدَرِه فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ حَمَلَ ذَنْبه

(١) أعيان الشيعة ١: ٥٧٣ و٧: ٢٣٨، شرح نهج البلاغة لابن الحديد ١٦: ١٩٤.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٤٥ من الطبعة الحديثة.

عَلَىٰ رَبِّهِ فَقَدْ فَجَرَ، إنّ الله لَا يُطَاعُ اسْتِكْرَاهاً وَلَا يُعْصَىٰ لِغَلَبَةٍ لأنّه المَلِيكُ لِمّا مَلَكّهُم وَالقَادِرُ عَلَىٰ مَا أَقْدَرَهمْ فِإنْ عَمِلُوا بِالطَّاعَةِ لَمْ يَحِلْ بَيْنَهُم وَبَيْن مَا فَعَلُوا، فِإذَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَيْسَ هُوَ الَّذي أجْبَرَهُم عَلَىٰ ذٰلِكَ، فَلَوْ أجْبَر الله الخَلْقَ عَلَىٰ الطَّاعة لأسْقَطَ عَنْهُم الثّوَاب، وَلَوْ أجْبَرَهُمْ عَلَىٰ المَعَاصِي لأسْقَطَ عَنْهُم العِقَاب، وَلَوْ أهْمَلَهفم لَكَانَ عَجْزاً فِي القُدْرَة، وَلٰكن لَهُ فِيهُم المَشِيئَة الَّتي غَيَّبَهَا عَنْهُم، فِإنْ عَمِلُوا بِالطَّاعَات كَانَتْ لَهُ المِنّة عَلَيْهُم، وَإِنْ عَمِلُوا بِالمَعْصِية كَانَتْ لَهُ الحُجّة عَلَيْهُم»(١) .

ـ ١٥ ـ
ومن وصية له عليه السلام

يوصي أخاه محمّد بن الحنفية وينصّ علىٰ أخيه الحسين عليه السلام بالإمامة:

لَمَّا حَضَرَتِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيّ عليهما السلام الْوَفَاةُ، قَالَ: «يَا قَنْبَرُ، انْظُرْ هَلْ تَرىٰ مِنْ و رَاءِ بَابِكَ مُؤْمِناً مِنْ غَيْرِ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام؟ فَقَالَ: اللَّهُ تَعَالى ورَسُولُهُ وَابْنُ رَسُولِهِ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، قَالَ: ادْعُ لِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِي، فَأَتَيْتُهُ فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْه قَالَ: هَلْ حَدَثَ إِلَّا خَيْرٌ؟ قُلْتُ: أَجِبْ أَبَا مُحَمَّدٍ، فَعَجَّلَ عَلىٰ شِسْعِ نَعْلِهِ، فَلَمْ يُسَوِّهِ، وخَرَجَ مَعِي يَعْدُو. فَلَمَّا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ، سَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍ عليهما السلام: اجْلِسْ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِثْلُكَ

(١) حياة الحسن ١: ١٤٦.

يَغِيبُ عَنْ سَمَاعِ كَلامٍ يَحْيَا بِهِ الأَمْوَاتُ، ويَمُوتُ؛ بِهِ الأَحْيَاءُ، كُونُوا أَوْعِيَةَ الْعِلْمِ ومَصَابِيحَ الْهُدى؛ فَإِنَّ ضَوْءَ النَّهَارِ بَعْضُهُ أَضْوَأُ مِنْ بَعْضٍ.

أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ- تَبَارَكَ و تَعَالى جَعَلَ وُلْدَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَئِمَّةً، وفَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ، و آتى- دَاوُدَ عليه السلام زَبُوراً؟ وقَدْ عَلِمْتَ بِمَا اسْتَأْثَرَ بِهِ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْحَسَدَ، وإِنَّمَا وصَفَ اللَّهُ بِهِ الْكَافِرِينَ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ و جَلَّ:

﴿كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾(١)، ولَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ- عَزَّ وَ جَلَّ- لِلشَّيْطَانِ عَلَيْكَ سُلْطَاناً، يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ أَبِيكَ فِيكَ؟ قَالَ: بَلى ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَاكَ عليه السلام يَقُولُ يَوْمَ الْبَصْرَةِ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَبَرَّنِي فِي الدُّنْيَا و الآخِرَةِ، فَلْيَبَرَّ مُحَمَّداً وَلَدِيَ. يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَكَ وأَنْتَ نُطْفَةٌ فِي ظَهْرِ أَبِيكَ، لأَخْبَرْتُكَ، يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام بَعْدَ و فَاةِ نَفْسِي ومُفَارَقَةِ رُوحِي جِسْمِي إِمَامٌ مِنْ بَعْدِي، وعِنْدَ اللَّهِ- جَلَّ اسْمُهُ- فِي الْكِتَابِ وِرَاثَةً مِنَ النَّبِيِّ أَضَافَهَا اللَّهُ- عَزَّ و جَلَّ- لَهُ فِي وِرَاثَةِ أَبِيهِ وأُمِّهِ، فَعَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ خِيَرَةُ خَلْقِهِ، فَاصْطَفى مِنْكُمْ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله، واخْتَارَ مُحَمَّدٌ عَلِيّاً عليه السلام، واخْتَارَنِي عَلِيٌّ عليه السلام بِالإِمَامَةِ، وَاخْتَرْتُ أَنَا الْحُسَيْنَ عليه السلام»(٢).

(١) البقرة: ١٠٩.

(٢) الوافي ٢: ٨١.

ـ ١٦ ـ

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً عن كتابه

«أمَّا بَعدُ: وَصَلَ إليَّ كِتابُكَ، تَذكُرُ فيهِ ما ذَكَرتَ، فَتَركتُ جَوابَكَ خَشيَةَ البَغيَ عَلَيكَ، وبِاللّهِ أعوذُ مِن ذلِكَ، فاتَّبِعِ الحَقَّ تعلَم أنّي مِن أهلِهِ، وَعَلَيَّ إثمٌ أنْ أقولَ فأكذِبُ، والسَّلام»(١).

ـ ١٧ ـ

ومن وصية له عليه السلام لأخيه الحسين عليه السلام

«يَا أَخِي إِذَا أَنَا مِتُّ فَغَسِّلْنِي وَحَنِّطْنِي وَكَفِّنِّي وَاحْمِلْنِي إِلَى جَدِّي صلى الله عليه وآله حَتَّى تُلْحِدَنِي إِلَى جَانِبِهِ فَإِنْ مُنِعْتَ مِنْ ذَلِكَ فَبِحَقِّ جَدِّكَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَبِيكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأُمِّكَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليهم السلام أَنْ لَا تُخَاصِمَ أَحَداً وَارْدُدْ جَنَازَتِي مِنْ فَوْرِكَ إِلَى الْبَقِيعِ حَتَّى تَدْفِنِّي مَعَ أُمِّي عليها السلام»(٢).

ـ ١٨ ـ

ومن وصية له عليه السلام برواية أخرىٰ

«يَا أَخِي، إِنِّي أُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْهَا، إِذَا أَنَا مِتُّ فَهَيِّئْنِي، ثُمَ

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٩، بحار الأنوار ٤٤: ٥٥ من الطبعة الحديثة.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ١٤١، من الطبعة الحديثة.

وجِّهْني إلِى رَسُولِ اللَّـهِ صلى الله عليه وآله لأُحْـدِثَ بِـهِ عَـهْداً، ثُـمَّ اصْـرِفْني إلِى أُمِّي عليها السلام، ثُمَّ رُدَّني فَادْفِنِّي بِالْبَقِيعِ، واعْلَمْ أَنَّهُ سَيُصِيبُني مِنْ عَائِشَةَ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ والنَّاسُ صَنِيعَهَا...»(١) .

ـ ١٩ ـ

ومن وصية له عليه السلام إلى الحسن البصري جواباً عن كتابه

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ -كَمَا ذَكَرْتَ- عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ أَوْلِيَائِهِ، فَأَمَّا عِنْدَكَ وَعِنْدَ أَصْحَابِكَ فَلَوْ كُنَّا كَمَا ذَكَرْتَ مَا تَـقَدَّمْتُمُونَا وَلَا اسْتَبْدَلْتُمْ بِنَا غَيْرَنَا، وَلَعَمْرِي لَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلَكُمْ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ يَقُولُ:

﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾(٢) هَذَا لأَوْلِيَائِكَ فِيمَا سَأَلُوا وَلَكُمْ فِيمَا اسْتَبْدَلْتُمْ وَلَوْلَا مَا أُرِيدُ مِنَ الاحْتِجَاجِ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ مَا كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ مِمَّا نَحْنُ عَلَيْهِ، وَلَئِنْ وُصِلَ كِتَابِي إِلَيْكَ لَتَجِدَنَّ الْحُجَّةَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ مُؤَكَّدَةً حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ: ﴿أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ١٤٢، الوافي ٢: ٨٢.

(٢) البقرة: ٦١.

أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(١)، فَاتَّبِعْ مَا كَتَبْتُ إِلَيْكَ فِي الْـقَدَرِ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ حَمَلَ الْمَعَاصِيَ عَلَى اللَّهِ فَقَدْ فَجَرَ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُطَاعُ بِإِكْرَاهٍ وَلَا يُعْصَى بِغَلَبَةٍ وَلَا يُهْمِلُ الْعِبَادَ مِنَ الْمَملَكَةِ، وَلَكِنَّهُ الْمَالِكُ لِمَا مَلَّكَهُمْ وَالْقَادِرُ عَلَى مَا أَقْدَرَهُمْ، فَإِنِ ائْتَمَرُوا بِالطَّاعَةِ لَنْ يَكُونَ عَنْهَا صَاداً مُثَبِّطاً، وَ إِنِ ائْتَمَرُوا بِالْمَعْصِيَةِ فَشَاءَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا ائْتَمَرُوا بِـهِ فَـعَلَ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ هُوَ حَمَلَهُمْ عَلَيْهَا وَلَا كَـلَّفَهُمْ إِيَّـاهَا جَـبْراً، بَـلْ تَمْكِينُهُ إِيَّاهُمْ وَإِعْذَارُهُ إِلَيْهِمْ طَرَّقَهُمْ وَمَكَّنَهُمْ فَجَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى أَخْذِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ، وَتَرْكِ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ وَوَضْعِ التَّكْلِيفِ عَنْ أَهْـلِ النُّقْصَانِ وَالزَّمَانَةِ وَالسَّلَامُ»(٢) .

- ٢٠ -

ومن وصية له عليه السلام لولده القاسم

«يَا وَلَدِي يَا قاسِمُ، أُوصيكَ إنَّكَ إذا رَأَيتَ عَمَّكَ الحُسينَ عليه السلام في كَربلاءَ، وَقَد أحاطَت بِهِ الأَعداءُ، فَلا تَترُكِ البِرازَ وَالجِهادَ لأَعداءِ اللَّهِ وأعداءِ رَسولِهِ، وَلا تَبخَل عَلَيهِ بِروحِكَ، وكُلَّما نَهاكَ عَنِ البِرازِ عاوِدْهُ لِيأذَنَ لَكَ فِي البِرازِ، لِتَحظىٰ فِي السَّعادَةِ الأَبديَّةِ»(٣) .

(١) يونس: ٣٥.

(٢) بحار الأنوار ١٠: ١٣٧ من الطبعة الحديثة .

(٣) معالي السبطين: ٤٥٨.

ـ ٢١ ـ

ومن كتاب له عليه السلام

إلىٰ معاويةِ لَمّا أَرسَلَ إليه أن يَخرُجَ فَيُقاتِل الخوارجَ الّذين خَرَجُوا عَلَيهِ:

«سُبحانَ اللّه، لَوْ آثرتُ أنْ أُقاتِلَ أحَداً مِن أهلِ القِبلَةِ لَبَدأتُ بقِتالِكَ، فإنّي تَرَكتُكَ لِصلاحِ الأُمَّةِ، وحَقْنِ دِمائِها»(١).

ـ ٢٢ ـ

ومن وصية له عليه السلام إلى أخيه و أهل بيته

«أُوصِيكَ يَا أَخِي بِأَهْلِي وَوُلْدِي خَيْراً، وَاتَّبِعَ مَا أَوْصىٰ بِهِ جَدّكَ وَأبُوكَ وَأُمّكَ عَلَيْهِم أَفْضَل الصَّلَوَات وَالسَّلام.

ثُمَّ إِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام بَكَىٰ بُكاءً شَدِيداً حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ فَلَمّا أَفَاقَ قَالَ لَهُ الْحَسَن عليه السلام:

يَا أَخَاهُ لَا تَحْزَنَ عَلَيَّ فِإِنَّ مُصَابَكَ أَعْظَمُ مِنْ مُصِيبَتي، وَرِزْؤكَ أَعْظَمُ مِنْ رِزْئي. فِإِنَّكَ تُقْتَلُ - يَا أَبَا عَبْدِالله الْحُسَيْن - بِشَطِّ الْفُرَاتِ بِأَرْضِ كَرْبَلاء عَطْشَاناً لَهِيفاً وَحِيداً فَرِيداً مَذْبُوحاً يَعْلُو صَدْرَكَ أَشْقىٰ الأُمَّة، وَيَحَمْحِم فَرَسُكَ وَيَقُول فِي تَحَمْحِمَهُ الظَّلِيمَةُ الظَّلِيمَةُ مِنْ أُمّةٍ قَتَلَتْ ابنُ بِنْتُ نَبِيّها، وَتُسبىٰ حَرِيمُكَ وَيُؤتَمْ أَطْفَالُكَ

---

(١) الكامل في التاريخ ٣: ٤٠٩، حياة الحسن عليه السلام ٢: ٢٣٩.

وَيَسيَّرون حَرِيمَكَ عَلَىٰ الأَقْتَاب بِغَيْر وَطَاءٍ وَلَا فِرَاشٍ، وَيُحْمَلُ رَأْسَك يَا أَخِي عَلَى رَأْس القَنَا، بَعْد أَنْ تُقْتَل وَيُقْتل أَنْصَارُكَ فَيَالَيْتَنِي كُنْتُ عِنْدَكُ أَذُبُّ عَنْكَ كَمَا يَذُبُّ عَنْكَ أَنْصارُكَ بِقَتْلِ الأَعْداءِ، وَلَكنّ هٰذَا الأَمْرُ يَكُون وَأَنْتَ وَحِيدٌ لَا نَاصِرٌ لَكَ مِنَّا، وَلٰكِن لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿**يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ**﴾(١)، فَعَلَيْكَ يَا أَخِي بِالْصَبْرِ عَلَى الْبَلَاء حَتَّى تَلْحَقَ بِنا، ثُمَّ قَالَ:

إِحْضِرْ لِيَ يَا أَخِي أَوْلَادِي وَأَهْلِي، فَأَحْضَرَهُمْ عِنْدَه فَأَدَارَ عَيْنَيْه فِيهِمْ وَقَالَ لَهُم:

أَيُّهَا الْحَاضِرُونَ اسْمَعُوا وَانْصِتُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ الآن، هٰذَا الْحُسَيْن أَخِي إِمامٌ بَعْدِي فَلَا إِمَامٌ غَيْرهُ، أَلَا فَلْيُبلِّغ الْحَاضِرُ الْغَائِبَ، وَالوَالِدُ، الْوَلَدَ، وَالْحُرُّ الْعَبْدَ وَالذَّكَرُ الأُنْثىٰ، وَهْوَ خَلِيفَتِي عَلَيْكُم لَا أَحَدٌ يُخَالِفَهُ مِنْكُمْ، فَمَنْ خَالَفَهُ كَفَرَ وَأَدْخَلَهُ الله النَّارَ وَبِئْسَ الْقَرَار، وَنَحْنُ رَيْحَانَتَا رَسُول الله وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّة، فَلَعَنَ الله مَنْ يَتَقَدّمَ أوْ يُقَدِّمَ عَلَيْنَا أَحَداً فَيُعَذِّبَهُ الله عَذَاباً أَلِيماً... وَهْوَ الْخَلِيفَةُ بَعْدِي مِنَ الله وَمِن رَسُوله ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْحُسَيْن عليه السلام وَإِلَى إِخْوَتِه وَحَرَمه وَأَوْلادِهِ وَقَالَ لَهُمْ:

---

(١) الرعد: ٣٩.

حَفَظَكُمْ اللهُ أَسْتَوْدِعكُمْ اللهَ، اللهُ خَليفَتي عَلَيْكُم وَ كَفىٰ بِهِ خَليفَة وَإِنِّي مُنْصَرِفٌ عَنْكُم وَلَاحِقٌ بِجَدِّي وَأَبِي وَأُمِّي وَأعْمَامِي ثُمَّ قَالَ: عَلَيْكُم السّلَام يَا مَلاَئِكَةُ رَبِّي وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه»[1] .

(١) معالي السبطين ١: ٤٧ ـ ٤٨، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر ـ بيروت.

الباب الثالث

في قصار كلماته

ويدخل فى هذا الباب أجوبة مسائله

والكلام الدال على المواعظ والآداب

١ـ قال عليه السلام: «لاأدبَ لمنْ لا عقلَ لهُ، ولا مروةَ لمنْ لا همّةَ له، ولا حياءَ لمنْ لا دينَ له»[١].

٢- وقال عليه السلام: «رأس العقل معاشرةُ النّاس بـالجميلِ وبـالعقلِ تُدركُ الداران جميعاً، ومن حرمَ العقلَ خسرهُما جميعاً»[٢].

٣- وقال عليه السلام: «إنّ خيرَ ما بذلتَ من مالكَ ما وقيتَ بهِ عرضَكَ، وإنَّ من ابتغاءِ الخيرِ إتّقاءَ الشرِّ»[٣].

٤- وقـال عليه السلام: «هـلاكُ النّـاسِ فـي ثـلاثٍ: الكـبرِ والحـرصِ والحسدِ، فالكبرُ هلاكُ الدينِ ومنه لُعنَ إبـليسُ، والحـرصُ عـدوُّ النفسِ ومنه أُخرجَ آدمُ من الجنّةِ والحسدُ رائدُ السـوءِ ومـنهُ قَـتَلَ قابيلُ هابيلَ»[٤].

٥ - وقال عليه السلام: «فوتُ الحاجةِ خيرٌ من طـلبِها إلىٰ غـيرِ أهـلها

---

(١) مطالب السؤول: ٦٩.

(٢) مطالب السؤول: ٦٩.

(٣) بحار الأنوار ٤٣: ٣٥٨ من الطبعة الحديثة.

(٤) مطالب السؤول: ٦٩، الاثنى عشرية: ١١٠.

وأشدُّ من المصيبةِ سوُء الخُلقِ، والعبادةُ انتظارُ الفرج»[١] .

٦- وقال عليه السلام: «لا تأتِ رجلاً إلّا أنْ ترجوَ نوالَه أو تخافَ يَدَهُ، أو تستفيدَ من علمِهِ، أو ترجَو بركَتَهُ ودعاءَهُ أو تصلَ رحماً بينكَ»[٢] .

ووجّهَ أميرالمؤمنين عليه السلام أسئلةً إلى الحسن بن عليٍّ عليهما السلام فأجابَ عليها.

قيل له: ما الزهد؟

٧ - قال عليه السلام: «الرغبةُ في التّقوىٰ والزهادةُ فى الدنيا».

قيل: فما الحلمُ؟

٨- قال عليه السلام: «كظمُ الغيظِ وملكُ النفسِ».

قيل: ما السّدادُ؟

٩- قال عليه السلام: «دفعُ المنكرِ بالمعروفِ».

قيل: فما الشرف؟

١٠- قال عليه السلام: «اصطناعُ العشيرةِ، وحملُ الجريرةِ».

قيل: فما النجدةُ؟

١١- قال عليه السلام: «الذبُّ عن الجارِ، والصبرُ في المواطنِ، والإقدامُ عند الكريهةِ».

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢١٥.

(٢) مطالب السؤول: ٦٩.

قيل: فما المجدُ؟

١٢- قال عليه السلام: «أنْ تعطيَ في الغرمِ، وأنْ تعفوَ عن الجُرمِ».

قيل: فما المروّةُ؟

١٣- قال عليه السلام: «حفظُ الدينِ، وإعزازُ النفسِ، ولينُ الكتفِ وتعهُّد الصنيعة، وأداءُ الحقوقِ، والتحبّبُ إلى النّاسِ»(١).

وسُئِلَ عن المروّةِ.

١٤- فقال عليه السلام: «المروّةُ هي العفافُ وإصلاحُ المالِ»(٢).

قيل: فما الكرمُ؟

١٥- قال عليه السلام: «الابتداءُ بالعطيّةِ قبلَ المسألةِ وإطعامُ الطعام في المَحْلِ».

قيل: فما الدنيئة؟

١٦- قال عليه السلام: «النظرُ في اليسيرِ. ومنعُ الحقيرِ».

قيل: فما اللؤم؟

١٧- قال عليه السلام: «قلّةُ الندىٰ، وأنْ يَنْطقَ بالخَنىٰ».

قيل: فما السّماحُ؟

١٨- قال عليه السلام: «البذلُ في السرّاءِ والضرّاءِ»(٣).

---

(١) تحف العقول: ١٥٨.

(٢) مطالب السؤول: ٦٨.

(٣) في نسخة أُخرى: البذل في العسر واليسر.

قيل: فما الشحُّ؟

١٩- قال عليه السلام: «أنْ ترىٰ ما في يديكَ شرفاً وما أنفقته تلفاً».

قيل: فما الإخاء؟

٢٠- قال عليه السلام: «الإخاءُ في الشدّةِ والرّخاءِ».

قيل فما الجبنُ؟

٢١- قال عليه السلام: «الجرأةُ على الصديقِ، والنكولُ علىٰ العدوِّ».

قيل: فما الغنىٰ؟

٢٢- قال عليه السلام: «رضىٰ النفسِ بما قُسِمَ لها وإنْ قلَّ».

قيل: فما الفقرُ؟

٢٣- قال عليه السلام: «شرَهُ النفسِ إلى كلِّ شيءٍ».

قيل: فما الجودُ؟

٢٤- قال عليه السلام: «بذلُ المجهودِ».

قيل: فما الكرمُ؟

٢٥- قال عليه السلام: «الحفاظُ في الشدَّةِ والرَّخاءِ».

قيل: فما الجرأةُ؟

٢٦- قال عليه السلام: «موافقةُ الأقرانِ».

قيل: فما المَنَعةُ؟

٢٧- قال عليه السلام: «شدّةُ البأسِ، ومنازعةُ أعزِّ الناسِ».

قيل: فما الذلُّ؟

٢٨- قال عليه السلام: «الفزعُ عندَ المصيبةِ».

قيل: فما الخرقُ؟

٢٩- قال عليه السلام: «مناواتُكَ أميركَ ومن يقدرُ على ضرِّكَ»[(١)] .

وسُئِلَ عليه السلام عن الخرق.

٣٠- فقال عليه السلام: «معاداتُكَ إمامكَ ورفعُكَ عليهِ كلامَكَ»[(٢)] .

قيل: فما السّناءُ؟

٣١- قال عليه السلام: «إتيانُ الجميلِ وتركُ القبيحِ».

قيل: فما الحزمُ؟

٣٢- قال عليه السلام: «طولُ الأناةِ، والرفقُ بالولاةِ، والاحتراسُ من جميع النّاسِ».

قيل: فما الشّرفُ؟

٣٣- قال عليه السلام: «موافقةُ الإخوانِ، وحفظُ الجيرانِ».

قيل: فما الحرمانُ؟

٣٤- قال عليه السلام: «تركُكَ حظَّكَ وقد عُرِضَ عليكَ».

قيل: فما السّفهُ؟

٣٥- قال عليه السلام: «إتّباعُ الدناءةِ ومصاحبةُ الغُواةِ».

قيل فما العَيُّ؟

---

(١) تحف العقول: ١٥٩.

(٢) مطالب السؤول: ٦٨.

٣٦- قال عليه السلام: «العبثُ باللّحيةِ، وكثرةُ التنحنحِ عندَ المنطقِ».

قيل: فما الشجاعةُ؟

٣٧- قال عليه السلام: «موافقةُ الأقرانِ، والصبرُ عندَ الطّعانِ».

قيل: فما الكُلفة؟

٣٨- قال عليه السلام: «كلامُكَ فيما لا يُعنيكَ».

قيل: وما السّفاهُ؟

٣٩- قال عليه السلام: «الأحمقُ في مالِهِ المتهاونُ بعرضِهِ».

قيل: فما اللوم؟

٤٠- قال عليه السلام: «إحرازُ المرءِ نفسَهُ، وإسلامُه عرسَهُ»(١) .

وقيل: فما الغنيمةُ؟

٤١- قال عليه السلام: «الرغبةُ في التّقوىٰ، والزهادةُ في الدنيا هي الغنيمةُ الباردةُ».

قيل: فما العقلُ؟

٤٢- قال عليه السلام: «حفظُ القلبِ كلّما أستوعيتهُ».

قيل: فما الغفلةُ؟

٤٣- قال عليه السلام: «تركُكَ المسجدَ، وطاعتكَ المفسدَ».

قيل: فما السيّدُ؟

٤٤- قال عليه السلام: «المسرفُ في مالِهِ، والمتهاونُ في عرضِهِ، يُشتُم

---

(١) تحف العقول: ١٥٩، روضة الواقي: ٦٧.

فلا يُجيبُ، المهتّمُ بأمرِ عشيرتِهِ هو السيّدُ»[١] .

وسُئِلَ عن العقلِ.

٤٥- فقال عليه السلام: «التجرّعُ للغصّةِ، ومداهنةُ الأعداءِ»[٢] .

وسُئِلَ عليه السلام عن الشاهدِ والمشهودِ.

٤٦- فقال عليه السلام: «أمّا الشاهدُ فمحمّدٌ صلى الله عليه وآله وأمّا المشهودُ فيومُ القيامةِ، أما سمعتهُ يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾[٣] . وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[٤]»[٥] .

وسُئِلَ عن الصّمتِ.

٤٧- فقال عليه السلام: «هو سترُ العيِّ، وزَينُ العِرضِ وفاعلُهُ في راحةٍ، وجليسهُ آمنٌ»[٦] .

وسُئِلَ عن البخلِ.

٤٨- فقال عليه السلام: «هو أنْ يرىٰ الرجلُ ما أنفقهُ تلفاً وما أمسكَـهُ

(١) مطالب السؤول: ٦٨.

(٢) بحار الأنور ١: ١٣٠ من الطبعة الحديثة .

(٣) الأحزاب: ٤٥.

(٤) هود: ١٠٣ .

(٥) مطالب السؤول: ٦٥.

(٦) المصدر السابق.

شرفاً»(١) .

وسُئِلَ عن المروّةِ.

٤٩- فقال عليه السلام: «شحُّ الرجلِ على دينهِ، واصلاحُهُ مالُهُ وقيامُهُ بالحقوقِ»(٢) .

وسُئِلَ عن الذُلِّ واللومِ.

٥٠- فقال عليه السلام: «من لا يغضبُ من الجفوةِ، ولا يشكرُ على النعمةِ»(٣) .

وسُئِلَ عن بدء الزّكاة.

٥١- فقال عليه السلام: «إنَّ اللهَ عزّوجلّ أوحىٰ إلى آدم أنْ زكِّ عن نفسِكَ يا آدمُ، فقال: ربِّ وما الزّكاةُ؟ قال: صلِّ لي عشرَ ركعاتٍ، فصلّى ثم قال: ربِّ هذه الزّكاةُ عليَّ وعلىٰ الخلق؟ فقال اللهُ عزّوجلّ: هذه الزّكاةُ عليكَ في الصلاة وعلى ولدكَ في المال من جمعَ من ولدِكَ مالاً»(٤) .

٥٢- قال عليه السلام: «عجبتُ لمن يتفكّر في مأكولهِ كيفَ لا يتفكرُ في معقولِهِ، فيجنِّبُ بطنَهُ ما يؤذيهِ، ويودِعُ صدرَهُ ما يرديهِ»(٥) .

(١) نهاية الإرب ٣: ٣٩٨.

(٢) تحف العقول: ١٦٦.

(٣) مطالب السؤول: ٦٨.

(٤) جلاء القلوب، روضة الواعظين: ٣٥٧.

(٥) بحار الأنوار ١: ٢١٨ من الطبعة الحديثة.

٥٣- قال عليه السلام: «مكارمُ الأخلاقِ عشرةٌ: صدقُ اللّسانِ، وصدقُ البأسِ، وإعطاءُ السائلِ، وحسنُ الخُلقِ، والمكافاةُ بالصنائع، وصلة الرّحمِ، والتذمُّم على الجار، ومعرفةُ الحقّ للصاحبِ، وقِرىٰ الضيفِ، ورأسهُنَّ الحياءُ»(١).

٥٤- قال عليه السلام: «أعرفُ النّاسِ بحقوقِ إخوانِهِ وأشدُّهُم قضاءً لها أعظمهمُ عندَ اللهِ شأناً، ومن تواضعَ في الدنيا لإخوانه فهو عندَ اللهِ من الصّديقينَ، ومن شيعةِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(٢).

٥٥- قال عليه السلام: «حسنُ السؤالِ نصفُ العلم»(٣).

٥٦- قال عليه السلام: «فضلُ كافلِ يتيمِ آل محمّدٍ المنقطع عن مواليهِ الناشبِ في رتبة الجهلِ يخرجُهُ من جهلهِ، ويوضّحُ له ما اشتبهَ عليهِ، على فضلِ كافلِ يتيمٍ يطعُمهُ ويَسقيهِ كفضلِ الشّمسِ على السّهىٰ»(٤).

٥٧- قال عليه السلام: «إنّي لأستحي من ربّي أنْ ألقاهُ ولم أمشِ إلى بيتهِ»(٥).

٥٨- قال عليه السلام: إذا لقيَ أحدكم أخاهُ فليقبّلْ موضعَ النورِ من

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢١٥.

(٢) مجموعة ورام: ٣١٢.

(٣) نور الأبصار للشبلنجي: ١٢٢.

(٤) بحار الأنوار ٢: ٣ من الطبعة الحديثة.

(٥) بحار ٤٣: ٣٣٩ من الطبعة الحديثة.

جبهتهِ»(١) .

٥٩- قال عليه السلام: «إنّ الله تعالى جعلَ شهر رمضان مضماراً لخلقِهِ يستبقونَ فيهِ بطاعتِهِ إلى مرضاتِهِ، فسبقَ أقوامٌ ففازوا وتخلّفَ أقوامٌ فخابوا، فالعجبُ كلُّ العجبِ من الضّاحِكِ اللاعِبِ في اليومِ الذي فازَ فيه المسارعونَ، وخابَ فيه المبطلونَ، أما واللهِ لو كُشِفَ الغطاءُ لعلموا أنَّ المحسنَ مشغولٌ بإحسانِهِ والمسيءَ مشغولٌ بإساءتِهِ»(٢) .

٦٠ - قال عليه السلام: «النّاسُ في دار سهوٍ وغفلةٍ يعملونَ ولا يعلمون، فإذا صاروا إلى الآخرة صاروا إلى دارِ يقينٍ يعلمونَ ولا يعملونَ»(٣) .

٦١- قال عليه السلام: «إنّ هذا القرآن فيه مصابيحُ النّورِ، وشفاءُ الصدورِ، فليجلُ جالٍ بضوئهِ، وليلجمْ الصّفةَ قلبهُ فإنَّ التفكيرَ حياةُ قلبِ البصيرِ، كما يمشي المستنيرُ في الظلماتِ بالنورِ»(٤) .

٦٢- قال عليه السلام: «فضحُ الموت الدنيا، ما تركَ لذي لبٍّ فرحاً»(٥) .

---

(١) تحف العقول: ١٦٧.

(٢) جامع السعادات ٣: ٣٧٧، تحف العقول: ١٦٧ باختلاف يسير.

(٣) جلاء القلوب، الاثنا عشرية: ٣٧ عن الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن: ١١٢.

(٤) كشف الغمة ٢: ١٩٥.

(٥) الكشكول للبهائي ١: ٥٥٤.

٦٣- قال عليه السلام: «من أدامَ الإختلافَ إلى المسجدِ أصابَ إحدىٰ ثمانٍ: آيةً محكمةً، وأخاً مستفاداً، وعلماً مستطرفاً، ورحمةً منتظرةً، وكلمةً تدلّهُ على الهدىٰ أو تردُّهُ عن ردىً، وتركَ الذنوبِ حياءاً أو خشيةً»[١] .

وقيل له: من أعظم النّاسِ قدراً؟

٦٤- قال عليه السلام: «مَنْ لم يبالِ بالدنيا في يدي مَن كانتْ»[٢] .

وقيل له: إنّ فيك عظمة؟

٦٥- قال عليه السلام: «بل فيَّ عزّةٌ، قال الله تعالى: **﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾**[٣]»[٤].

وقيل له: كيف أصبحتَ يابن رسول اللهِ؟

٦٦- قال عليه السلام: «أصبحتُ ولي ربٌّ فوقي، والنارُ أمامي، والموتُ يطلبني، والحسابُ مُحدقٌ بِي، وأنا مرتهنٌ بعملي لا أجدُ ما أحبُّ، ولا أدفعُ ما أكرهُ، والأُمورُ بيدِ غيري فإنْ شاء عذّبني، وإنْ شاءَ عفا عنّي، فأيُّ فقيرٍ أفقرُ منّي»[٥] .

---

(١) تحف العقول: ١٦٦.

(٢) الكشكول للبهائي ١: ٥٥٤.

(٣) المنافقون: ٨.

(٤) بحار الأنوار ٤٣: ٣٣٨ من الطبعة الحديثة.

(٥) روضة الوافي: ٦٧.

٦٧- قال عليه السلام: ((كُنْ في الدنيا ببدنك، وفي الآخرةِ بقلبك))[(١)] .

٦٨- قال عليه السلام: ((ما رأيتَ ظالماً أشبهَ بمظلومٍ من الحاسدِ))[(٢)] .

٦٩- قال عليه السلام: ((إجعلْ ما طلبتَ من الدنيا فلم تظفرْ بـهِ بـمنزلةِ ما لم تخطرْهُ ببالك))[(٣)] .

٧٠- قال عليه السلام: ((الوعدُ مرضٌ في الجودِ والإنجازُ داؤهُ))[(٤)] .

٧١- قال عليه السلام: ((غسلُ اليدين قبلَ الطعام يـنفي الفـقر، وبـعدَهُ ينفي الهمَّ))[(٥)] .

٧٢- قـال عليه السلام: ((البـخلُ جـامعٌ لـلمساوىء والعـيوب وقـاطعٌ للمودّاتِ من القلوبِ))[(٦)] .

٧٣- قال عليه السلام: ((المعروفُ ما لم يتقدمْهُ مـطلٌ ولا يـتبعُهُ مـنٌّ، والإعطاءُ قبلَ السؤالِ من أكبرِ السؤددِ))[(٧)] .

٧٤- قال عليه السلام: ((من عرفَ الله أحبّهُ، ومن عرفَ الدنيا زهدَ فيها والمؤمنُ لا يلهو حتى يغفلَ وإذا تفكر حزنَ))[(٨)] .

---

(١) إسعاف الراغبين على هامش نور الأبصار: ١٨٣.

(٢) مطالب السؤول: ٦٩.

(٣) المصدر السابق.

(٤) حياة الحسن ١: ١٥٤.

(٥) الاثنا عشرية: ٥٥.

(٦) حياة الحسن ١: ١٥٤.

(٧) أعيان الشيعة ٤: ٨٨، بحار الأنوار ١٧: ٢٠٧ من الطبعة القديمة.

(٨) مجموعة ورام: ٣٧.

٧٥- قال عليه السلام: ((المسؤولُ حرٌّ حتىٰ يعد، ومسترَقٌّ بالوعدِ حتىٰ يُنجزَ))(١) .

٧٦- قال عليه السلام: ((الفرصةُ سريعةُ الفوتِ بطيئةُ العَودِ))(٢) .

٧٧- قال عليه السلام: ((في توديع أبي ذرٍ لمّا سُيِّر إلى الزبدةِ: يا عمّاهُ..إنَّ القومَ قد أتوا إليكَ ما قد ترى، وإنَّ الله تعالى بالمنظر الأعلى، فدَعْ عنكَ ذكرَ الدنيا بذكر فراقِها وشدّةِ ما يردُ عليكَ لرجاءِ ما بعدَها، وأصبرْ حتى تلقىٰ نبيّكَ صلى الله عليه وآله وهو عنكَ راضٍ إن شاء الله))(٣) .

٧٨ - قال عليه السلام لبعض ولده: ((يا بُنيَّ لا تؤاخِ أحداً حتىٰ تعلمَ(٤) مواردَهُ ومصادرَهُ، فإذا استنبطتَ الخبرةَ ورضيتَ العِشرةَ فآخِهِ علىٰ إقالةِ العَثرةِ والمواساةِ في العُسرَةِ))(٥) .

٧٩- قال عليه السلام لرجلٍ قد ماتَ بعضُ ذويةِ: ((إنْ كانتْ هذه المصيبةُ أحدثتْ لكَ موعظةً وكسبتْكَ أجراً فهو، وإلّا فمصيبتكَ في نفسِكَ أعظمُ من مصيبتكَ في ميّتكَ))(٦) .

---

(١) حياة الحسن ١: ١٥٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) روضة الوافي: ١٠٧.

(٤) في نسخةٍ (تعرفَ).

(٥) تحف العقول: ١٦٤.

(٦) مجموعة ورام: ٤١١.

٨٠- وقال عليه السلام: «ما فتحَ اللهُ عزّوجلّ على أحدٍ بابَ مسألةٍ فَخَزَنَ عنهُ بابَ الإجابةِ، ولا فَتَحَ على رجلٍ بابَ عملٍ فَخَزَنَ عنهُ بابَ القبولِ، ولا فتحَ لعبدٍ بابَ شكرٍ فَخَزَنَ عنهُ بابَ المزيد»(١) .

٨١- قال عليه السلام: «أوصيكُمْ بتقوىٰ اللهِ، وإدامةِ التفكّرِ، فإنّ التفكّرَ أبو كلِّ خيرٍ وأمُّهُ»(٢) .

٨٢- قال عليه السلام: «ما تشاورَ قومٌ إلّا هدوا إلى رشدِهِمْ»(٣) .

٨٣- قال عليه السلام: «يابنَ آدمَ عِفْ عن محارمِ اللهِ تكُنْ عابداً، وأرضَ بما قسمَ اللهُ لكَ تكنْ غنياً، وأحسنْ جوارَ من جاورَكَ تَكنْ مسلماً، وصاحبْ النّاسَ بمثلِ ما تحبُّ أنْ يصاحبوكَ بمثلِهِ تكنْ عادلاً، إنّه كانَ بينَ أيديكم قومٌ يجمعونَ كثيراً ويبنونَ مشيداً، ويأملونَ بعيداً، أصبحَ جمعُهُمْ بوراً، وعملُهُم غروراً ومساكنُهُم قبوراً، يابنَ آدمَ إنّكَ لم تزل في هدْمِ عمرِكَ منذُ سقطْتَ من بطنِ أُمّكَ فجُدْ بما في يدكَ لما بينَ يديْكَ(٤)، فإنَّ المؤمن يتزوّدُ والكافرُ يتمتعُ ـ وكانَ يتلو هذه الآية بعدها - ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ**﴾(٥)»(٦) .

---

(١) أعيان الشيعة ٤: ٨٨.

(٢) أنيس النفس، ميزان الحكمة ٣: ٢٤٦٣، عن تنبيه الخواطر ١ : ٥٢.

(٣) تحف العقول: ١٦٤.

(٤) في كثير من المصادر: فخذ ممّا في يديك لما بين يديك.

(٥) البقرة: ١٩٧ .

(٦) نور الأبصار للشبلنجي: ١٢١.

٨٤- قال عليه السلام: «لا تُجاهدِ الطلبَ جهادَ الغالبِ، ولا تَتّكلْ على القدرِ آتّكالَ المستلسم، فإنَّ آبتغاء الفضلِ من السُنّةِ، والإجمالَ في الطلب من العفّةِ، وليستْ العفّةُ بدافعةٍ رزقاً، ولا الحرصُ بجالبٍ فضلاً، فإنَّ الرزقَ مقسومٌ، واستعمال الحرصِ استعمال المأثم»(١) .

٨٥- قال عليه السلام: «القريبُ من قرّبتهُ المودّةُ وإن بَعُدَ نسبهُ، والبعيدُ من باعدتهُ المودّةُ وإنْ قربَ نسبُهُ، لا شيءَ أقربُ من يدٍ إلى جسدٍ، وإنَّ اليدَ تفلُّ فتقطعُ وتحسمُ»(٢) .

وسأله أمير المؤمنين عليه السلام قال: ما العقل؟

٨٦- قال عليه السلام: «حفظُ قلبكَ ما استودعَهُ» .

قال فما الجهل؟

٨٧- قال عليه السلام: «سرعةُ الوثوبِ على الفرصةِ قبلَ الاستمكانِ منها، والامتناعُ عن الجوابِ، ونعم العونُ الصمتُ في مواطنَ كثيرةٍ وإنْ كنتَ فصيحاً»(٣) .

ومرَّ عليه السلام على ميّتٍ يرادُ دفنُهُ:

٨٨ - قال عليه السلام: «إنَّ أمراً هذا آخرهُ لحقيقٌ بأنْ يزهدَ في أوّلِهِ وإنَّ أمراً هذا أوّلهُ لحقيقٌ أنْ يخافَ من آخرِهِ»(٤) .

---

(١) تحف العقول: ١٦٥.

(٢) تحف العقول: ١٦٥.

(٣) بحار الأنوار ١: ١١٦ من الطبعة الحديثة .

(٤) المحاسن والأضداد: ٢٥٦.

٨٩- قال عليه السلام: «عَلِّمْ النّاسَ علمَكَ، وتعلَّمْ علمَ غيرِكَ فتكونَ قدْ أتقنتَ علمَكَ، وعلمْتَ ما لم تعلمْ»(١) .

٩٠- قال عليه السلام: «إنَّ الشّاةَ أعقلُ من أكثر النّاسِ، تنزجرُ بصياحِ الراعي عن هَواها، والإنسانُ لا ينزجرُ بأوامرِ اللهِ وكتبهِ ورسلِهِ»(٢) .

٩١- وقال عليه السلام: «إتّقوا الله في جيرانِكُمْ وضيفانِكُمْ من أهل بيتِ نبيكُمْ»(٣) .

٩٢- قال عليه السلام: «إنَّ لله مدينةً بالمشرقِ ومدينةً بالمغربِ على كلِّ واحدةٍ منهما سورٌ من حديدٍ في كلِّ سورٍ سبعون ألفَ مصراعٍ ذهباً، يدخلُ في كلِّ مصراعٍ سبعون ألف لغةِ آدميٍّ ليس منها لغةٌ إلّا وهيَ مخالفةٌ للأُخرىٰ، وما منها لغةٌ إلّا وقد علِمناها وما فيها وما بينهما ابنُ نبيٍّ غيري وغيرُ أخي وأنا الحجّةُ عليهم»(٤) .

٩٣- قال عليه السلام: «إعلمْ أنَّ مروّةَ القناعةِ والرضا أكبرُ من مروّة الإعطاءِ، وتمامَ الصنيعةِ خيرٌ من ابتدائها»(٥) .

---

(١) الإثنا عشرية: ٥٥، بحار الأنوار ١٧: ٢٠٧ من الطبعة القديمة.

(٢) جلاء القلوب.

(٣) تذكرة الخواص: ١١٤.

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ١١، الوافي ٢: ١٧٤.

(٥) مطالب السؤول: ٦٩.

٩٤- قال عليه السلام: «إنَّ من طلبَ العبادةَ تزكّىٰ لها»(١) .

٩٥- قال عليه السلام: «إذا أضرَّتْ النوافلُ بالفريضةِ فارفضوها»(٢) .

٩٦- قال عليه السلام: «تُجهلُ النعمُ إذا ما أقامتْ، فإذا ولّتْ عُرفَتْ»(٣).

٩٧- قال عليه السلام: «المزاحُ يأكلُ الهيبةَ، وقد أكثرَ من الهيبةِ الصامتُ»(٤) .

٩٨- قال عليه السلام: «مَن بدأ بالكلامِ قبلَ السلامِ فلا تجيبوهُ»(٥) .

٩٩- قال عليه السلام: «العارُ أهونُ من النارِ»(٦) .

١٠٠- قال عليه السلام: «أسلمُ القلوبِ ما طَهُرَ من الشُّبهاتِ»(٧) .

١٠١- قال عليه السلام: «من أتّكلَ على حُسنِ الإختيارِ من اللهِ لم يتمنَّ أنّهُ في غيرِ الحالِ التي اختارها الله لهُ»(٨) .

١٠٢- قال عليه السلام: «لا تعاجِلِ الذنبَ بالعقوبةِ، وأجعلْ بينهما

---

(١) تحف العقول: ١٦٧.

(٢) تحف العقول: ١٦٧.

(٣) انيس النفس، نزهة الناظر: ٧٦ح٢٦.

(٤) أنيس النفس، العُدد القوية: ٣٧ح٤٠.

(٥) نور الأبصار للشبلنجي: ١٢٢.

(٦) تحف العقول: ١٦٥.

(٧) تحف العقول: ١٦٦.

(٨) تحف العقول: ١٦٥.

للاعتذارِ طريقاً»[١] .

١٠٣- قال عليه السلام: «الخيرُ الذي لا شرَّ فيه: الشكرُ من النعمةِ، والصبرُ على النازلةِ»[٢] .

١٠٤-قال عليه السلام: «كفاكَ من لسانكَ ما أوضحَ لكَ سبيلَ رشدكَ مِنْ غيّكَ»[٣] .

١٠٥- قال عليه السلام: «إنَّ أبصرَ الأبصار ما نفذَ في الخيرِ مذهبُهُ، وأسمعُ الأسماعِ ما وعىٰ التذكيرَ وانتفعَ به»[٤] .

١٠٦- قال عليه السلام: «كُلُّ معاجلٍ يسألُ النظرةَ، وكلُّ مؤجَّلٍ يتعلّلُ بالتسويفِ»[٥] .

١٠٧- قال عليه السلام: «إنْ لم تطعكَ فيما تحملُها عليهِ ممّا تكرهُ فلا تطعْها فيما تحملكَ عليه ممّا تهوىٰ»[٦] .

١٠٨- قال عليه السلام: «اللؤم ألَّا تشكرَ النعمةَ»[٧] .

١٠٩- قال عليه السلام: «المصائبُ مفاتيحُ الأجرِ»[٨] .

---

(١) حياة الحسن ١.

(٢) تحف العقول: ١٦٥.

(٣) أنيس النفس، نزهة الناظر: ٧٢ح١٦.

(٤) تحف العقول: ١٦٦.

(٥) تحف العقول: ١٦٧.

(٦) حياة الحسن عليه السلام ١: ١٥٦.

(٧) تحف العقول: ١٦٤.

(٨) بحار الأنوار ٧٨: ١١٥ ح١٢ عن أعلام الدين: ٣٩٧، أنيس النفس.

١١٠- قال عليه السلام: «اليقينُ معاذُ السلامةِ»[١] .

١١١- قال عليه السلام: «قطعُ العلمِ عذرُ المتعلّمينَ»[٢] .

١١٢- قال عليه السلام: «ما أعرفُ أحداً إلّا وهو أحمقُ فيما بينهُ وبينَ ربِّهِ»[٣] .

١١٣- قال عليه السلام لبنيهِ : «تعلَّموا العلمَ فانّكُمْ صغارُ القومِ وكبارُهُم غداً، ومَنْ لم يحفظْ منكُمْ فليكتبْ»[٤] .

١١٤- قال عليه السلام: «لا يغشَ العاقلُ من أستنصحَهُ»[٥] .

١١٥- قال عليه السلام: «من تذكّر بُعدَ السفرِ اعتدَّ»[٦] .

١١٦- قال عليه السلام: «إنَّ الله تعالى يُباهي ملائكتَهُ بعبادِهِ يومَ عرفةَ فيقولُ: عبادي جاءوني شعثاً يتعرّضونَ لرحمتي، فاشهدُكُمْ أنّي قدْ غفرْتُ لمحسنِهِمْ، و شفّعتُ محسنهُم في مسيئِهِم، وإذا كان يومُ القيامةِ فمثلُ ذلكَ»[٧] .

١١٧- قال عليه السلام: «إنّما أبكي لخصلتينِ: لهولِ المطّلعِ، وفراقِ

---

(١) تحف العقول: ١٦٧.

(٢) تحف العقول: ١٦٥.

(٣) تحف العقول: ١٦٥ عنه بحار الأنوار ٧٥: ١٠٧ ح ١١.

(٤) الفصول المهمّة: ١٤٢.

(٥) تحف العقول: ١٦٧.

(٦) تحف العقول: ١٦٧.

(٧) تاريخ ابن عساكر ١٢: ٥٢٩.

الأحبّةِ»(١) .

وقال له رجلٌ: يابن رسول الله إنّا من شيعتكُم!

١١٨- قال عليه السلام: «يا عبداللهِ إنْ كنتَ لنا في أوامرنا وزواجرِنا مطيعاً فقد صدقْتَ، وإنْ كنتَ بخلافِ ذلكَ فلا تزدْ في ذنوبكَ بدعواكَ مرتبةً شريفةً لستَ من أهلها، لا تقلْ: أنا من شيعتكَ، ولكنْ قلْ: أنا من مواليكم ومحبّيكُم ومعادي أعدائكم وأنتَ في خيرٍ وإلى خيرٍ»(٢) .

١١٩- قال عليه السلام: «صوّرَ اللهُ عزّوجلّ عليَ بن أبي طالبٍ في ظهرِ أبي طالبٍ على صورةِ محمّدٍ صلى الله عليه وآله، فكانَ عليُّ بن أبي طالبٍ أشبهَ الناسِ برسول اللهِ صلى الله عليه وآله وكانَ الحسينُ بنُ عليٍّ أشبهَ النّاس بفاطمةَ، وكنتُ أنا أشبهَ النّاسِ بخديجةَ الكبرىٰ»(٣) .

١٢٠- قال عليه السلام: «ألا إنَّ أمر اللهِ واقعٌ إذ لا لهُ رافعٌ ، وإنْ كَرِهَ النّاسُ، إنّي ما أحببتُ أنَّ لي من أمرِ أُمّةِ محمّدٍ مثقالَ حبّةٍ من خردلٍ يُهراقُ فيه محجمةٌ من دمٍ، قد علمتُ ما ينفعُني ممّا يضرّني فالحقوا بطيّتِكُمْ(٤)»(٥) .

وسأله رجلٌ أنْ يكونَ له صديقاً وجليساً.

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ١٥٠، الوافي: ٣: ١٧٤، جلاء العيون ١: ٣١٩.

(٢) مجموعة ورام: ٣٠١.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٢.

(٤) الطية: النية، يقال مضى لطيته أي لنيّته التي نواها.

(٥) تاريخ ابن عساكر ١٢: ٥٣٩ .

١٢١- قال عليه السلام: «إيّاكَ أنْ تمدحني فأنا أعلمُ بنفسي منكَ، أو تكذّبني فإنّهُ لا رأيَ لمكذوبٍ، أو تغتابَ عندي أحداً»(١) .

وسأله رجلٌ عن معنى الجوادِ.

١٢٢ـ قال عليه السلام: «إنَّ لكلامكَ وجهَينِ: فإنْ كنتَ تسألُ عنّا لمخلوقٍ، فإنَّ الجوادَ الذي يؤدّي ما افتُرِضَ عليه، والبخيلُ الذي يبخلُ بما أفترضَ عليه، وإنْ كنتَ تسألُ عن الخالقِ فهو الجوادُ إنْ أعطى، وهو الجوادُ إنْ مَنعَ، لأنّهُ إنْ أعطىٰ عبداً أعطاهُ ما ليسَ لهُ، وإنْ مَنعَ مَنعَ ما ليسَ لهُ»(٢) .

وسأله عمرو بن العاص عن الكرمِ والنجدةِ والمروةِ.

١٢٣- قال عليه السلام: «أمّا الكرمُ فالتبرعُ بالمعروفِ، والإعطاءُ قبلَ السؤالِ، وأمّا النّجدةُ، فالذبُّ عن المحارم والصبرُ في المواطنِ عندَ المكارهِ، وأمّا المروّةُ فحفظُ الرجلِ دينَه وإحرازهُ نفسَه من الدنسِ، وقيامُه بأداءِ الحقوقِ، وإفشاءِ السلامِ»(٣) .

١٢٤- وقال عليه السلام: «إنّي أموتُ بالسمِّ كما مات

(١) تحف العقول: ١٦٦.

(٢) مجمع البحرين مادة (جود).

(٣) بحار الأنوار ٤٤: ٨٩ من الطبعة الحديثة.

رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله»[١] .

١٢٥- وقال عليه السلام لرجلٍ بَرِئَ من علّةٍ: «إنَّ اللهَ قد ذكركَ فاذكرْهُ، وأقالكَ فاشكرْهُ»[٢] .

١٢٦- وقال عليه السلام: «...إنَّ اللهَ خلقَ السماواتِ سبعاً والأرضينَ سبعاً، والجنَّ سبعاً والإنسَ من سبعٍ، فتطلبُ من ليلةِ ثلاثٍ وعشرينَ إلى ليلةِ سبعٍ وعشرينَ»[٣] .

١٢٧- وقال عليه السلام: «إنّما هادنْتُ حَقناً للدماءِ ، وضنّاً بها وإشفاقاً على نفسي وأهلي والمخلصينَ من أصحابي»[٤] .

١٢٨- وقال عليه السلام: «مَن قالَ في القرآنِ برأيهِ فأصابَ فقد أخطأَ»[٥] .

وقيل له: مَن أحسنُ النّاس عيشاً؟

١٢٩- قال عليه السلام: «من أشركَ النّاسَ في عيشِهِ».

وقيل لهُ: من أشرُّ النّاسِ عيشاً؟

١٣٠- قال عليه السلام: «من لا يعيشُ في عيشِهِ أحدٌ»[٦] .

---

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٣٢٧ من الطبعة الحديثة.

(٢) تحف العقول: ١٦٥، الكشكول للبهائي ٢: ١٦٩.

(٣) تحف العقول: ١٦٤.

(٤) بحار الأنوار ٤٤: ٢٧.

(٥) إرشاد القلوب للديلمي: ٩٦.

(٦) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢١٥.

وقال له رجلٌ: «إنّي أخافُ الموتَ.

١٣١- قال عليه السلام: «ذاكَ أنّك أخّرتَ مالَك، ولو قدّمتهُ لسرّكَ أنْ تلحَق بِهِ»[١].

وقال له رجلٌ: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لنا نكرهُ الموتَ ولا نحبُّهُ؟

١٣٢- قال عليه السلام: «إنّكم أخربتُم آخرتكُم وعمّرتُم دُنياكم، فأنتم تكرهونَ النقلةَ من العمرانِ إلى الخرابِ»[٢].

١٣٣- وقال عليه السلام لمالكِ بن ضمرةَ: «إنّي خَشيتُ أنْ يُجتثَّ المسلمونَ عن وجهِ الأرضِ فاردْتُ أنْ يكونَ للدينِ ناعٍ»[٣].

١٣٤- وقال عليه السلام: «إنّ المسألةَ لا تحلُّ إلّا في إحدىٰ ثلاثٍ: دمٍ مفجعٍ، أو دَينٍ مقرحٍ، أو فقرٍ مدقعٍ»[٤].

١٣٥- وقال عليه السلام: «ابحثُ النّاسِ عن صغيرةٍ واتركُهُم لكبيرةٍ».

١٣٦- وقال عليه السلام لَعديبن حاتم: «يا عَدي إنّي رأيتُ هوىٰ معظم النّاس في الصّلحِ وكَرهوا الحربَ، فلم أحبَّ أنْ احملَهُم على ما يكرهونَ، فرأيتُ دفعَ هذهِ الحروبِ إلى يومٍ ما، فإنَّ اللهَ كلَّ يومٍ

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢١٥.
(٢) بحار الأنوار ٤٤: ١١٠ من الطبعة الحديثة.
(٣) حياة الحسن عليه السلام ٢: ٢٣٠.
(٤) بحار الأنوار ٤٣: ٣٣٣ من الطبعة الحديثة.

هو في شأنٍ»(١) .

١٣٧- وقال عليه السلام لمسيبِ بن نجبةَ: «يا مسيبُ إنّي لو أردتُ بما فعلتِ الدنيا لم يكنْ معاويةُ بأصبرَ عندَ اللقاءِ، ولا اثبتَ عند الحربِ منّي، ولكنّي أردتُ صلاحكُم وكفَّ بعضكُم عن بعضٍ حتى يستريحَ برٌّ ويُستراحَ من فاجرٍ»(٢) .

١٣٨- وقال عليه السلام له أيضاً: «يا مسيبُ إنَّ الغدرَ لا خيرَ فيهِ ولو أردتُ لما فعلتُ»(٣) .

١٣٩- وقال عليه السلام لعبدالله بن جعفر: «يا عبداللهِ كيفَ يكونُ المؤمنُ مؤمناً وهو يُسخطُ قسمَهُ، ويحقّر منزلتَهُ، والحاكِمُ عليهِ اللهُ؟ وأنا الضامنُ لمن لم يهجسْ في قلبِهِ إلّا الرضا أنْ يدعوَ اللهَ فيُستجابَ لهُ»(٤) .

١٤٠- وقال عليه السلام لبشير الهمداني: «لستُ مذلّاً للمؤمنينَ، ولكنّي مُعِزُّهم، ما أردْتُ بمصالحتي إلّا أنْ ادفعَ عنكُمُ القتلَ عندما رأيتُ تباطؤ أصحابي ونكولَهم عن القتالِ»(٥) .

١٤١- وقال عليه السلام لبنيهِ وبني أخيهِ: «يا بنيِّ ويا بَني أخي إنّكم

(١) حياة الحسن عليه السلام ٢: ٢٢٨.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٨.
(٣) بحار الأنوار ٤٤: ٥٧ من الطبعة الحديثة.
(٤) بحار الأنوار ٤٣: ٣٥١.
(٥) حياة الحسن عليه السلام ٢: ٢٣١.

صِغارُ قومٍ ويوشكُ أنْ تكونوا كِبارَ قومٍ آخـرينَ، فـتعلّموا العـلمَ، فمن لم يستطعْ منكُمُ أنْ يرويهِ أو يحفَظهُ فـليكتبهُ وليـجعلْهُ فـي بيتِهِ»[(١)] .

١٤٢- وقال عليه السلام: «في المائدةِ إثنتا عشرةَ خصلةً يجبُ على كلِّ مسلمٍ أنْ يعرفها: أربع منها فرض، وأربع منها سُـنّة، وأربـع مـنها تأديب:

فأمّا الفرضُ: فالمعرفةُ، والرِّضا، والتسميةُ والشكرُ.

وأمّا السُنّةُ: فالوضوءُ قـبلَ الطـعامِ، والجـلوسُ عـلى الجـانب الأيسرِ، والأكلُ بثلاثِ أصابعَ، ولَعقُ الأصابعِ.

وأمّا التأديبُ: - فالأكلُ ممّا يليكَ، وتصغيرُ اللقمةِ وتـجويدُ المضغِ، وقلّة النظرِ في وجوه النّاسِ»[(٢)] .

١٤٣- وقال عليه السلام: «من تـمام المـروءةِ إعـطاءُ الأجـرةِ لحـملِ الصدقَةِ»[(٣)]

١٤٤- وقال عليه السلام: «أهلُ المسجدِ زوّارُ الله وحقٌّ عـلى المـزورِ التحفةُ لزائِرهِ»[(٤)] .

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢١٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٤٠٣، جامع الأحكام للسيّد عبدالله الشبر (مخطوط).

(٣) إرشاد القلوب للديلمي: ١٦٨.

(٤) إرشاد القلوب: ٩٥.

١٤٥- وقال عليه السلام: «إنَّ هذا القرآن يجيىءُ يومَ القيامةِ قائداً وسائقاً يقودُ قوماً إلى الجنّةِ أحلّوا حلالَهُ وحرّموا حرامَهُ وآمنوا بمتشابِهِهِ، ويسوقُ قوماً إلى النّارِ ضيَّعوا حدودهُ وأحكامَهُ وأستحلّوا محارمَهُ»(١).

١٤٦- وقال عليه السلام: «كُلُّ ما في كتاب اللهِ عزّوجلّ أنَّ الأبرارَ.. فواللهِ ما أرادَ به إلّا عليَّ بن أبي طالبٍ عليه السلام وفاطمةَ وأنا والحسينَ، لأنّا نحن أبرارٌ بآبائنا وأُمهاتِنا، وقلوبُنا علَتْ بالطاعاتِ والبرِّ وتبراتٍ من الدنيا وحبّها، وأطعنا اللهَ في جميعِ فرائضِهِ، وآمنّا بوحدانيتِهِ وصدّقنا برسولِهِ»(٢).

١٤٧- وقال عليه السلام: «ما منّا أحدٌ إلّا ويقعُ في عنقِهِ بيعةٌ لطاغيةِ زمانِهِ إلّا القائمُ الذي يصلّي خلفَهُ روحُ اللهِ عيسىٰ بن مريمَ، فإنَّ اللهَ عزّوجلّ يخفي ولادتَهُ ويغيّبُ شخصَهُ لئلّا يكونَ لأحدٍ في عُنقِهِ بيعةٌ إذا خرجَ، ذلكَ التاسعُ من ولدِ أخي الحسينِ ابن سيّدةِ الإماء، يطيلُ اللهُ عمرهُ في غيبتهِ، ثم يظهرُهُ بقدرتِهِ في صورةِ شابٍ ذي أربعينَ سنةً، ذلكَ ليعلمَ أنّ اللهَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ»(٣).

---

(١) إرشاد القلوب: ٩٦.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٢.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ٢٧٩ من الطبعة الحديثة.

١٤٨- وقال عليه السلام: «يابنَ آدمَ من مثلُكَ وقد خلا ربّكَ بينه وبينكَ، متى شئتَ أنْ تدخلَ إليهِ توضأتَ وقمتَ بينَ يديهِ ولم يجعلْ بينكَ وبينهُ حجاباً ولا بوّاباً، تشكو إليه همومكَ وفاقتكَ وتطلبُ منه حوائجَكَ وتستعينُهُ على أُمورِكَ»[1].

١٤٩- وقال عليه السلام: «يابن آدمَ نفسَكَ نفسَكَ فإنّما هي نفسٌ واحدةٌ إنْ نجتْ نجوْتَ، وان هلكَتْ لم ينفعْكَ نجاةُ من نجا»[2].

وسُئِلَ عن رأيهِ في السياسةِ.

١٥٠- فقال عليه السلام: «هي أنْ ترعىٰ حقوق اللهِ، وحقوقَ الأحياءِ، وحقوقَ الأموات:

فأمّا حقوق اللهِ: فأداءُ ما طلبَ، والإجتنابُ عمّا نهىٰ.

وأمّا حقوق الأحياء: فهي أن تقومَ بواجبكَ نحو إخوانكَ ولا تتأخّرَ عن خدمةِ أُمتِكَ، وأنْ تخلصَ لوليِّ الأمرِ ما أخلصَ لأُمتِهِ، وأنْ ترفعَ عقيرتَكَ في وجههِ إذا ما حادَ عن الطريقِ السّويِّ.

وأمّا حقوقُ الأمواتِ: فهي أنْ تذكَرَ خيراتِهِم وتتغاضىٰ عن مساوئِهِم، فإنَّ لهم ربّاً يحاسبُهُم»[3].

---

(١) إرشاد القلوب: ٩٤.

(٢) إرشاد القلوب: ٤٣.

(٣) حياة الحسن عليه السلام ١: ١٤٢.

وسأله أحدٌ ما حدُّ الغائطِ؟

١٥١- فقال عليه السلام: «لا تستقبلِ القبلةَ، ولا تستدبرْها ولا تستقبلِ الريحَ، ولا تستدبرْها»(١).

١٥٢- وقال عليه السلام: «النّاسُ أربعةٌ : فمنهُم مَن لهُ خَلاقٌ وليسَ له خُلقٌ ، ومنهم مَن له خُلقٌ وليسَ له خَلاقٌ، ومنهم مَن ليس له خُلقٌ ولا خَلاقٌ فذاكَ شرُّ الناسِ، ومنهم مَن له خُلقٌ وخَلاقٌ فذاك أفضلُ النّاس»(٢).

١٥٣- وقال عليه السلام: «أنا الخلفُ من رسول اللهِ، وأبي أميرالمؤمنين الخليفةُ».

١٥٤- وقال عليه السلام: «يتولّدُ من احتمالِ الأذىٰ البلوغُ إلى الغاياتِ».

١٥٥- وقال عليه السلام: «إنَّ الله تعالىٰ لم يجعلِ الأغلالَ في أعناقِ أهل النّارِ لأنّهم أعجزوهُ، ولكنْ إذا أُطفِىءَ بهُمُ اللّهبُ أرسبَهُمْ في قَعرها»(٣).

١٥٦- وقال عليه السلام في وصفِ أخٍ له كان صالحاً:

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٧.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٢: ٥٣١.

(٣) إرشاد القلوب ١: ٤٢.

«ألا أخبركُم عن صديقٍ كان من أعظمِ النّاسِ في عينيَّ وكانَ رأسُ ما عظمَ بِهِ في عينَيَّ صِغر الدنيا في عينِهِ، كانَ خارجاً من سلطانِ الجهالةِ، فلا يمدُّ يداً إلّا على ثقةٍ لمنفعةٍ، كانَ لا يشتكي ولا يتسخّطُ ولا يتبرّمُ، كانَ أكثرُ دهرِهِ صامتاً، فإذا قالَ بذ[1] القائلين كان ضعيفاً مستضعفاً، فإذا جاءَ الجدُّ فهوَ كالليثِ عادياً، كانَ إذا جامعَ العلماءَ على أنْ يستمعَ أحرصَ منه على أنْ يقولَ، كان إذا غلبَ على الكلامِ لم يغلبْ على السكوتِ، كانَ لا يقولُ ما لا يفعلُ ويفعلُ ما لا يقولُ، كانَ إذا عرضَ له أمرانِ لا يدري أيّهما أقربُ إلى ربّه نظراً قرّبُهما من هواهُ فخالفَهُ، كانَ لا يلومُ أحداً على ما قد يقعُ العذرُ في مثلِهِ»[2].

١٥٧- وقال عليه السلام: «من عدّدَ نعمهُ محقَ كرمَهُ»[3].

١٥٨- وقال عليه السلام: «الوحشةُ من النّاسِ على قدرِ الفطنَةِ بِهِم».

١٥٩- وقال عليه السلام: «الإنجازُ دواءُ الكَرَمِ».

١٦٠- وقال عليه السلام: «لا يُعرَفُ الرأيُّ إلّا عندَ الغضبِ».

١٦١- وقال عليه السلام: «النعمةُ محنةٌ، وإنْ كفرتْ صارتْ نقمةً».

---

(١) بذ القائلين: أي غلبهم وسبقهم وفاقهم.

(٢) تحف العقول: ١٦٦.

(٣) بحار الأنوار ١٧: ٢٠٧ من الطبعة القديمة.

١٦٢- وقال عليه السلام: «مَنْ قلَّ ذلَّ، وخيرُ الغِنىٰ القنوعُ وشرُّ الفقرِ الخضوعُ»(١).

١٦٣- وقال عليه السلام: «صاحِبِ النّاسِ بمثلِ ما تحبُّ أنْ يصاحبوكَ بِه»(٢).

١٦٤- وقال عليه السلام: «لقضاءُ حاجةِ أخٍ لي في اللهِ أحبُّ إليَّ من اعتكافِ شهرٍ»(٣).

١٦٥ـ وقال عليه السلام: «يومُكَ ضيفُكَ وهو مرتحلٌ بحمدِكَ أو بذمِّكَ»(٤).

١٦٦- وقال عليه السلام: «أوسَعُ ما يكونُ الكريمُ بالمغفرةِ إذا ضاقَتْ بالمذنِبِ المعذرةُ»(٥).

١٦٧- وقال عليه السلام: «يدخلُ النّارَ قومٌ فيقولُ لهُم أهلها: ما بالكُم أبتليتُم حتّى صِرْنا نرحمُكُم مع ما نحنُ فيه؟ فقالوا: يا قومُ جعل اللهُ في أجوافِنا علْماً فلمْ ننتفِع بهِ نحنُ، ولا نفعنا بهِ غيرَنا»(٦).

(١) بحار الأنوار ١٧: ٢٠٧ من الطبعة القديمة.
(٢) بحار الأنوار ١٧: ٢٠٧ من الطبعة القديمة.
(٣) تاريخ ابن عساكر ٣: ٢١٥.
(٤) الإرشاد لمن طلب الرشاد: ٢٥.
(٥) بحار الأنوار ١٧: ٢١٥ من الطبعة القديمة.
(٦) الإرشاد لمن طلب الرشاد: ٦.

١٦٨- وقال عليه السلام لِحِجر بن عديٍّ: «يا حجرُ قدْ سمعْتُ كلامَكَ في مجلسِ معاويةَ، وليسَ كلُّ إنسانٍ يحبُّ ما تحبُّ، ولا رأيهُ كرأيِكَ ، وإنّي لم أفعلْ ما فعلْتَ إلّا إبقاءاً عليكُم، واللهُ تعالىٰ كلَّ يومٍ هو في شأنٍ»(١) .

١٦٩- وقال عليه السلام لأصحابه: «هَلْ رأيتُم ظالماً أشبهَ بمظلومٍ؛ قالوا: وكيفَ ذاكَ يابن رسول اللهِ؟ فقال عليه السلام: الحاسدُ فإنّهُ في تعبٍ ومنْ حسدهُ في راحةٍ»(٢) .

وسُئِلَ عن المحو الذي في القمر.

١٧٠- فقال عليه السلام: «أمّا المحوُ الذي في القمرِ فإنَّ ضوءَ القمرِ كانَ مثلَ ضوءِ الشمس، فمحاهُ اللهُ وقالَ في كتابِهِ: ﴿**فَمَحَوْنَا آيَةَ ٱللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً**﴾(٣)»(٤) .

وسُئِلَ عن المجرّة.

١٧١- فقال عليه السلام: «أمّا هذه المجرّةُ فهيَ إشراجُ السماءِ ومهبطُ الماءِ المنهمرِ على نوحٍ عليه السلام»(٥) .

١٧٢- وقال عليه السلام: «يابن آدمَ إنّكَ لم تزلْ في هدمِ عمركَ منذُ

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٥٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٨ باختصار.

(٢) حياة الحسن ١: ١٦١.

(٣) الإسراء: ١٢.

(٤) تحف العقول: ١٦١.

(٥) تحف العقول: ١٦١.

سقطتَ من بطنِ أُمّكَ فخذْ ممّا في يَديْكَ لما بينَ يَدَيكَ، فإنَّ المؤمنَ يتزوّدُ وإنّ الكافرَ يتمتعُ»(١) .

وسُئِلَ عليه السلام عن أوّلِ شيءٍ انتضحَ على وجهِ الأرضِ وعن أوّلِ شيء أهتزَّ عليها، وعنِ العينِ التي تأوي إليها أرواحُ المؤمنينَ والمشركين.

١٧٣- فقال عليه السلام: «أمّا أوّلُ شيءٍ أنتضحَ على وجهِ الأرضِ فهو وادي دَلَسٍ، وأمّا أوّلُ شيءٍ اهتزَّ على وجهِ الأرضِ فهي النخلةُ، وأمّا العينُ التي تأوي إليها أرواحُ المؤمنينَ فهي عينٌ يُقالُ لها سلمىٰ، وأمّا العينُ التي تأوي إليها أرواحُ الكافرينَ فهي عينٌ يُقالُ لها برهوتُ»(٢) .

١٧٤- وقال عليه السلام: «إنّما النّاسُ ثلاثةٌ: مؤمنٌ يعرفُ حقّنا ويسلِّمُ لنا ويأتمُّ بنا فذلكَ ناجٍ محبٌّ للهِ ولي.

وناصبٌ لنا العداوةَ يتبرّأ منّا ويلعننا ويستحلُّ دماءَنا ويجحَدُ حقَّنا ويَدينُ اللهَ بالبراءةِ منّا فهذا كافرٌ مشركٌ فاسقٌ وإنّما كفرَ وأشركَ من حيثُ لا يعلمُ كما سبّوا الله عدواً بغيرِ علمٍ، كذلكَ يشرِكُ باللهِ بغيرِ علم.

ورجلٌ آخذٌ بما لا يختلفُ فيه، وردَّ علم ما استُشكِلَ عليهِ إلى

(١) تحف العقول: ١٦١، بحار الأنوار ١٧: ٢٠٧ الطبعة القديمة.

(٢) تحف العقول: ١٦١.

اللهِ معَ ولايتنا، ولا يأتمُّ بنا ولا يُعادينا ولا يَعرِفُ حقَّنا فنحنُ نرجو أنْ يغفرَ اللهُ لهُ، ويدخلَه الجنّة، فهذا مسلمٌ ضعيفٌ»[1].

١٧٥- وقال عليه السلام: «إنَّ الله عزّوجلّ أدَّبَ نبيّه أحسنَ الأدبِ فقال: ﴿**خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ**﴾[2]، فلمّا وعىٰ الذي أمرهَ قال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾[3]، فقال لجبرئيلَ عليه السلام: وما العفوُ؟ قال: أنْ تصلَ من قطعَكَ وتعطي من حرمَكَ، وتعفو عمّنْ ظلمَكَ، فلما فعلَ ذلكَ أوحىٰ اللهُ إليهِ: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[4]»[5].

وسألهُ عليٌّ عليه السلام عن المجد.

١٧٦- فقال عليه السلام: «المجدُ حملُ الغارمِ، وابتناءُ المكارمِ».

وسألهُ عن السّماحةِ.

١٧٧- فقال عليه السلام: «السماحةُ إجابةُ السائِلِ، وبذلُ النائِلِ».

وسأله عن الكُلفة.

١٧٨- فقال عليه السلام: «الكُلفةُ التمسّكُ بمنْ لا يؤمنُكَ والنظرُ فيما

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ١٠١ الطبعة القديمة.

(٢) الأعراف: ١٩٩.

(٣) الحشر: ٧.

(٤) القلم: ٤.

(٥) بحار الأنوار ١٧: ٢٠٧ من الطبعة القديمة.

لا يعنيكَ»(١) .

١٧٩- وقال عليه السلام: «معاشرَ الشّبابِ عليكُم بطلبِ الآخرةِ فقدْ واللهِ رأينا أقواماً طلبوا الآخرةَ فأصابوا الدنيا والآخرةَ، وواللهِ ما رأينا من طلبَ الدنيا فأصابَ الآخرةَ»(٢) .

١٨٠- وقال عليه السلام: «لا تخرجُ نفسُ ابنِ آدمَ من الدنيا إلّا بحسراتٍ ثلاثٍ: إنّهُ لم يشبعْ بما جمعَ، ولم يدرِكْ ما أَمَلَ، ولم يحسِنْ الزادَ لما قدِمَ عليهِ»(٣) .

١٨١- وقال عليه السلام: «ليس من العجزِ أنْ يصمتَ الرجلُ عندَ إيرادِ الحجّةِ ولكنْ من الإفكِ أنْ ينطقَ الرجلُ بالخَنا ويصوّرَ الباطلَ بصورةِ الحقِّ»(٤) .

١٨٢- وقال عليه السلام: «من نافسَكَ في دينِكَ فنافسهُ، ومنْ نافسَكَ في دنياكَ فالِقها في نحرِهِ»(٥) .

١٨٣- وقال عليه السلام: «رَحِمَ اللهُ أقواماً كانت الدنيا عندهم وديعةً فأدّوها إلى من ائتمنهُم عليها ثم راحوا خفافاً»(٦) .

---

(١) بحار الأنوار ١٧: ٢٠٢ من الطبعة القديمة.

(٢) الإرشاد لمن طلب الرشاد: ٩٧.

(٣) الإرشاد لمن طلب الرشاد: ١١٣.

(٤) المحاسن والأضداد: ٧٠.

(٥) الإرشاد: ١٢٠.

(٦) الإرشاد: ١٢٠.

١٨٤- وقال عليه السلام في قوله تعالى: «﴿آتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾[١]: هي العلمُ والعبادةُ في الدنيا والجنةُ في الآخرةِ»[٢].

١٨٥- وقال عليه السلام: «واللهِ لا يحبُّنا عبدٌ أبداً ولو كانَ أسيراً في الدَيلَم إلّا نفعَهُ حُبُّنَا، وإنَّ حُبُّنا ليساقِطُ الذنوبَ من بني آدمَ كما يساقطُ الريحُ الورقَ من الشجرِ»[٣].

وجاءَهُ رجلٌ وقالَ: أنا رجلٌ عاصٍ ولا صبرَ لي على المعصيةِ فِعظْني بموعظةٍ.

١٨٦- فقال عليه السلام: «إفعلْ خمسةَ أشياءَ واَذْنبْ ماشئْتَ: لا تأكلْ رزقَ اللهِ وأذنبْ ماشِئتَ، واطلب موضعاً لا يراكَ اللهُ وأذنبْ ما شئتَ، واخرجْ من ولايةِ الله وأذنبْ ماشئتَ، وإذاجاءكَ ملكُ الموتِ ليقبضَ روحك فادفعْهُ عن نفسكَ وأذنبْ ماشئتَ، وإذا دَخلَكَ مالِكُ النّارَ فلا تدخلْ في النّارِ وأذنبْ ماشئْتَ»[٤].

١٨٧- وقال عليه السلام: «إذا طلبتُم الحوائجَ فاطلبوها من أهلها، قيلَ: يابن رسولِ اللهِ ومَن أهلها؟ قال: الّذين قصَّ اللهُ في كتابهِ وذكرهُم

(١) البقرة: ٢٠١.
(٢) الاثنا عشرية: ٥٣.
(٣) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤ من الطبعة الحديثة.
(٤) الإثنا عشرية: ٢١٢.

فقالَ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾(١)، هُم أُولوا العُقولِ»(٢).

١٨٨- وقال عليه السلام: «نحنُ الآخرونَ، ونحنُ الأوّلونَ، ونحنُ النورُ بنورِ الروحانيينَ، ننوَّرُ بنورِ اللهِ، ونروحُ بروحه فينا مسكنُهُ، وإلينا معدُنهُ، الآخرُ منّا كالأوّلِ، والأوّلُ منّا كالآخرِ»(٣).

١٨٩- وقال عليه السلام لمّا حيّاهُ معاويةُ: «إنَّ الذي حييتَ به سلامةٌ والمصافحةُ أمنٌ».

١٩٠- وقال عليه السلام: «مَن كانَ يُباهي بجدٍّ فإنَّ جدّي الرسولُ، أو كانَ يُباهي بأُمٍّ فإنّ أُمّي البتول، أو كان يُباهي بِزورٍ فزائرُنا جبرئيلُ».

١٩١- وقال عليه السلام: «ما يعلمُ المخزونَ المكنونَ المجزوم المكتومَ الذي لم يطلّعْ عليه ملكٌ مقرّبٌ ولا نبيٌ مُرسلٌ غيرُ محمّدٍ وذرّيتِهِ».

١٩٢- وقال عليه السلام: «إنَّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ علَّمَ رسولهُ الحرامَ والحلالَ والتنزيلَ والتأويلَ فَعَلَّمَ رسولُ اللهِ عليّاً علمهُ كلَّهُ».

وقال عليه السلام: «إنَّ هذا القرآنَ فيه مصابيحُ النورِ وشفاءُ الصدورِ فليجلُ جالٍ بضوئِهِ، وليلجِمْ الصّفةَ قلبَهُ، فإنَّ التفكيرَ حياةُ القلبِ

(١) الرعد: ١٩.

(٢) تحف العقول: ٢٩٠.

(٣) الاحتجاج للطبرسي: ١٤٤.

البصيرِ كما يمشي المستنيرُ في الظلماتِ بالنورِ».

وسُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[(١)]».

١٩٣- قال عليه السلام: «حبُّ أهلِ البيتِ».

١٩٤- وقال عليه السلام لمعاوية: «يا معاويةُ أما واللهِ لولا أنّكَ تكفرُ لاخبرتُكَ بما تعملُهُ، وذلكَ أنَّ رسولَ اللهِ كانَ في زمنٍ لا يكذبُ، وأنتَ تكذبُ وتقولُ: متى سمعَ من جدِّهِ على صِغَرِ سنّهِ؟ واللهِ لتدَّعينَّ زياداً، ولتقتلُنَّ حجراً، ولتحمِلَنْ إليكَ الرؤوسُ من بلدٍ إلى بلدٍ».

١٩٥- وقال عليه السلام عندَ موتِهِ في شأن معاويةَ وجعدةَ : «لقد حاقَتْ شربتُهُ وبلغَ أُمنيتَهُ، واللهِ ما وَفيَ لها بما وَعدَ، ولا صَدَقَ فيما قال»[(٢)] .

١٩٦- وقال عليه السلام: «أعظمُ سرورٍ يردُ على المؤمنينَ إذا أنـقلوا عن دارِ النَكَدِ إلى نعيمِ الأبد، وأعظمُ ثبورٍ يردُ على الكافرينَ إذا أنقِلوا عن جنّتهِمِ إلى النّارِ لاتبيدُ ولا تنفدُ».

١٩٧- وسئل عن الحرم وأعلامِهِ فقال عليه السلام: «إنَّ آدمَ عليه السلام لمّا هبطَ من الجنّةِ هبطَ على أبي قبيسٍ ـ والنّاسُ يقولونَ بالهندِ ـ فشكا

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) مروج الذهب: ج٣ ص٥.

إلى ربّهِ الوحشةَ وأنّهُ لا يسمعُ ماكان يسمعُ في الجنّةِ، فاهبطَ اللهُ تعالى عليهِ ياقوتَةً حمراءَ فوضعتْ في موضعِ البيتِ، فكانَ يطوفُ بها آدمُ عليه السلام، وكانَ يبلغُ ضوؤها الأعلامَ، فعلِمَتْ الأعلامُ على ضوئِها فجعلهُ اللهُ عزّوجلّ حرماً»(١) .

١٩٨- وقال عليه السلام: «كانتْ جماجمُ العربِ بيَدي يسالمونَ مَن سالمْتُ ويحاربونَ مَن حاربْتُ، فتركتُها ابتغاءَ وجهِ اللهِ ثم أثيرُها ثانياً من أهلِ الحجازِ»(٢).

١٩٩- وقال عليه السلام: «حسنُ السؤالِ نصفُ العلمِ، ومداراةُ النّاسِ نصفُ العقلِ، والقصدُ في المعيشةِ نصفُ المؤونةِ»(٣) .

٢٠٠ - وقال عليه السلام: «عليكُم بالفكرِ فإنّهُ حياةُ قلبِ البصيرِ ومفاتيح أبوابِ الحكمةِ»(٤) .

٢٠١- وقال عليه السلام: «تحفةُ الصائمِ أنْ يدهنَ لحيتَهُ ويجمّرَ ثوبَهُ، وتحفةُ المرأةِ الصائمةِ أنْ تمشطَ رأسَها وتجمّرَ ثوبها»(٥) .

٢٠٢- وقال عليه السلام: «واللهِ لقدْ عَهِدَ إلينا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أنَّ هذا الأمرَ يملكُهُ إثنا عشرَ إماماً من ولدِ عليٍّ وفاطمةَ ما منّا إلّا مسمومٌ

(١) علل الشرائع ٢: ٤٢٢ باب ١٥٩ ح ٤ .
(٢) علل الشرائع ١: ٢١٩ باب ١٥٩ ذيل ح ٢.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٣٣٣.
(٤) بحار الأنوار ١٧: ٢٠٧ من الطبعة القديمة.
(٥) لئاليء الأخبار ١: ٥١.

أو مقتولٌ»(١).

٢٠٣ـ وقال عليه السلام: «مَن أحبَّ الدنيا ذهبَ خوفُ الآخرةِ عن قلبِهِ، ومن أزدادَ حرصاً على الدنيا لم يَزْدَدْ منها إلّا بُعداً وإزدادَ هو من اللهِ بغضاً، والحريصُ الجاهدُ والزاهدُ القانعُ كلاهُما مستوفٍ أكلَهُ غيرُ منقوصٍ من رزقِهِ شيئاً فعلامَ التهافُتُ في النارِ»(٢).

٢٠٤- وقال عليه السلام: «الخيرُ كلُّه في صبرِ ساعةٍ واحدةٍ تورثُ راحةً طويلةً وسعادةً كثيرةً».

٢٠٥- وقال عليه السلام: «النّاسُ طالبانِ: طالبٌ يطلبُ الدنيا حتّى إذا أدركَها هلَكَ، وطالبٌ يطلبُ الآخرةَ حتّى إذا أدركها فهو ناجٍ فائزٌ»(٣).

٢٠٦- وقال عليه السلام: «ما دخلتُ على أبي قطُّ إلّا وجدتُهُ باكياً»(٤).

٢٠٧- وقال عليه السلام: «مَنْ عبد اللهَ، لهُ كلُّ شيءٍ»(٥).

٢٠٨- وقال عليه السلام: «لو جُعِلَت الدُنيا لقمةً واحدةً لقّمتُها مَن يعبدُ اللهَ خالصاً لرأيتُ أنّي مقصّرٌ في حقِّهِ، ولو منعتُ الكافرَ منها

---

(١) الأنوار البهية.

(٢) موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام: ٣٢٨ ح٣٧٦ عن الديلمي.

(٣) لئاليء الأخبار ١: ٥١.

(٤) مجموعة ورام: ٤٢٩.

(٥) مجموعة ورام: ٣٥٠.

حتّى يموتَ جوعاً وعطشاً ثم أذَقْتُه شربةً من الماءِ لرأيتُ أنّي قد أسرفْتُ»[(١)] .

٢٠٩- وقال عليه السلام: «إذا كانَ يومُ القيامةِ نادىٰ منادٍ يا أيُّها النّاسُ مَن كانَ لَهُ على اللهِ أجراً فليقُمْ فلا يقوم إلّا أهلُ العفوِ»[(٢)] .

---

(١) مجموعة ورام: ٣٥٠.

(٢) مجموعة ورام: ٢٦٥.

الخاتمة

في المتفرقات ويدخل فيها قضاياه وكلامه المنظوم أيضاً

١- أقبلَ رجلٌ إلى أميرالمـؤمنينَ عليه السلام فسلَّم عـليهِ وسألهُ عـن ثلاثِ مسائلَ قال: أخبرني عنِ الرجلِ إذا نامَ أينَ تـذهبُ روحُـهُ، وعنِ الرجلِ كيفَ يذكرُ وينسىٰ، وعـن الرجـلِ كـيفَ يشـبَهُ ولدُهُ الأعمامَ والأخوالَ؟ فالتفَتَ عليٌّ عليه السلام إلى الحسنِ وقالَ: **«يا أبا محمّدٍ أجبْهُ»**.

فقال الحسنُ عليه السلام: **«أمّا ما سألتَ عنهُ من أمرِ الإنسانِ إذا نامَ أينَ تذهبُ روحُهُ، فإنَّ روحَهُ معلّقةٌ بالريحِ والريحُ متعلّقةٌ بالهواءِ إلى وقتِ مـا يـتحرّكُ صاحبها لليقظةِ فإنْ أذِنَ اللهُ بِرَدّ تلكَ الروحِ على صاحبِها جذبتْ تلكَ الروحُ الريحَ وجذبَتْ الريحُ الهواءَ فرجعَتْ وسكنَتْ في بدنِ صاحبِها، وإن لم يأذن اللهُ عزّوجلّ بِردِّ تلكَ الروحِ إلى صاحبِها جذَبَ الهواءُ الريحَ فجذبت الريحُ الروحَ فلم تردْ إلى صاحبِها إلى وقتِ ما يبعثُ.**

وأمّا ما ذكرتَ من أمر الذكر والنسيانِ، فإنَّ قلبَ الرجلِ في حقٍّ، وعلى الحقِّ طبقٌ، فإنْ صلّى الرّجلُ عندَ ذلكَ على محمّدٍ وآل محمّدٍ صلاةً تامّةً انكشفَ ذلكَ الطّبقُ عن ذلكَ الحقِّ فأضاءَ القلبُ، وذكرَ الرّجلُ ما كان نَسِيَ، وإنْ هو لم يصلِّ على محمّدٍ وآل محمّدٍ أو نقَّص من الصّلاةِ عليهِم إنطبقَ ذلكَ الطّبقُ علىٰ ذلكَ الحقِّ، فاظلمَ القلبُ، ونَسِيَ الرجلُ ما كانَ ذكرهُ.

وأمّا ما ذكرتَ من أمرِ المولودِ، والذي يشبَهُ أعمامَهُ وأخوالَهُ فإنَّ الرجلَ إذا أتىٰ أهلهُ فجامعَها بقلبٍ ساكنٍ، وعروقٍ هادئةٍ وبدنٍ غيرِ مضطربٍ، فاسكنَتْ تلكَ النطفةُ جوفَ الرّحمِ خرجَ الولدُ يشبَهُ أباهُ وأُمّهُ، وإنْ هو أتاها بقلبٍ غيرِ ساكنٍ وعروقٍ غيرِ هادئةٍ، وبدنٍ مضطربٍ اضطربَتْ النطفةُ فوقعتْ في حالِ اضطرابها على بعضِ العروقِ، فإنْ وقعتْ على عرقٍ من عروقٍ الأعمامِ أشبهَ الولدُ أعمامَهُ، وإنْ وقعتْ على عرقٍ من عروقٍ الأخوالِ أشبَه الولدُ أخوالهُ»(١) .

٢ – ومرّ عليه السلام في مسجدِ رسولِ اللهِ بحلقةٍ فيها قومٌ من بني أُميةَ فتغامزوا به ـ وذلكَ عندما تغلّبَ معاويةُ على ظاهرِ أمرهِ ـ فرآهُمُ وتغامزهم بِه فصلّىٰ ركعتينِ ثم قال عليه السلام:

«قد رأيتُ تغامَزكُم، أما واللهِ لا تملكونَ يوماً إلّا ملكْنا يومينِ ولا شهراً إلّا مَلكْنا شهرَينِ، ولا سنَةً إلّا ملكْنا سنتينِ، وإنّا لنأكلُ في سلطانِكُمْ ونشربُ ونلبسُ وننكحُ ونركبُ، وأنتُم لا تأكلونَ في سُلطاننا ولا تشربونَ ولا تنحكونَ!

فقالَ لهُ رجلٌ: فكيفَ يكونُ ذلكَ يا أبا محمّد؟ وأنتُم أجودُ النّاسِ وأرأفُهُم وأرحَمُهُم، تأمنونَ في سلطانِ القومِ ولا يأمنونَ في سلطانِكُم؟

فقال عليه السلام: **لأنّهم عادونَا بكيدِ الشّيطانِ وكيدِ الشّيطانِ ضعيفٌ،**

---

(١) الوافي ٢: ٧٢ – ٧٣.

وعادَيْناهُم بِكيدُ اللهِ، وكيدِ اللهِ شديدٌ»[١].

٣- وَعَرَضَ ملكُ الرومِ على الحسنِ بن عليٍّ عليه السلام صورَ الأنبياءِ فعرضَ عليهِ صَنماً بلوحٍ فلمّا نظرَ إليهِ بكىٰ بكاءً شديداً، فقال لهُ الملكُ: ما يبكيكَ؟

فقال عليه السلام: **«هذه صفةُ جدّي محمّدٍ صلى الله عليه وآله كَثُّ اللّحيةِ، عريضُ الصدرِ، طويلُ العُنقِ، عريضُ الجبهةِ، أقنىٰ الأنفِ، أفلجُ الأسنانِ، حسنُ الوجْهِ قططُ الشعرِ طيّبُ الريحِ حسنُ الكلامِ، فصيحُ اللّسانِ، كانَ يأمُر بالمعروفِ، وينهىٰ عن المنكرِ، بَلَغَ عُمرُهُ ثلاثاً وستينَ سنةً ولم يخلّفْ بعدَهُ إلّا خاتماً مكتوباً عليه لا إله إلّا اللهُ محمّد رسولُ اللهِ، وكانَ يَختَتِمُ في يمينهِ وخلفَ سيفِهِ ذي الفقارِ، وقضيبُهُ، وجبةُ صوفٍ، وكساءُ صوفٍ كانَ يتسرولُ به، لم يقطعْهُ ولم يَخِطْهُ حتى لَحِقَ باللهِ»**[٢].

٤- وسألَ ملكُ الرّوم الحسنَ بنَ عليٍّ عليه السلام عن سبعةِ أشياءَ خَلَقَها اللهُ لم تركضْ في رحمٍ.

فقال عليه السلام: **«أوّلُ هذا آدمُ عليه السلام، ثم حوّاءُ، ثم كبشُ إبراهيم، ثم ناقةُ صالحٍ، ثم إبليسُ الملعونُ، ثم الحيّةُ، ثم الغراب الذي ذكرَهُ اللهُ في القرآن.**

ثم سأله الملكُ عن أرزاقِ الخلائق.

فقال عليه السلام: **أرزاقُ الخلائقِ في السّماءِ الرابعةِ تنزلُ بقدرٍ وتبسُطُ بقدرٍ.**

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٩٠ من الطبعة الحديثة عن المناقب لابن شهر آشوب ٣: ١٧٥.

(٢) بحار الأنوار ١٦: ١٤٦ من الطبعة الحديثة.

ثم سألهُ عن أرواحِ المؤمنينَ أينَ يكونونَ إذا ماتوا؟

فقال عليه السلام: **تجتمعُ عندَ صخرةِ بيتِ المقدسِ في كلِّ ليلةِ جمعةٍ وهو عرش الله الأدنىٰ منها يبسطُ اللهُ الأرضَ وإليهِ يطويها ومنها المحشرُ، ومنها استوىٰ ربّنا على السّماءِ والملائكةِ.**

ثم سأله عن أرواحِ الكفّارِ أينَ تجتمعُ؟

فقال عليه السلام: **تجتمعُ في وادي حضرمَوتٍ وراءَ مدينةِ اليمنِ ثمَّ يبعثُ اللهُ ناراً مِنَ المشرقِ وناراً من المغربِ ويتبعُها بريحَينِ شديدتَينِ فيُحشرُ النّاسُ عندَ صخرةِ بيتِ المقدسِ فيحشُر أهلُ الجنّةِ عن يَمينِ الصخرةِ ويزدلِفُ المتّقينَ، وتصيرُ جهنّم عن يسارِ الصخرةِ في تخومِ الأرضينَ السابعةِ، وفيها الفلقُ، والسجّينُ فيعرفُ الخلائقُ، من عندِ الصّخرةِ، فمن وجبتْ له الجّنةُ دخلها ومنْ وجبتْ لهُ النّارُ دخلَها**، وذلكَ قوله تعالى:

﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾(1)»(2) .

٥ - وعن أبي سعيدٍ عقيصا قال: قلتُ: للحسنِ بنِ عليّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام: يابنَ رسولِ اللهِ لِمَ داهنْتَ معاويةَ وصالحتَهُ فقد علمتَ أنَّ الحقَّ لك دونه وأنَّ معاويةَ ضالٌ باغٍ؟

فقال عليه السلام: «**يا أبا سعيدٍ ألستُ حجّة اللهِ ـ تعالىٰ ذكرُهُ ـ على خلقِهِ، وإماماً عليهم بعدَ أبي** عليه السلام؟ قلتُ: بلىٰ، قال: **ألستُ الذي قال رسولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله

(١) الشورى: ٧.

(٢) بحار الأنوار ١٠: ١٣٤ من الطبعة الحديثة.

لي ولأخي الحسنُ والحسينُ إمامانِ قاما أو قعدا؟ قلتُ: بلىٰ، قال: **فأنا إذنْ إمامٌ لو قمتُ وأنا إمامٌ إذا قعدْتُ، يا أبا سعيدٍ علّةُ مصالحتي لمعاويةَ علّةُ مصالحةِ رسولِ اللهِ ﷺ لبني ضمرةَ وبني أشجعَ ولأهلِ مكة حينَ انصرفَ من الحديبيةِ، أُولئكَ كفّارٌ بالتنزيلِ، ومعاويةُ وأصحابهُ كفارٌ بالتاويلِ، يا أبا سعيدٍ إذا كنتُ إماماً من قبلِ اللهِ ـ تعالىٰ ذكرُهُ ـ لم يجبْ أنْ يسفَهَ رأيي فيما أتيتهُ من مهادنةٍ أو محاربةٍ، وإنْ كان وجهُ الحكمةِ فيما أتيتُهُ ملتبساً، ألا ترىٰ الخضرَ عليه السلام لمّا خرَقَ السفينةَ وقتلَ الغلامَ وأقامَ الجدارَ سخطَ موسىٰ عليه السلام فعلَهُ لاشتباهِ وجهِ الحكمةِ عليهِ حتّى أخبَرهُ فرضي هكذا أنا، سخطتم عليَّ بجهلِكُمْ بوجهِ الحكمةِ فيهِ، ولو لا ما أتيتُ لما تركَ من شيعتنا علىٰ وجهِ الأرضِ أحدٌ إلّا قُتِلَ»**[1].

٦- أُتيَ أميرالمؤمنينَ عليه السلام برجلٍ وجدَ في خَربةٍ وبيدِهِ سكينٌ ملطخةٌ بالدم، وإذا رجلٌ مذبوحٌ يتشحّطُ في دمِهِ، فقالَ له أميرالمؤمنينَ عليه السلام: «**ما تقولُ؟** قالَ: يا أميرالمؤمنينَ أنا قتلتُهُ قال: (**إذهبوا به فأقيدوهُ به**)، فلمّا ذهبوا بهِ ليقتلوهُ به أقبلَ رجلٌ مسرعٌ فقال: لا تعجلوهُ ردوهُ إلى أميرالمؤمنينَ ما هذا صاحبُهُ، أنا قتلتهُ فقالَ أميرالمؤمنينَ عليه السلام للأوّلِ: (**ما حملَكَ على إقراركَ على نفسِكَ؟**) فقال: يا أميرالمؤمنينَ وما كنتُ أستطيعُ أنْ أقولَ وقد شهدَ عليَّ أمثالُ هؤلاء الرجالِ وأخذوني وبيدي سكينٌ ملطّخةٌ بالدمِ والرجلُ

(١) بحار الأنوار ٤٤: ١ من الطبعة الحديثة.

يتشحّطُ في دمِهِ، وأنا قائمٌ عليهِ وخفتُ الضربَ فاقررْتُ، وأنا رجلٌ كنتُ ذبحتُ بجنبِ هذه الخربةِ شاةً وأخذَني البولُ فدخلْتُ الخربة فرأيتُ الرجلَ يتشحّطُ في دمِهِ، فقمْتُ متعجّباً فدخلَ عليَّ هؤلاءِ فأخذوني، فقالَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام: **خذوا هذَينِ فاذهبوا بهما إلى الحسنِ وقولوا له: ماالحكمُ فيهما؟** فذهبوا إلى الحسنِ وقصّوا عليهِ قصّتهما.

فقال الحسنُ عليه السلام: **قولوا لأميرالمؤمنينَ عليه السلام: إنَّ هذا إنْ كانَ ذبحَ ذاكَ فقد أحيىٰ هذا،** وقد قال الله عزّوجلّ ﴿**وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعاً**﴾(١). يخلىٰ عنهُما ويخرجُ دِيَةُ المذبوحِ من بيت المّالِ»(٢).

٧ - وكانَ عليه السلام يحضرُ مجلسَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وهو أبنُ سبعِ سنينَ فيسمَعُ الوحيَ فيحفظُهُ، فيأتي أُمّه فيلقي إليها ما حفظهُ فلمّا دخلَ عليٌّ عليه السلام وجدَ عندها علماً فيسألها عن ذلكَ فقالتْ: «**من ولدكَ الحسنِ عليه السلام** فتخفّىٰ عليٌّ عليه السلام يوماً في الدّارِ، وقد دخلَ الحسنُ عليه السلام قد سمعَ الوحي، فأراد أنْ يلقي إليها فارتجَّ عليهِ، فعجبَتْ أُمّه منْ ذلكَ.

فقال عليه السلام: **لا تعجَبي يا أُماهُ فإنّ كبيراً يسمعُني وأستماعُهُ قدأوقفَني** ـ وفي روايةٍ أُخرىٰ - **يا أُماه قلَّ بياني وكَلَّ لساني لعلَّ سيّداً يرعاني،**

---

(١) المائدة: ٣٢.

(٢) بحار الأنوار ٤٠: ٣١٥ من الطبعة الحديثة.

فخرجَ عليٌّ عليه السلام فقبّلَهُ»(١).

٨ - رأىٰ يهوديٌّ الحسنَ بنَ عليٍّ عليه السلام في أبهىٰ زيٍّ وأحسنِهِ واليهوديُّ في حالٍ رديٍّ، وعليهِ أسمالٌ رثّةٌ، فقالَ: أليسَ قالَ رسولُكُم: (**الدنيا سِجْنُ المؤمنِ وجنّةُ الكافِرِ**؟) قالَ عليه السلام: **نعم**، فقال: هذا حالي وهذا حالُكَ.

فقال عليه السلام: **غلطتَ يا أخا اليهودِ، لو رأيتَ ما وعدني اللهُ من الثوابِ، وما أعدَ لكَ من العقابِ لعلمتَ أنّكَ في الجنةِ وأنا في السّجنِ**»(٢).

٩- رُوي أنَّ الحسنَ عليه السلام أتىٰ عمرَ بن الخطابِ وهو على المنبرِ يومَ الجمعةِ فقال له: «**أنزلْ عن منبرِ أبي**، فقالَ عمرُ: صدقتَ يا بُني، منبرُ أبيك لا منبرُ أبي، فقام عليٌّ عليه السلام وقال: **ما هو واللهِ عن رأيي**، قالَ: صدقتَ واللهِ ما اتّهمُكَ يا أبا الحسنِ ثم نزلَ عن المنبرِ فأخذَهُ واجلسَهُ إلى جانبِه على المنبر، فخطبَ الناسَ وهو جالسٌ معَهُ على المنبر»(٣).

١٠- وعن زيدِ بنِ وَهَبِ الجهَني قال: لمّا طُعنَ الحسنُ بنُ عليٍّ عليه السلام بالمدائنِ أتيْتُهُ وهو متوجّعٌ، فقلتُ: ما ترىٰ يابنَ رسولِ اللهِ فإنَّ النّاسَ متحيّرونَ؟

(١) معالي السبطين، الأنوار البهية: ٧٦.
(٢) الاثنا عشرية: ٥٥، الكشكول للبهائي: ٥٨١ ج١.
(٣) الإثنا عشرية: ٤٩.

فقال عليه السلام: «أرىٰ واللهِ معاويةَ خيراً لي من هؤلاء يزعمونَ أنّهم لي شيعةٌ، ابتغَوا قَتلي، وانتهبُوا ثقلي، وأخذوا مالي، واللهِ لَئِنْ آخذُ من معاويةَ عهداً أحقنُ به دَمي وآمنُ به في أهلي خيرُ من أنْ يقتلوني، فيضيعَ أهلُ بيتي وأهلي، واللهِ لو قاتلْتُ معاويةَ لأخذوا بعُنُقي حتىٰ يدفعوني إليهِ سَلَماً، فواللهِ لِئَن أُسالمُه وأنا عزيزٌ خيرُ من أنْ يقتلني وأنا أسيرُهُ أو يمنَّ عليَّ فتكونَ سبةً علىٰ بني هاشمٍ إلى آخرِ الدهرِ ومعاويةُ لا يزالُ يمنُّ بها وعقبُهُ على الحيِّ منّا والميتِ.

قال: قلتُ: تتركُ يابنَ رسولِ اللهِ شيعتكَ كالغنمِ ليسَ لهُم راعٍ.

قال عليه السلام: وما أصنعُ يا أخا جهينةَ، إنّي واللهِ أعلمُ بأمرٍ قد أدّى به إليَّ عَنْ ثقاتِهِ أنَّ أميرالمؤمنين عليه السلام قالَ لي ذاتَ يومٍ وقدْ رآني فرحاً ياحسنُ أتـفرحُ؟ كيفَ بكَ إذا رأيتَ أباكَ قتيلاً؟ أم كيفَ بكَ إذا وَلِيَ هذا الأمرَ بنو أُميةَ وأُميرُها الرّحِبُ البلعومُ الواسعة الأعفاجُ يأكلُ ولا يشبعُ يموتُ وليسَ لهُ في السّماءِ ناصرٌ ولا في الأرضِ عاذرٌ، ثم يستولي على غربِها وشرقِها، تـدينُ لهُ العـبادُ ويطولُ ملكهُ، يستَنُّ بسننِ البدعِ والضلالِ، ويميتُ الحقَّ وسنّةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، يقسمُ المالَ في أهلِ ولايتِهِ، ويمنعُهُ مَن هو أحقُّ بِهِ ويذلُّ في ملكهِ المؤمنُ ويقوىٰ في سلطانِهِ الفاسقُ، ويجعلُ المالَ بين أنصارِهِ دولاً ويـتّخذُ عـبادَ اللهِ خولاً، ويُدرسُ في سلطانِهِ الحقُّ ويظهرُ الباطلُ ويلعنُ الصّالحونَ، ويُقتلُ من ناواهُ على الحقِّ ويُدينُ من والاه على الباطلِ، فكذلكَ حتى يبعثَ اللهُ رجلاً في آخرِ الزمانِ وَكَلَبٍ(١) منَ الدّهرِ وجهْلٍ من النّاسِ يؤيِّدُه اللهُ بملائكتِهِ، ويعصم

---

(١) الكلب: بالتحريك، الشدّة.

أنصارَهْ وينصُرُه بآياتِهِ ويظهرُهُ على الأرضِ حتّى يدينوا لَهُ طوعاً وكرهاً، يملأ الأرضَ عدلاً وقسطاً ونوراً وبُرهاناً، يُدينُ لهُ عَرضُ البِلادِ وطولها حتى لا يبقىٰ كافرٌ إلّا آمنَ ولا طالحٌ إلّا صَلُحَ، وتصطلِحُ في ملكِهِ السّباعُ، وتخرُج الأرضُ نبتَها وتنزلُ السّماءُ بركتها وتظهرُ له الكنوزُ يملكُ ما بينَ الخافِقَينِ أربعينَ عاماً، فطوبىٰ لمَنْ أدركَ أيّامهُ وسمِعَ كلامَهُ»(١).

١١- وقال عليه السلام للوليدِ بن عقبةَ: «**لا ألومُكَ أنْ تسبَّ عليّاً وقد جلدَكَ في الخمرِ ثمانينَ سوطاً، وقتَلَ أباكَ صبراً بأمرِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله في يومِ بدرٍ، وقد سمّاهُ اللهُ عزّ وجلّ في غيرِ آيةٍ مؤمناً، وسمّاكَ فاسقاً، وقد قال الشاعرُ فيكَ وفي عليٍّ عليه السلام:**

أنـــزلَ اللهُ فـي الكـتابِ عـلينا ... في عـليٍّ وفـي الوليـدِ قـرآنـا
فـــتبوّا الوليـــدُ مـــنزلَ كـفرٍ ... وعـــليٌّ تـــبوّأَ الإيـــمانا
ليسَ مَـــنْ كـانَ مؤمناً يـعبدُ ... اللهَ كـمنْ كـانَ فـاسقاً خـوّانـا
سوفَ يُدعىٰ الوليدُ بعدَ قـليلٍ ... وعـــليٌّ إلى الجـــزاءِ عَـيانا
فـعليٌّ يُـجزىٰ هــناكَ جِـناناً ... وهناكَ الوليدُ يُجزىٰ هَوانا»(٢)

١٢- وسألَ رجلٌ أميرالمـؤمنينَ عليه السلام عـن الولدِ مـا بـالُهُ تـارةً يشبُه أباهُ وأُمَّه وتارةً يشبهُ خالَهُ وعمَّهُ؟ فـقال أمـيرالمـؤمنينَ عليه السلام

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٠ من الطبعة الحديثة، ونهج البلاغة الثاني ١: ١٨٢، لمحقق الكتاب

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٩٢ من الطبعة الحديثة.

للحسنِ عليه السلام: أجبْهُ.

فقال الحسنُ عليه السلام: «أمّا الولدُ، فإنَّ الرجلَ إذا أتىٰ أهلَهُ بنفسٍ ساكـنةٍ وجوارحَ غيرِ مُضطربةٍ أعتلجَت النطفتانِ كاعتلاجِ المتنازعينَ، فإنْ علَتْ نطفةُ الرجلِ نطفةَ المرأةِ جاءَ الولدُ يشبَهُ أباهُ، وإنْ علَتْ نطفةُ المرأةِ نطفة الرجلِ أشبَه أُمّهُ، وإذا أتاها بنفسٍ مزعجَةٍ، وجوارحَ مُضطربةٍ غير ساكنةٍ أضطربَتْ النطفتانِ فسقطتا عن يَمنةِ الرحمِ ويَسرتِهِ، فإنْ سقطَتْ عن يَـمنةِ الرحـمِ سـقطَتْ عـلى عُروقِ الأعمام والعمّات فيشبه أعمامه وعماته وإن سقطت على يسرة الرحم سقطت على عروق الأخوالِ والخالاتِ فيشبَهُ أخوالَهُ وخالاتِهِ.

فقامَ الرجلُ وهو يقولُ: ﴿ٱللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[(١)]»[(٢)]

أقولُ: قد مضى شبيهُ هذه الروايةِ عن الوافي تحتَ الرقمِ الأوّلِ فراجعْ.

١٣- وكانَ الحسنُ بن عليٍّ عليه السلام إذا قامَ إلى الصّلاةِ لَبِسَ أجـودَ ثيابِهِ فقيلَ لهُ في ذلك:

فقال عليه السلام: «إنَّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ، فأتجمّلُ لربِّي وقـرأَ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[(٣)]»[(٤)].

١٤- وقال عليه السلام لسفيان بن أبي ليلىٰ لمّـا جـاءَهُ وقـال: السـلامُ

(١) الأنعام: ١٢٤.

(٢) بحار الأنوار ٤٠: ١٦٩ من الطبعة الحديثة.

(٣) الأعراف: ٣١.

(٤) تفسير الصافي ١: ٥٧٢ ذيل آيه ٣٠ آل عمران.

عليكَ يا مُذِلَّ المؤمنينَ..

«ياسفيان إنا أهل بيتٍ إذا علمْنا الحقَّ تمسكنا بِهِ، وإنّي سمعتُ عليّاًعليه السلام يقولُ: سمعْتُ رسول اللهِصلى الله عليه وآله يقولُ: لا تذهبُ الأيّامُ والليّالي حتّىٰ يجتمعَ أمرُ هذه الأُمّةِ على رجلٍ واسع السرمِ ضخمِ البلعومِ، يأكلُ ولا يشبعُ، لا ينظر اللهُ إليهِ ولا يموتُ حتّى لا يكونَ لهُ في السماءِ عاذرٌ، ولا في الأرضِ ناصرٌ وإنّهُ لمعاويةُ، وإنّي عرفتُ أنَّ اللهَ بالغُ أمرِهِ.

ثم قالعليه السلام: **ما جاءَ بِكَ يا سفيانُ؟** قال: قلتُ: حبّكم والذي بَعَثَ محمّداً بالهُدىٰ ودينِ الحقِّ.

قال عليه السلام: **فأبشرْ ياسفيانُ، فإنّي سمعْتُ عليّاًعليه السلام يقول: سمعتُ رسولَ اللهِصلى الله عليه وآله يقولُ: (يردُ علىٰ الحوضِ أهلُ بيتي ومَنْ أحبَّهمُ مِنْ أُمّتي كهاتَينِ)** - يعني السبابةَ والوسطىٰ - **إحداهما تفضلُ على الأُخرىٰ، أبشرْ ياسفيانُ، فإنّ الدنيا تسعُ البرَّ والفاجرَ حتّى يبعثَ اللهُ إمامَ الحقِّ من آل محمّدٍصلى الله عليه وآله»**(١)

١٥- وقالعليه السلام لمعاويةَ لمّا ثَلَبَ أميرالمؤمنينَعليه السلام في خطبتِهِ:

«يأبن آكلةِ الأكبادِ أو أنتَ تسبُّ أمير المؤمنينَ! وقد قالَ رسول اللهِصلى الله عليه وآله: (مَنْ سبَّ عليّاً فقدْ سبّني ومنْ سبّني فقَدْ سبَّ اللهَ، ومَنْ سبَّ اللهَ أدخلَهُ اللهُ نارَ جهنّمَ خالداً، فيها مخلّدٌ ولهُ عذابٌ مقيمٌ)»(٢).

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٥٩ وص ٢٤ باختلاف يسير.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٩١، الاحتجاج للطبرسي: ١٥٣.

١٦- وتفاخرَتْ قريشٌ والحسنُ بن عليٍّ عليه السلام حاضرٌ لا ينطقُ، فقالَ معاويةُ: يا أبا محمّدٍ مالَكَ لا تنطقُ؟ فواللهِ ما أنتَ بمشوبِ الحَسبِ ولا بكليلِ اللّسانِ.

فقال عليه السلام: «**ما ذكروا فضيلةً إلّا وَلِيَ**[1] **محضُها ولبابُها** ثم قال:

فــيَم الكــلامُ وقــدْ ســبقتُ مــبرزاً

سبقَ الجوادِ من المـدى المـتنفسِ»[2].

١٧ -روي أنّ شامياً رأى الحسنَ بن عليٍّ عليه السلام راكباً فجعلَ يلعنَهُ والحسنُ عليه السلام لا يردُّ عليهِ، فلمّا فرغَ أقبلَ الحسنُ عليه السلام عليهِ فسلّمَ عليهِ وضحكَ في وجهِهِ وقال عليه السلام:

«**أيّها الشيخُ أظنّكَ غريباً، ولعلّكَ شُبّهتَ، ولو آستعتبتنا أعتبناكَ، ولو سألتَنا أعطيناكَ، ولو استرشدتَنا أرشدناكَ ولو استحملتنا أحملناكَ، وإنْ كنتَ جائعاً أشبعناكَ، وإنْ كنتَ عُرياناً كَسوناكَ، وإنْ كنتَ مُحتاجاً أغنيناكَ، وإنْ كنتَ طَريداً آويناكَ وإنْ كانَ لَكَ حاجةٌ قضيناها لَكَ، فلو حرّكْتَ رحلكَ إلينا وكنتَ ضيفَنا إلى وقتِ ارتحالِكَ كان أَعوَدَ عليكَ، لأنّ لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً.**

فلمّا سمعُ الرجلُ كلامَهُ عليه السلام بكى ثم قال: أشهدُ أنّكَ خليفةُ اللهِ

---

(١) وَلي، وَلِيَ: الأوّل أقلّ استعمالاً.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ١٠٣.

في أرضِهِ، ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[١]»[٢].

١٨- وسُئِلَ الحسنُ عليه السلام عن امرأة جامَعَها زوجُها، فقامَتْ بحرارةِ جُماعِهِ فساحَقَتْ جاريةً بِكراً، وألقَتْ النطفةَ إليها فحملَتْ.

فقال عليه السلام: «**أمّا في العاجلِ فتؤخَذُ المرأةُ بصداق هذه البكرِ، لأنَّ الولدَ لا يخرجُ منها حتىٰ تذهبَ عذرتُها، ثم ينتظرُ بها حتىٰ تلد فيقامُ عليها الحدُّ، ويؤخذُ الولدُ فيرَدُّ إلى صاحبِ النطفةِ وتؤخذُ المرأةُ ذاتُ الزوّجِ فترجَمُ**»[٣].

١٩- ووقفَ رجلٌ على الحسنِ بن عليٍّ عليه السلام وقال: يابن رسول اللهِ بالذي أنعمَ عليكَ بهذهِ النّعمةِ التي لم تليها[٤] منه بشفيعٍ منكَ إليهِ بلْ إنعاماً منه عليكَ إلّا ما نصفتَني مِنْ خَصمي فإنّه غَشومٌ ظَلومٌ، لا يوقّرُ الشيخَ الكبيرَ، ولا يَرحمُ الطّفلَ الصغيرَ - وكانَ عليه السلام متوكّئاً فاستوىٰ جالساً - فقال عليه السلام لهُ: «**ومنْ خصمُكَ حتى أنتصفَ لكَ منهُ؟**»

فقال: الفقرُ فأطرقَ عليه السلام ساعةً، ثم رفعَ رأسهُ إلى خادِمِهِ وقال لهُ: **إحضرْ ما عندَكَ من موجودٍ**، فأحضَر خمسة الافِ درهمٍ، فقال: إدفعْها إليهِ، ثم قال عليه السلام:

بحقِّ هذهِ الاقسام التى أقسمتَ بِها عليَّ متىٰ أتاكَ خصمُكَ

(١) الأنعام: ١٢٤.

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٤، جلاء العيون للسيد الشبر ١: ٣٢٥، الأنوار البهية: ٧٧.

(٣) معالي السبطين: ١٣.

(٤) وتلتها كما في البحار ٧٧: ٢٣٥ وغيرها من المصادر.

جائراً إلَّا ما أتيتني منهُ متظلماً»(١).

٢٠- وكتَب ملكُ الرومِ إلى معاويةَ يسألُهُ عن مسائلَ فَلَمْ يعلم معاويةُ وأستغاثَ بالحسنِ عليه السلام، وهي: عن مكانٍ وسطِ السماءِ، وعن أوّلِ قطرةِ دمٍ وقعتْ علىٰ الارضِ، وعن مكانٍ طلعَتْ فيهِ الشمسُ مرةً، وعن ما لاقبلةَ لهُ، وعن ما لا قرابةَ لهُ.

فقال عليه السلام: «اكتبْ: وسطُ السماءِ الكعبةُ، وأوّلُ قطرةِ دمٍ وقعَتْ على الارضِ دمُ حواءَ، وعن مكانٍ طلعَتْ فيهِ الشمسُ مرةً أرضُ البحرِ حين ضربهُ موسىٰ، وما لاقبلةَ لهُ فهي الكعبةُ، وما لا قرابةَ لهُ فهو الربُّ تعالىٰ»(٢).

٢١- جاءَ بعضُ الأعرابِ إلى الحسنِ عليه السلام فقال عليه السلام: «أعطوهُ ما في الخزانةِ فوجدَ فيها عشرين الف درهم فدفعها إلى الإعرابيِّ، فقال الإعرابيُّ: يا مولاي ألا تركتني أبوحُ بحاجتي وأنشر مدحَتي. فأنشأ الحسنُ عليه السلام:

نحنُ أناسٌ نَوالُنا خَضِلُ ... يَرتَعُ فيهِ الرّجاءُ والأمَلُ
تَجودُ قبلَ السؤالِ أنفسُنا ... خوفاً على ماءِ وَجهِ مَنْ يَسَلُ
لَو عَلِمَ البحرُ فضلَ نائلِنا ... لغاضَ مِنْ بَعدِ فَيضِهِ خَجلُ»(٣)

---

(١) جلاء العيون ١: ٣٢٧.
(٢) معالي السبطين: ١٤.
(٣) جلاء العيون ١: ٣٣٥.

٢٢ـ وروِيَ أنَّ الحسنَ عليه السلام كانَ عندهُ رجلانِ فقالَ لأحدهما: إنّكَ حدّثْتَ البارحةَ فلاناً بحديثٍ كذا وكذا، فقال الرجلُ إنّهُ ليعلمُ ما كانَ - وعجِبَ من ذلكَ -.

فقال عليه السلام: إنّا لنعلمُ ما يجري في اللّيلِ والنّهارِ - ثم قالَ: إنَّ اللهَ تباركَ وتعالىٰ، علَّمَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله الحلالَ والحرامَ والتنزيلَ والتاويلَ، فعلّمَ رسول اللهِ عليّاً علمَهُ كلَّهُ وعلّمنيهِ أميرالمؤمنين كلَّه.(١)

٢٣- وقال معاوية للحسنِ بن عليٍّ عليه السلام: «أنا أخيرُ منْكَ يا حسنُ! قالَ: وكيفَ ذاكَ يابن هندٍ قالَ: لأنَّ الناس قد أجمعوا عليَّ ولم يجمعوا عليك. فقال: هيهاتَ لشرُّ ما عَلَوْت يابنَ آكلةِ الأكبادِ، المجتمعونَ عليكَ رجلانِ: - بينَ مطيعٍ ومكرَهٍ فالطائعُ لكَ عاصٍ لله، والمكرَهُ معذورٌ بكتابِ الله، وحاشىٰ للهِ أنْ أقولَ أنا خيرٌ منْكَ، فلا خيرَ فيكَ، ولكنَّ اللهَ برأني من الرذائِلِ كما برأكَ من الفضائلِ»(٢).

٢٤- وَجلَسَ الحسنُ بنُ عليٍّ عليه السلام ويزيدُ بن معاويةَ يأكلانِ الرَّطبَ فقال يزيدُ: يا حسنُ إنّي مذ كنتُ أبغضُك!

فقال عليه السلام: «إعلمْ يا يزيدُ أنَّ إبليسَ شارَكَ أباكَ في جماعه

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ١٠٤.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ١٠٤.

فأختلطَ المّاءان فَاورثَكَ ذلكَ عَداوتي، لأنَّ اللهَ تعالىٰ يقول: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ﴾[1] وشاركَ الشيطانُ حرباً عندَ جماعه فَولدَ لهُ صخرٌ فلذلكَ كانَ يُبغْضُ جدّي رسول اللهِ صلى الله عليه وآله.[2]

٢٥- وقال مروانُ بن الحكم للحسنِ بن عليٍّ عليه السلام بين يدي معاويةَ: أسرعَ الشيبُ إلى شاربكَ يا حسن، ويقال: إنّ ذلكَ من الخرقِ.

فقال عليه السلام: «ليسَ كما بلغَكَ ولكنّا معشر بني هاشمٍ طيبةٌ أفواهُنا، عذْبةٌ شفاهنا، فنساؤنا يقبلْنَ علينا بأنفاسِهِنّ وأنتم معشر بني أميةَ فيكُمْ بَخْرٌ شديدٌ، فنساؤكُم يصرفْنَ أفواهَهُنَّ وأنفاسَهُنَّ إلىٰ أصداغِكُم، فإنّما يشيبُ منكُم موضعُ العذارِ من أجلِ ذلكَ»[3].

٢٦- وقال مروانُ للحسنِ عليه السلام: إمّا أنَّ فيكُمْ يا بني هاشمٍ خصلةً سوءٍ قال: وما هي؟ قالَ الغِلمةُ.

قال عليه السلام: «أجلْ نُزعَتْ من نسائِنا ووضعتْ في رجالِنا ونُزعَتْ الغلمةُ مِنْ رجالكُم ووضعتْ في نسائكُم، فما قامَ لأمويةٍ إلَّا هاشميٌّ، ثم خرجَ عليه السلام وهو يقول:

---

(١) الإسراء: ٦٤.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ١٠٤.

(٣) بحار الأنوار ٤٤: ١٠٥.

ومارسْتُ هذا الدهرَ خمسينَ حـجّة
وخـمساً أرجّـي قـابلاً بـعدَ قـابلِ
فما أنـا فـي الدنـيا بَـلَغتُ جَسـيمَها
ولا في الذي أهوىٰ كـدَحْتُ بـطائلِ
فـقد أشـرَعتْني فـي المـنايا أكـفُّها
وأيقنْتُ أنّي رَهْنَ موتٍ معاجِلِ»(١)

٢٧ ـ بعث معاوية رجلاً إلى علي عليه السلام يسأله من مسائل أُشكلت عليه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: **«اسئل أحد ابنيّ هذين»**، فجاء إلى الحسن عليه السلام،

فقال لهُ الحسنُ عليه السلام: جِئتَ تسالُ كَمْ بينَ الحقِ والباطلِ؟ وكَـمْ بينَ السماءِ والأرضِ، وكم بينَ المشرقِ والمغربِ، وما قوسُ قزحٍ، وما المؤنثُ، وما عشرةُ أشياء بعضها أشدُّ مِنْ بعضٍ؟

قال: نعم.

فقال الحسنُ عليه السلام: بينَ الحقِّ والباطلِ أربعُ أصابعٍ فما رأيتهُ بعينكَ فهو حقٌّ، وقد تسمعُ بأذنيكَ باطلاً.

وبينَ السماءِ والأرضِ دعوةُ المظلومِ، ومدُّ البصَرِ.

وبينَ المشرقِ والمغربِ مسيرةُ يومٍ للشمسِ.

ولا تقُلْ: قوسُ قَزَحٍ، فإنَّ قَزَحَ اسمُ الشيطانِ، وهو قوس اللهِ، وعلامة الخصبِ، وأمانٌ لأهلِ الأرضِ من الغرقِ.

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ١٠٥.

وأمّا المؤنثُ، فهوَ الذي لا يدري أذكرٌ ام أُنثىٰ؟ فإنّهُ ينتظرُ بهِ، فإنْ كانَ ذكراً احتلَمَ وإن كان أُنثىٰ حاضَتْ وبداثْدُيُها وإلّا قيلَ لهُ: بُلْ على الحائط، فإنْ أصابَ بولُهُ الحائطَ فهو ذكرٌ وإنْ أنتكَصَ بولُهُ على رجليهِ كما ينتكِصُ بولُ البعيرِ فهوَ أُنثىٰ.

وأمّا عشرةُ أشياءَ بعضها أشدُّ مِنْ بعضٍ، فأشدُّ شيءٍ خلَقَهُ اللهُ الحجر، وأشدُّ منهُ الحديد يقطعُ بهِ الحجرَ، وأشدُّ منَ الحديدِ النار تُذيبُ الحديدَ، وأشدُّ من النّارِ المّاءُ يطفىءُ النارَ، وأشدُّ من المّاءِ السّحابُ يحملُ المّاءَ، وأشدُّ مِنَ السحابِ الريحُ تحملُ السّحابَ، وأشدُّ من الريحِ الملكُ الذي يردّها، وأشدُّ من الملكِ مَلَكُ الموتِ الذي يميتُ المَلَكَ، وأشدُّ من ملَكِ الموتِ، الموتُ الذي يُميتُ ملَكَ الموتِ، وأشدُّ مِنَ الموتِ أمرُاللهِ الذي يدفَعُ الموتَ»[١].

٢٨- وقيلَ للحسنِ بن عليٍّ عليه السلام: أتبكي ومكانُكَ من رسول اللهِ صلى الله عليه وآله مكانَ الذي أنتَ بهِ.

فقال عليه السلام: «إنّما أبكي لخصلتينِ: لهولِ المُطّلَعِ، وفراقِ الأحبّةِ»[٢].

٢٩- وقال عليٌّ عليه السلام للحسن عليه السلام: يا بُنيَ إصعدِ المنبرَ وتكلّمْ، فصعَدَ المنبرَ، فحمدَاللهَ وأُثنىٰ عليهِ وصلّىٰ علىٰ رسولهِ ثمّ قال:

«أيّها النّاسُ جدّي صلى الله عليه وآله يقول: **(أنا مدينةُ العلْمِ وعليٌّ بابُها،**

---

(١) جلاء العيون ١: ٣٣٢- ٣٣٣.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ١٥٠، الوافي ٢: ١٧٤، جلاء العيون ١: ٣١٩.

وهل تُدخَلُ المدينةُ إلاّ مِن بابِها))[1].

٣٠- واستغاثَ النّاسُ من زيادٍ إلى الحسنِ عليه السلام فرفعَ يدَهُ وقال: ((اللّهمَّ خُذْلَنا ولشيعتِنا من زيادٍ بن أبيهِ، وأرِنا فيهِ نكالاً عاجلاً إنّكَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ)).

فخرجَ خراجٌ في إبهام يمينهِ يقالُ لهُ السلعةُ وورمٌ إلى عنقِهِ فماتَ[2].

٣١- وولدَ لهُ مولودٌ فأتتْهُ قريشٌ فقالوا: يهنئُكَ الفارسُ، فقال عليه السلام: ((وما هذا مِنْ كلامٍ؟ قولوا: شَكرتَ الواهبَ وبورِكَ في الموهوبِ وبَلَغَ اللهُ بهِ أشدَّهُ ورزقَكَ برَّهُ))[3].

٣٢- وقال معاويةُ يوماً للحسنِ عليه السلام: ما يجبُ لَنا في سلطاننا؟ قال عليه السلام: ((ما قالَ سليمانُ بنُ داودَ، قال معاويةُ: وما قال سليمانُ بنُ داود؟

قال: قالَ لبعضِ أصحابهِ: أتدري ما يجبُ على المَلكِ في ملكِهِ وما لا يضرّهُ، إذا أدّى الذي عليه منْهُ وإذا خافَ اللهَ في السرِّ والعلانيةِ، وعَدَلَ في الغَضَبِ والرّضا، وقصَدَ في الفقرِ والغنىٰ، ولمْ يأخذْ الأموالَ غصباً، ولم يأكلها إسرافاً وبداراً لم يضرْهُ ما تمتّعَ به

---

(١) ينابيع المودّة: ٧١.
(٢) جلاء العيون ١: ٣٣٢- ٣٣٣.
(٣) بحار الأنوار ٤٤: ١١١.

من دنياهُ إذا كان ذلكَ من خلّتِهِ»(١).

٣٣- ومرَّ الحسنُ عليه السلام يوماً وقاصٌّ يقصُّ على باب مسجد رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فقالَ الحسنُ عليه السلام: «ما أنتَ فقال: أنا قاصٌّ يا ابنَ رسولِ اللهِ قال عليه السلام: كذبْتَ محمّدٌ القاصُّ، قال اللهُ عزّ وجلّ: فأقصِص القَصَصَ قال: أنا مذكّرٌ قال: كذبْتَ، محمّدٌ المذكرُ، قال لهُ عزّ وجلّ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾(٢). قالَ: فما أنا؟ قال: المتكلّفُ من الرجالِ.(٣)

٣٤- وجَلَسَ الحسنُ عليه السلام وعبداللهِ بنُ العباسِ على مائدةٍ، فجاءَتْ جرادَةٌ ووقعَتْ على المائدِةِ، فقالَ عبدُ اللهِ للحسنِ عليه السلام: أيُّ شيٍ مكتوبٌ على جَناحِ الجرادةِ؟

فقال عليه السلام: «مكتوبٌ عليهِ: أنا اللهُ لا إله إلّا أنا ربّما أبعث الجرادَ لقومٍ جياعٍ ليأكُلوهُ، وربّما أبعثُها نقمةً على قوم فتأكلُ أطعمتَهُم»(٤).

٣٥- وكان عليه السلام إذا بَلَغَ بابَ المسجدِ رَفعَ رأسهُ ويقولُ: «إلهي ضيفُكَ ببابِكَ، يا محسنُ قدْ أتاكَ المسيءُ، فتجاوزْ عن

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢١٦.
(٢) الغاشية: ٢١.
(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢١٦.
(٤) بحار الأنوار ٤٣: ٣٣٧، جلاء العيون ١: ٣٢١.

قبيحِ ما عندي بجميلِ ما عندَكَ يا كريمُ»[١].

٣٦- وقيلَ لهُ: لايِّ شيءٍ لانراكَ تردُّ سائلاً وإنْ كنتَ على ناقةٍ؟ فقال عليه السلام: «إنّي للهِ سائلٌ، وفيهِ راغبٌ، وأنا أستحي أنْ أكونَ سائلاً وأَردُّ سائلاً، وإنَّ اللهَ عودَني عادةً أنْ يفيضَ نعمَهُ عليَّ، وعودْتُهُ أنْ أفيضَ نعمَهُ علىٰ النّاسِ، فاخشىٰ إنْ قطعت العادة أنْ يمنعَني العادةَ. وأنشدَ يقولُ:

إذا ما أتاني سائلٌ قلْتُ مرحباً
بِمَنْ فضلُهُ فرضٌ عليَّ معجّلُ
ومَنْ فضلُهُ فضلٌ علىٰ كلِّ فاضلٍ
وأفضلُ أيامِ الفتىٰ حينَ يُسئلُ»[٢]

٣٧- ولمّا تجهزَ الحسنُ عليه السلام للشخوصِ إلى المدينةِ دخلَ عليهِ المسيّبُ بنُ نجبةَ الفزاري وظبيانُ بنُ عمارةَ التميمي ليودِّعاهُ فقال عليه السلام: «الحمدُ للهِ الغالبِ على أمرِهِ، لو أجمعَ الخلْقُ جميعاً على ألَّا يكونَ ما هو كائنٌ ما استطاعوا.. فلمّا صار بديرِ هندٍ نظرَ إلىٰ الكوفةِ وقال:

---

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٣٣٩، جلاء العيون، ١: ٣٢١.

(٢) نور الأبصار للشبلنجي: ١٢٣، الكنز المدفون: ٤٣٤.

ولا عنْ قِـلىً فـارقْتُ دارَ مـعاشري
هُمُ المـانعونَ حَـوزتي وذمـاري[١]

٣٨- وكانَ عليه السلام إذا فرغَ من وضوئِهِ تغيّرَ لونُهُ فقيلَ له في ذلك: فقال عليه السلام: «حقٌّ على من أرادَ أنْ يدخل عـلى ذي العـرش ان يتغير لونُهُ»[٢].

٣٩- وأتاه رجلٌ في حاجةٍ فقال عليه السلام لهُ: «إذهبْ فاكتُبْ حاجتكَ في رقعةٍ وأرفعْها إلينا نقضِها لكَ، فرفعَ إليـهِ حـاجتَهُ فـأَضعَفَها لهُ، فقالَ بعضُ جُلسائِهِ: ما أعظمَ بركةَ الرقعةِ عليهِ يابنَ رسول اللهِ!

فقال عليه السلام: بركتُها علينا أعظمُ حينَ جعلنا للمعروفِ أهلاً، أمـا علمتَ أنَّ المعروفَ ماكانَ ابتداءاً من غيرِ مسالةٍ فأما من أعطيتَهُ بعدَ مسالةٍ فإنّما أعطيتَهُ بما بذلَ لكَ من ماءِ وجهِهِ، وعسىٰ أنْ يكونَ بات ليلهُ متململاً أرقاً يميلُ بينَ اليأسِ والرّجاءِ، لايعلَمُ لما يتوجّهُ مِن حاجتهِ، أبكآبة الردِّ أم بسرورِ النُجحِ؟ فيأتيكَ وفرائصُهُ ترتَعِدُ، وقلبُهُ خائفٌ يخفقُ، فإن قضيتَ له حاجةً فيما بـذلَ لكَ مـن مـاءِ وجهِهِ فإنَّ ذلكَ أعظم ممّا نالَ من معروفكَ»[٣].

٤٠- وسألَ أَعرابيٌّ أبابكرٍ فقال: إنّي أصبت بيضَ نَعام فشويْتُه

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٩.
(٢) جامع السعادات ٣: ٣٢٥.
(٣) معالي السبطين: ١٩.

وأكلْتُهُ وأنا محرمٌ فما يجبُ عليَّ؟ فدلّهُ على أميرالمؤمنينَ عليه السلام، فقال لهُ: سلْ أيَّ الغلامينِ، يعني الحسنَ والحسينَ شئتَ فتحوّلَ الإعرابيُّ إلى الحسنِ عليه السلام.

فقال الحسنُ عليه السلام: «يا إعرابيُّ، ألَكَ إبلٌ؟ قال: نعم، قال: فأعمَدْ إلى عددِ ما أكلْتَ من البيضِ نوقاً فاضربهِنَّ بالفحولِ، فما فضلَ منهما فاهدِهِ إلى بيتِ اللهِ العتيقِ الذي حَجَجْتَ إليه.

فقال أميرالمؤمنينَ عليه السلام: (إنَّ مِنَ النوقِ السّلوبَ ومنها ما يزلقُ)، فقالَ الحسنُ عليه السلام إنْ يكُنْ مِنَ النوقِ السلوبُ ومنها ما يزلقُ فإنَّ من البيضِ ما يمرُقُ»(1).

٤١- وعنْ سالمِ بنِ أبي الجعدِ قال: حدّثني رجلٌ منّا قال أتيتُ الحسنَ بنَ عليٍّ عليه السلام فقلْتُ: يابن رسول اللهِ أذلَلْتَ رقابنا وجعلْتَنَا معشرَ الشيعةِ عبيداً، ما بقيَ مَعَكَ رجلٌ فقال: ومِمَ ذاك؟ قلتُ بتسليمكَ الأمرَ لهذا الطاغيةِ.

فقال عليه السلام: «واللهِ ما سلّمتُ الأمر إليهِ إلّا إنّي لم أجدْ أنصاراً ولو وجدْتُ أنصاراً لقاتلتُهُ ليلي ونهاري حتى يحكم اللهُ بيني وبينهُ ولكنّي عرفتُ أهل الكوفةِ وبلوتَهُم، ولا يصلَحُ لي منهُمُ ما كان فاسداً إنّهم لا وفاءَ لهُم ولا ذمةً في قولٍ ولا فعلٍ، إنّهم لمختلفونَ، إنّهم ليقولونَ لَنا: إنّ قلوبهُم مَعَنا وإنَّ سيوفَهُم لمشهورةٌ علينا.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٧٧.

قال: وهو يكلّمُني إذ تنخعَ الدمُ، فدعا بطسْتٍ فَحَملَ مِنْ بينِ يديهِ ملآنَ ممّا خرجَ من جوفِهِ من الدّم، فقلتُ له: ما هذا يابن رسول الله إنّي لا أَراكَ وجعاً؟

قال عليه السلام أجلْ، دسَّ إليَّ هذا الطاغيةُ من سقاني سمّا فقدْ وقعَ علىٰ كبدي فهو يخرجُ قطعاً كما ترىٰ. قلت أفلا تتداوىٰ؟

قال عليه السلام: قد سقاني مرتينِ وهذه الثالثةُ لا أجدُ لها دواءاً ولقد رقىٰ إليَّ: أنّه كَتَبَ إلىٰ ملك الرومِ يسألُهُ أنْ يوجّه إليه من السمِّ القتّالِ شربةً، فكتبَ إليهِ ملَكُ الروم: أنّه لايصلحُ لنا في ديننا أنْ نعينَ على قتالِ مَنْ لايقاتلُنا، فكتب إليه: أنَّ هذا ابنُ الرّجلِ الذي خَرَجَ بارضِ تُهامةَ قد خرجَ يطلبُ ملكَ أبيه وأنا أريدُ أنْ أدسَّ إليهِ من يسقيهِ ذلك، فاريحُ العبادَ والبلادَ منهُ، ووجّهَ إليهِ بهدايا وألطافٍ، فوجّه اللهِ ملكُ الروم بهذه الشربةِ التي دسَ بها فسقيتها، وأشترطَ عليهِ في ذلكَ شروطاً»(١).

٤٢- وقال عليه السلام لأهلِ بيتِهِ إنّي أموتُ بالسمِّ كما ماتَ رسول اللهِ صلى الله عليه وآله قالوا: ومَنْ يفعلُ ذلكَ؟

قال عليه السلام: «إمرأتي جعدةُ بنتُ الأشعثِ بنِ قيسٍ، فإنَّ معاوية يدُسُّ إليها ويامرُها بذلكَ، قالوا: اخرجْها من منزلكَ وباعدْها من نفسكَ، قال: كيفَ أخرجها ولم تفعلْ بعدُ شيئاً ولو أخرجتُها ما

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ١٤٧، جلاء العيون: ٣٦٩.

قتلَني غيرُها وكانَ لها عذرٌ عندَ الناسِ»[(١)].

٤٣- وقال رجلٌ للحسنِ عليه السلام: بنيتُ داراً أحِبُّ أنْ تدخلها وتدعو الله فدَخلَها ونظرَ إليها ثمَّ قال عليه السلام:

«أخربتَ دارَكَ وعمرْتَ دارَ غيرِكَ أحبّكَ من في الأرضِ ومقتَكَ من في السماء»[(٢)].

٤٤- وقال لهُ رجلٌ: ما تقولُ في رجلٍ آتاهُ اللهُ مالاً فهو يتصدّقُ منهُ ويصلُ منهُ ويحسنُ فيهِ، أله أنْ يعيشَ فيه؟

فقال عليه السلام: «لا لو كانتْ الدنيا لهُ كلّها ما كانَ لهُ فيها إلَّا الكفافُ ويقدِّمُ ذلكَ ليوم فقرهِ»[(٣)].

٤٥- واغلظَ رجلٌ شاميٌّ القولَ للحسنِ عليه السلام فقال عليه السلام:

«لو دعوْت اللهَ لجعلَ العراقَ، شاماً والشامَ عراقاً، وجعل المرأةَ رجلاً والرجلَ امرأةً.

فقال الشاميُّ: ومن يقدِرُ على ذلكَ فقال عليه السلام: إنهضْ ألا تستحَينَّ أنْ تقعُدي بينَ الرجالِ؟ فوَجدَ الرجلَ نفسهُ إمرأةً، ثم قال: وصارتْ عيالُكَ رجلاً وتقاربُكَ وتحملُ عنها وتلِدُ ولداً خنثى» فكانَ كما قال عليه السلام[(٤)].

---

(١) جلاء العيون ١: ٣٦٨.

(٢) الإرشاد لمن طلب الرشاد: ٩٥.

(٣) الإرشاد لمن طلب الرشاد: ١١٦.

(٤) جلاء العيون.

٤٦- وروي أنَّ إعرابياً جاءَ إلى الحسن عليه السلام وهو يَشكو ويظهرُ فقرهُ بهذَينِ البيتين:

لم يـبقَ لي شـيءٌ يُـباعُ بِـدرهَمٍ
يَكفيـكَ رؤيةُ منظَري عن مخبَري
إلَّا بـقايا مـاءِ وجـهٍ صـنتُهُ
ألّا يُـباعَ وقـدْ وجـدتكَ مشتري

وقال في جوابه:

عـاجلْتَنا فأتـاكَ وابـلُ بـرِّنا
طـلّا ولو أمـهَلتَنا لم نـقصُرِ
فـخذِ القـليلَ وكـنْ كـأنّكَ لم تَـبِعْ
مـا صـنَتهُ وكأنـنّا لم نَشـترِ(١)

٤٧- وسألهُ رجلٌ حاجةً:

فقال عليه السلام: «يا هذا حقُّ سؤلكَ يعظمُ لديَّ، ومعْرفتي بما يجبُ لكَ يكبُرُ لديَّ، ويدي تعجزُ عن نيلِكَ بما أنتَ أهلُهُ، والكثيرُ في ذاتِ اللهِ عزّوجلّ قليلٌ، وما في مُلكي وفـاءٌ لشكـرِكَ فـإن قـبلْتَ الميسور، ورفعْتَ عنّي مؤونةَ الإحتفالِ والاهتمامِ بما أتكلَّفُهُ من

(١) الانتصار للعاملي: ١٤، إحقاق الحقّ للمرعشي ٨: ٥٨٢ عن التذكرة الحمدونية: ٢٧٠ مع اختلاف يسير.

واجبكَ فعلْتُ[1]. وقال عليه السلام:

خلقْتَ الخلائقَ مِن قُدرةٍ
فمنهُم سخيٌّ ومنهُم بخيلُ
فأمّا السخيُّ ففي راحةٍ
وأمّا البخيلُ فحزنٌ طويلُ[2]

٤٨- وكانَ الحسنُ عليه السلام ذاتَ يومٍ جالساً فأتاهُ رجلٌ وسألهُ أنْ يعطيَهُ شيئاً من الصدَقَةِ ولم يكنْ عندهُ ما يسدُّ به رمقَهُ فاستحيا أنْ يردَّهُ فقال ألا أدلّكَ على شيءٍ يحصل لكَ منهُ البرُّ؟

فقال: «ماذا تدلّني عليه؟ فقال عليه السلام: إذهبْ إلى الخليفةِ فإنَّ ابنتَهُ توفيَتْ وانقطعَ عليها وما سمعَ من أحدٍ تعزيةً فعزِّهِ بهذه التعزيةِ يحصلْ لكَ بها الخيرُ.

فقال: حفِّظْني إياها.

فقال عليه السلام: قُلْ لَهُ: الحمدُ للهِ الذي سترَها بجلوسكَ على قبرِها ولاهَتَكها بجلوسِها على قبرِكَ»[3].

٤٩- ولمّا ماتَ أميرالمؤمنينَ عليه السلام جاءَ النّاسُ إلى الحسنِ عليه السلام وقالوا أنتَ خليفةُ أبيكَ ووصيُّهُ، ونحنُ السامعونَ المطيعونَ لكَ

---

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٧ عن كشف الغمة ٢: ١٨١.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ١٨٣، عنه موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام: ٢٦٢.

(٣) نور الأبصار للشبلنجي: ١٢٣.

فمرْنا بأمرِكَ.

فقال عليه السلام: كذبتُمْ واللهِ ماوفيتُمْ لِمنْ كانَ خيراً منّي فكيفَ تفون لي؟ وكيفَ أطمئنُّ إليكُم ولا اثقُ بكُم؟ إنْ كنتُم صادقينَ فموعِدُ ما بيني وبينكُم معسكرُ المدائنِ فوافوا هنُاكَ(١).

٥٠- وأستأذنَ الحسنُ عليه السلام على معاويةَ، وعندَهُ عبدُاللهِ ابنُ جعفرٍ وعمرو بنُ العاصِ، فأذِنَ لهُ، فلمّا أقبلَ عليه السلام قال عمرو: قد جاءكُمْ...فلمّا أخذَ الحسنُ عليه السلام مجلسَهُ قال: «يا معاويةُ لا يزالُ عندَكَ عبدٌ يرتعُ في لحومِ النّاسِ، أَمَا واللهِ لئِنْ شئْتَ ليكونَنَّ بيننا ما تتفاقَمُ فيهِ الأمورُ وتحرَجُ منهُ الصدورُ ثم أنشأ يقولُ:

أتـامرُ يـا معاويَ عبدَ سهمٍ بشتمي والمَلا منّا شُهودُ
إذا أخذَتْ مجالِسَها قريشٌ فقدْ عَلِمَتْ قريشٌ ما تريدُ
أأنتَ تظَلُّ تشتُمُني سفاهاً لضِغْنٍ ما يزولُ ولا يَبيدُ
فَهلْ لَكَ مِنْ أبٍ كأبي تسامىٰ بِهِ مَنْ قدْ تُسامي أو تَكيدُ
ولاجدٌّ كَجَدّي يأبنَ حربٍ رسولُ اللهِ إنْ ذُكرَ الجدودُ
ولا أمٍ كأُمّي مِنْ قُريشٍ إذا ما حُصّلَ الحَسَبُ التّليدُ
فما مِثلي تَهكّمَ ياإبنَ حَربٍ ولا مثلي ينهنهُهُ الوعيدُ
فمهلاً لاتهجْ منّا أُموراً يشيبُ لهولِها الطفلُ الوليدُ»(٢)

٥١- وحيّتْ جاريةٌ للحسنِ عليه السلام بطاقَةِ رَيحانٍ فقال لها: «أنتِ

---

(١) الهداية الكبرىٰ للحصيبي: ١٨٩، بحار الأنوار ٤٤: ٤٣ عن الخرائج.

(٢) المحاسن والأضداد للجاحظ: ٧٣.

حرةٌ لوجْهِ اللهِ! فقيلَ لهُ في ذلكَ: فقالَ عليه السلام: هكذا أدّبنا اللهُ تعالىٰ قال: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾(١). وكان أحسنُ منها إعتاقَها.(٢)

وكان يقول:

إنَّ السخاءَ على العبادِ فريضةٌ ... للهِ يُقرأُ في كتابٍ محكمِ
وَعَدَ العبادَ الأسخياءَ جِنانَهُ ... وأعدَّ للبخلاءِ نارَ جهنَّمِ
مَنْ كانَ لا يندىٰ يَداهُ بنائِلٍ ... للرّاغبينَ فليسَ ذاكَ بمسلِمِ(٣)

وكتبَ على فصِّ خاتمِهِ هذينِ الْبَيتَينِ:

قَدِّمْ لنفسكَ ما استطعْتَ مِنَ التُقىٰ
إنَّ المنيةَ نازلٌ بكَ يا فتىٰ
أصبحتَ ذا فرحٍ كأنّكَ لا ترىٰ
أحبابَ قلبِكَ في المقابِرِ والبِلىٰ(٤)

وممّا ينسب إليه عليه السلام:

قُلْ للمُقيمِ بِغيرِ دارِ إقامَةٍ
حانَ الرّحيلُ فودِّعِ الأحبابا

---

(١) النساء: ٨٦.

(٢) معالي السبطين: ٢٠.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٨٣.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٦٠، البداية والنهاية لابن كثير ٨: ٤٥.

إنَّ الذيـــن لقـــيتَهُمْ وصَـحبتَهُم
صاروا جميعاً فـي القـبورِ تُـرابـا(١)

٥٢- ولمّا وضعَتْ زوجتُهُ الطّعامَ بينَ يدَيهِ وفيهِ السّمُّ قال:

«إنّا للهِ وإنا إليهِ راجعونَ، والحمدُللهِ على لقاءِ محمّدٍ سيّدِ المرسلينَ وأبي سيّدِ الوصيينَ وأمّي سيّدةِ نساءِ العالمينَ وعمّي جعفرِ الطيارِ في الجنّةِ وحمزةَ سيّد الشهداء صلواتُ اللهِ عليهمْ أجمعينَ.

ودخلَ أخوهُ الحسينُ عليه السلام فقال: كيفَ نجدُكَ يا أخي؟

فقال عليه السلام: أجدُني في أوّلِ يومٍ من أيامِ الآخرةِ وآخرِ يومٍ من أيامِ الدنيا، وأعلَمْ أني لاأسبقُ أجلي وأنّي واردٌ على أبي وجدّي على كُرهٍ منّي لفراقِكَ وفِراقِ أخوتِكَ وفراقِ الأحبةِ وأستغفرُاللّهَ مِنْ مقالتي هذهِ وأتوبُ إليهِ، بل علىٰ محبةٍ منّي للقاء رسول اللهِ وأميرالمؤمنينَ عليِّ بن أبي طالبٍ وأمّي فاطمةَ وحمزةَ وجعفرٍ، وفي اللهِ عزّوجلّ خلفٌ مِنْ كلِّ هالكٍ وعزاءٌ من كلِّ مصيبةٍ ودركٌ من كلِّ مافاتَ، رأيتُ يا أخي كبدي في الطَسْتِ ولقد عرَفتُ مِنْ ذَهابي ومن أين أتيت ،فما أنتَ صانعٌ بِهِ يا أخي؟

فقال الحسينُ عليه السلام: أقتلُهُ - واللهِ-

فقال الحسنُ عليه السلام: فلا أخبرُكَ بهِ أبداً حتىٰ نلقىٰ

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٠، عن مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٨١.

رسول اللهِ ﷺ(١) .

٥٣- رُويَ أنَّ الحسنَ عليه السلام لمّا دَنَتْ وفاتُهُ ونفدَتْ أيامُهُ وجرىٰ السمُّ في بدنِهِ تغيّرَ لونُهُ وأخضرَّ، فقال لهُ الحسينُ عليه السلام مالي أرىٰ لونَكَ مائلاً إلى الخضرةِ؟ فبكىٰ الحسنُ عليه السلام وقال:

«يا أخي لقد صحَّ حديثُ جدّي فيَّ وفيكَ.

ثم اعتنقَهُ طويلاً وبكيا كثيرا، فسئلَ عن ذلك؟

فقال عليه السلام: أخبرَني جدّي قال: لمّا دخلْتُ ليلةَ المعراجِ روضاتِ الجنانِ، ومررْتُ على منازلِ أهلِ الإيمانِ رأيتُ قصرَينِ عاليَينِ متجاورَينِ على صفةٍ واحدةٍ إلّا أنَّ أحدهما من الزبرجَدِ الأخضرِ والآخرَ مِنَ الياقوتِ الأحمرِ فقلت: يا جبرئيل لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهما للحسن والآخر للحسين عليهما السلام فقلتُ: يا جبرئيلُ فلِمَ لَمْ يكونا على لونٍ واحدٍ؟ فسكَتَ ولمْ يردْ جواباً، فقلتُ: لم لا تتكلَّمُ؟ قال: حياءً منْكَ فقلْتُ لهُ سألتُكَ باللهِ إلّا ما أخبرتَني، فقال: أمّا خضرةُ قصرِ الحسنِ فإنّهُ يموت بالسمِّ ويخضرُّ لونُهُ عندَ موتِهِ عليه السلام وأمّا حمرةُ قصرِ الحسينِ فإنّهُ يقتلُ ويحمَرُّ وجهُهُ بالدمِ.(٢)

٥٤- خرجَ الحسنُ عليه السلام يوماً من الحمّامِ فقالَ لهُ طاب

(١) جلاء العيون ١: ٣٧٣.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ١٤٥.

استحمامُكَ، فقال لهُ: «يالُكَعُ وما تصنعُ بالأُستِ هاهنا فقال طابَ حمامُكَ، فقال عليه السلام: إذا طابَ الحمّامُ فما راحةُ البدَنِ منهُ فقالَ طابَ حميمُكَ: ويحكَ أما علمْتَ أنَّ الحميم العرَقُ، فقال لهُ: كيفَ أقولُ؟ فقال عليه السلام: قل طابَ ما طَهرَ منكَ وطَهرَ ما طابَ منكَ»(١).

وممّا ينسب إليه منَ الأشعارِ قولُهُ:

ذُرىٰ كَــــدَرِ الأيـــامِ أنَّ صَــفاءَها
تـــولّىٰ بأيــامِ السَّــرورِ الذّواهبِ
وكـيفَ يَغرُّ الدهـرَ مـنْ كـانَ بـينَهُ
وبـينَ اللّـيالي مُـحكماتُ التّـجارِبِ

وينسبُ إليهِ أيضاً قولُهُ:

لكسرةٌ مِنْ خَسيسِ الخُـبزِ تشـبَعُني
وشِــربةٌ مـن قـراحِ المـاءِ تكْـفيني
وطمرةٌ مِنْ رقـيقِ الثَّـوبِ تسـترُني
حـيّاً وإنْ متُّ تكـفيني لتكْـفيني(٢)

وممّا ينسبُ إليهِ أيضاً قولُهُ:

---
(١) من لا يحضره الفقيه: ٢٩.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٨١، عنه بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٠.

لئِنْ ساءني دَهرٌ عزمْتُ تصبّراً
وكلُّ بلاءٍ لايدومُ يسيرُ
وإنْ سرّني لم أبتهجْ بسرورِهِ
وكلُّ سرورٍ لايدومُ حقيرُ(١)

وينسب إليه أيضاً قوله:

أُجامِلُ أقواماً حياءً ولا أرىٰ
قلوبَهُمُ تَغلي عليَّ مَراضُها(٢)

وينسب إليه أيضاً في خضاب الشيبِ قوله:

نسوِّدُ أعلاها وتأبىٰ أُصولُها
فليتَ الذي يسودُّ منها هو الأصلُ(٣)

قد وقع الفراغ من تحرير ما أردت جمعه ممّا وقفت عليه من كلام الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ السبط المجتبىٰ عليه أفضل الصلاة والسلام في اليوم الثاني من شهر ذي القعدة الحرام سنة خمس وثمانين وثلاثمائة بعد الألف الهجري والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٩٧، بحار الأنوار ٤٤: ٥٧.

(٢) المصدران السابقان.

(٣) تفسير الآلوسي ١٩: ١٤٩، أعيان الشيعة ١: ٥٧٨.

الفهارس العامّة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس الأشعار

الشعر | الصفحة

حرف الألف

حرف الباء

الشعر الصفحة

الشعر الصفحة

حرف السين

حرف العين

حرف اللام

فهرس الأعلام والألقاب والكنىٰ

* حرف الحاء

* حرف الخاء

* حرف الدال

* حرف الذال

* حرف الراء

* حرف الفاء

* حرف القاف

* حرف الميم

فهرس الأقوام والقبائل والفئات

فهرس الأماكن والمدن والأمصار

فهرس المصادر

ـ أ ـ

١ ـ **الاثني عشرية**، الشيخ محمّد بن الحسين بن عبدالصمد الجبعي العاملي الحارثي المتوفّىٰ (١٠٣١ هـ).

٢ ـ **الاحتجاج**، أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي المتوفّىٰ (٥٤٨ هـ) وقيل من أعلام القرن السادس الهجري .

٣ ـ **إحقاق الحقّ وازهاق الباطل**، القاضي نور الله التستري المتوفى (١٠١٩ هـ)، مع تعليقات المرعشي النجفي من منشورات مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي، قم.

٤ ـ **إحياء علوم الدين** ، أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي المتوفّى (٥٠٥ هـ).

٥ ـ **إرشاد القلوب** ، أبو محمّد الحسن بن محمّد الديلمي من علماء القرن الثامن الهجري .

٦ ـ **الإرشاد لمن طلب الرشاد**، الشيخ محمّد النائيني .

٧ ـ **إسعاف الراغبين في سيرة المصطفىٰ وفضائل أهل بيته** عليهم السلام ، محمّد بن عليّ الصبّان المصري الشافعي المتوفى (١٢٠٦ هـ).

٨ ـ **أعلام الدين في صفات المؤمنين**، الحسن بن أبي الحسن الديلمي من أعلام القرن الثامن الهجري.

٩ ـ **أعيان الشيعة**، السيّد محسن الأمين العاملي المتوفى (١٣٧١ هـ)، دار التعارف بيروت.
١٠ ـ **الإمام الحسن، دراسة وتحليل**، كامل سليمان (معاصر)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
١١ ـ **الإمامة والسياسة المعروف بـ (تاريخ الخلفاء)**، أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفّى (٢٧٦ هـ).
١٢ ـ **الأنوار الإلهية في الحكمة الشرعية**، أبو القاسم عليّ بن عبدالكريم ابن عبدالحميد الحسيني النيلي المتوفى نحو (٨٠٠ هـ).
١٣ ـ **الانتصار**، للعاملي (معاصر).
١٤ ـ **أنيس النفس**، عليّ بن إسماعيل الشريف الكرماني الحائري المتوفّى (١٣٤٨ هـ)

ـ ب ـ

١٥ ـ **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام**، العلامة محمّد باقر ابن محمّد تقي المجلسي المتوفى (١١١١ هـ)، نشر دار الوفاء بيروت.
١٦ ـ **البداية والنهاية (تاريخ ابن كثير)**، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء المتوفى (٧٧٤ هـ).
١٧ ـ **بصائر الدرجات**، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار القمي المتوفى (٢٩٠ هـ).

ـ ت ـ

١٨ ـ **تاريخ مدينة دمشق**، أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر المتوفى (٥٧١ هـ).

١٩ ـ **تاريخ اليعقوبي (تاريخ ابن واضح)**، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ابن وهب بن واضح اليعقوبي المتوفى (٢٨١ هـ).

٢٠ ـ **تاريخ الخلفاء**، جلال الدين عبدالرحمٰن السيوطي المتوفّى (٩١١ هـ).

٢١ ـ **تحف العقول عن آل الرسول** صلى الله عليه وآله، أبو محمّد الحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة الحرّاني (من علماء القرن الرابع الهجري).

٢٢ ـ **تذكرة الخواص**، يوسف بن قزاوغلي سبط بن الجوزي المتوفّىٰ (٦٥٤ هـ).

٢٣ ـ **التذكرة الحمدونية**، محمّد بن الحسن بن محمّد بن علي بن حمدون المتوفّىٰ (٥٦٢ هـ).

٢٤ ـ **تفسير الآلوسي «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم»**، أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي المتوفى (١٢٧٠ هـ)

٢٥ ـ **تفسير الصافي**، المولىٰ محسن المعروف بالفيض الكاشاني المتوفّىٰ (١٠٩١ هـ).

٢٦ ـ **تنبيه الخواطر ونزهة النواظر «مجموع ورّام»**، الأمير ورّام بن أبي فراس المالكي الأشتري المتوفّىٰ (٦٠٥ هـ)

٢٧ ـ **التوحيد**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالشيخ الصدوق المتوفّىٰ (٣٨١ هـ)

- ج -

٢٨ـ **جامع الأحكام**، السيّد عبدالله بن محمّد رضا شبر، المتوفّى (١٢٤٢ هـ).

٢٩ـ **جامع السعادات**، محمّد مهدي النراقي المتوفّى (١٢٠٩ هـ).

٣٠ـ **جلاء العيون**، عبدالله بن السيّد محمّد رضا الحسيني الشبّري المتوفّىٰ (١٢٤٢ هـ)

٣١ـ **جلاء القلوب**، محمّد بن بير عليّ بن إسكندر البركلي الرومي المتوفّىٰ (٩٨١ هـ).

- ح -

٣٢ـ **حياة الإمام الحسن عليه السلام**، باقر شريف القرشي (معاصر).

- خ -

٣٣ـ **الخرائج والجرائح**، أبو الحسين سعيد بن عبدالله الراوندي المعروف بقطب الدين الراوندي المتوفى (٥٧٣ هـ).

- د -

٣٤ـ **دائرة المعارف**، المعلم بطرس البستاني، دار المعرفة، بيروت.

- ر -

٣٥ـ **روضة الواعظين**، محمّد بن الفتّال النيسابوري المتوفى (٥٠٨هـ).

٣٦ ـ **روضة الوافي**، للفيض الكاشاني المتوفّىٰ (١٠٩١ هـ)، كتبه عبداللطيف بن إسماعيل الجزائري العباسي.

٣٧ ـ **روح المعاني = (تفسير الآلوسي)** : شهاب الدين أبي الفضل محمود ابن عبدالله الآلوسي البغدادي المتوفّىٰ (١٢٧٠ هـ).

٣٨ ـ **الروائع المختارة من خطب وكتب وكلم الإمام الحسن**عليه السلام ، السيّد مصطفىٰ محسن الموسوي (معاصر).

- ش -

٣٩ـ **شرح نهج البلاغة**، أبو حامد عبدالحميد بن هبة الله بن محمّد بن محمّد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني المعتزلي المتوفى (٦٥٦ هـ).

- ط -

٤٠ ـ **الطبقات الكبرىٰ**، أبو المواهب عبدالوهّاب بن أحمد بن عليّ الأنصاري الشعراني المتوفّى (٩٧٣ هـ).

- ع -

٤١ ـ **العُدد القوية لدفع المخاوف اليومية**، رضي الدين عليّ بن يوسف

ابن مطهر الحلّي من أعلام القرن الثامن الهجري.

٤٢ ـ علل الشرائع، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي الشيخ الصدوق (٣٨١ هـ).

ـ ف ـ

٤٣ ـ الفصول المهمّة في معرفة الأئمة، عليّ بن محمّد بن أحمد المالكي المكّي المعروف بابن الصبّاغ المتوفى (٨٥٥ هـ).

ـ ك ـ

٤٤ ـ الكامل في التاريخ، أبو الحسن عليّ بن محمّد بن محمّد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير المتوفى (٦٣٠ هـ).

٤٥ ـ كشف الغمّة في معرفة الأئمة، عليّ بن عيسى الإربلي المتوفى (٦٩٢ هـ).

٤٦ ـ الكشكول للبهائي، بهاءالدين محمّد بن حسين بن عبدالصمد الحارثي العاملي الجبعي المتوفّى (١٠٣١ هـ).

٤٧ ـ كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لجنة الحديث في معهد الإمام الباقر عليه السلام، الطبعة الثالثة، طبع في (١٤١٦ هـ).

٤٨ ـ الكنز المدفون، شرف الدين يونس المالكي المتوفّى (٧٧٠ هـ).

٤٩ ـ الكنز المكنون والفلك المشحون، جلال الدين السيوطي، ط مصر.

- ل -

٥٠ ـ **لئالئ الأخبار**، محمّد نبيّ بن أحمد التويسركاني المتوفیٰ (١٣١٩ هـ) .

٥١ ـ **لسان العرب** ،أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري المتوفّیٰ (٧١١ هـ).

- م -

٥٢ ـ **مجمع البحرين**، فخر الدين الطريحي المتوفّیٰ (١٠٨٧ هـ).

٥٣ ـ **مجموعة ورّام = تنبيه الخواطر.**

٥٤ ـ **المحاسن والأضداد**، أبو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ البصري المتوفّیٰ (٢٥٥ هـ).

٥٥ ـ **مختصر بصائر الدرجات**، الحسن بن سلميان الحلّي المتوفى في القرن التاسع.

٥٦ ـ **مروج الذهب ومعادن الجواهر**، عليّ بن الحسين المسعودي المتوفّیٰ (٣٤٦ هـ).

٥٧ ـ **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**، محمّد بن طلحة الشافعي المتوفّیٰ (٦٥٤ هـ).

٥٨ ـ **معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين** عليهما السلام، محمّد مهدي المازندراني الحائري المتوفّیٰ (١٣٨٥ هـ).

٥٩ ـ **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفّیٰ (٣٩٥ هـ).

٦٠ ـ مقتل الحسين عليه السلام ، أبو المؤيّد الموفق بن أحمد المكّي الخوارزمي المتوفّى (٥٦٨ هـ).

٦١ ـ مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهرآشوب السروي المازندراني المتوفى (٥٨٨ هـ).

٦٢ ـ من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين الصدوق المتوفى (٣٨١هـ).

٦٣ ـ مهج الدعوات ومنهج العبادات، رضي الدين أبو القاسم عليّ بن موسىٰ بن جعفر بن طاووس الحسني المتوفّى (٦٦٤ هـ).

ـ ن ـ

٦٤ ـ نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، الحسين بن محمّد بن الحسن بن نصر الحلواني من أعلام القرن الخامس الهجري.

٦٥ ـ نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي المتوفّىٰ (١٢٩٨ هـ).

٦٦ ـ نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب ، أبو العبّاس أحمد بن عليّ بن أحمد بن عبدالله القلقشندي المتوفّىٰ (٨٢١ هـ).

٦٧ ـ نهج البلاغة ، خطب وكُتب وكلمات الإمام عليّ عليه السلام المستشهد (٤٠ هـ)، جمعه ورتّبه الشريف الرضي المتوفّىٰ (٤٠٦ هـ).

٦٨ ـ نهج البلاغة الثاني، خطب ورسائل وكلمات الإمام عليّ بن أبي

طالب عليه السلام، جمعه وشرح غرائبه الشيخ جعفر الحائري، نشر مؤسسة الهجرة ـ قم.

ـ هـ ـ

٦٩ـ**الهداية الكبرى**، أبو عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي المتوفّىٰ (٣٣٤ هـ).

ـ و ـ

٧٠ـ**الوافي**، ملّا محسن الفيض الكاشاني المتوفّىٰ (١٠٩١ هـ ٩.

ـ ي ـ

٧١ـ **ينابيع المودّة لذوي القربى**، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي المتوفّىٰ (١٢٩٤ هـ).

الفهرس

الباب الأوّل

في خطبه عليه السلام ويدخل في هذا الباب أدعيته وكلامه الجاريان مجرى الخُطب في الأماكن المحصورة والمقامات المذكورة

الباب الثاني
في كتبه ورسائله إلى أوليائه وأعدائه ويدخل في هذا الباب وصاياه لأهله وأصحابه

٦٤ ـ وقال عليه السلام، لمّا قيل لهك من أعظم النّاس قدراً

٦٥ ـ وقال عليه السلام، لمّا قيل لهك إن فيك عظمه

٦٦ ـ وقال عليه السلام، لمّا قيل لهك كيف أصبحت يابن رسول الله

٦٧ ـ وقال عليه السلام، كمن في الدّنيا ببدنك

٦٨ ـ وقال عليه السلام، ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد

٦٩ ـ وقال عليه السلام، اجعل ما طلبت من الدّنيا فلم تظفر به

٧٠ ـ وقال عليه السلام، الوعد مرض في الجود

٧١ ـ وقال عليه السلام، غسل اليدين قبل الطعام ينفي الفقر

٧٢ ـ وقال عليه السلام، البخل جامع لمساوىء العيوب

٧٣ ـ وقال عليه السلام، المعروف ما لم يتقدّمه مطل

٧٤ ـ وقال عليه السلام، من عرف الله فقد أحبّه

٧٥ ـ وقال عليه السلام، المسؤول حرّ، حتّى يعد

٧٦ ـ وقال عليه السلام، الفرصة سريعة الموت

٧٧ ـ وقال عليه السلام، يا عمّاه إن القوم قد أتوا إليك ما قد ترى

٧٨ ـ وقال عليه السلام، لولدهك يا بني لا تؤاخ أحداً حتى تعلم موارده

٧٩ ـ وقال عليه السلام، لرجل قد مات بعض ذويه

٨٠ ـ وقال عليه السلام، ما فتح الله عزّ وجل على أحد باب مسئلة

٨١ ـ وقال عليه السلام، أوصيكم بتقوى الله

٨٢ ـ وقال عليه السلام، ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم

٨٣ ـ وقال عليه السلام، يابن آدم عفّ عن محارم الله

٨٤ ـ وقال عليه السلام، لا تجاهد الطّلب، جهاد الغالب

١٠٦ ـ وقال عليه السلام، كل معاجز يسئل النّظرة

١٠٧ ـ وقال عليه السلام، إن لم تطعك فيما تحملها عليه

١٠٨ ـ وقال عليه السلام، اللّؤم، أن لا تشكر النّعمة

١٠٩ ـ وقال عليه السلام، المصائب مفاتيح الأجر

١١٠ ـ وقال عليه السلام، اليقين، معاذ السّلامة

١١١ ـ وقال عليه السلام، قطع العلم، عذر المتعلّمين

١١٢ ـ وقال عليه السلام، ما أعرف أحداً، إلا وهو الحق

١١٣ ـ وقال عليه السلام، لبنيه، تعلّموا العلم، فانكم صغار القوم

١١٤ ـ وقال عليه السلام، لا يغش العقال، من استنصحه

١١٥ ـ وقال عليه السلام، من تذكّر بعد السّفر، استعدّ

١١٦ ـ وقال عليه السلام، إنّ الله تعالى يباهي الملائكة

١١٧ ـ وقال عليه السلام، إنّما أبكي لخصلتين، لهول المطّلع

١١٨ ـ وقال عليه السلام، لرجل لما قال لهك أنا من شيعتكم

١١٩ ـ وقال عليه السلام، صوّر الله عزّوجلّ، علي بن أبي طالب

١٢٠ ـ وقال عليه السلام، آلا أن أمر الله واقع

١٢١ ـ وقال عليه السلام، لما يسئله أن يكون له صديقاً

١٢٢ ـ وقال عليه السلام، لمّا سئله رجل عن معنى الجواد

١٢٣ ـ وقال عليه السلام، لمّا سئل عن الكرم

١٢٤ ـ وقال عليه السلام، إني أموت بالسّم

١٢٥ ـ وقال عليه السلام، لرجل برئ من العلّة

١٢٦ ـ وقال عليه السلام، لمّا سئله معاوية، عن ليلة القدر

١٤٨ ـ وقال عليه السلام، يابن آدم، من مثلك

١٤٩ ـ وقال عليه السلام، يابن آدم نفسك نفسك

١٥٠ ـ وقال عليه السلام، لمّا سئل عن رأيه في السياسة

١٥١ ـ وقال عليه السلام، لمّا سئل ما حدّ الغائط

١٥٢ ـ وقال عليه السلام، النّاس أربعة

١٥٣ ـ وقال عليه السلام، أنا الخلف من رسول الله صلى الله عليه وآله

١٥٤ ـ وقال عليه السلام، يتولدّ من احتمال الأذى، البلوغ

١٥٥ ـ وقال عليه السلام، إنّ الله تعالى، لم يجعل الأغلال

١٥٦ ـ وقال عليه السلام، في وصف أخ له، كان صالحاً

١٥٧ ـ وقال عليه السلام، من عدّد نعمه محق كرمه

١٥٨ ـ وقال عليه السلام، الوحشة من لناس، على قدر الفطنة بهم

١٥٩ ـ وقال عليه السلام، الأنجاز دواء الكرم

١٦٠ ـ وقال عليه السلام، لا يعرف الرّأي، إلا عند الغضب

١٦١ ـ وقال عليه السلام، النّعمة، محنة

١٦٢ ـ وقال عليه السلام، من قلّ ذلّ

١٦٣ ـ وقال عليه السلام، صاحب النّاس، بمثل ما تحب

١٦٤ ـ وقال عليه السلام، لقضاء حاجة أخ لي في الله

١٦٥ ـ وقال عليه السلام، يومك ضيفك، وهو مرتحل

١٦٦ ـ وقال عليه السلام، أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة

١٦٧ ـ وقال عليه السلام، يدخل لنار قوم، فيقول لهم أهلها

١٦٨ ـ وقال عليه السلام، لحجر، قد سمعت كلامك

١٩٠ ـ وقال عليه السلام، من كان يباهي بجدّ
١٩١ ـ وقال عليه السلام، ما يعلم المخزون المكنون
١٩٢ ـ وقال عليه السلام، إن الله تبارك وتعالى علّم رسوله
١٩٣ ـ وقال عليه السلام، لما سئل عن قوله: ومن يقترف حسنة
١٩٤ ـ وقال عليه السلام، لمعاويه، أما والله لولا إنّك
١٩٥ ـ وقال عليه السلام، عند موته، في شأن معاوية
١٩٦ ـ وقال عليه السلام، لمّا سئل عن الموت الذي جهلوه
١٩٧ ـ وقال عليه السلام، لمّا سئل عن الحرم واعلامه
١٩٨ ـ وقال عليه السلام، كانت جاجم العرب بيدي
١٩٩ ـ وقال عليه السلام، حسن السؤال نصف العلم
٢٠٠ ـ وقال عليه السلام، عليكم بالفكر
٢٠١ ـ وقال عليه السلام، تحفة الصّائم أن يدهن لحيته
٢٠٢ ـ وقال عليه السلام، والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله
٢٠٣ ـ وقال عليه السلام، من أحب الدّنيا، ذهب خوف الآخرة
٢٠٤ ـ وقال عليه السلام، الخير كلّه، في صبر ساعة واحدة
٢٠٥ ـ وقال عليه السلام، النّاس طالبان
٢٠٦ ـ وقال عليه السلام، ما دخلت على أبي قط
٢٠٧ ـ وقال عليه السلام، من عبدالله، له كل شيء
٢٠٨ ـ وقال عليه السلام، لوجعلت الدنيا، كلّها لقمة واحدة
٢٠٩ ـ وقال عليه السلام، إذا كان يوم القيامة